**كلية الدراسات العليا**

**برنامج الماجستير في الدراسات الدولية**

**عنوان الرسالة**

# فشل قمة كامب ديفيد الثانية وانعكاساتها على عملية السلام الفلسطينية الاسرائيلية

# The failure of Camp David II and its impact on the Palestinian-Israeli peace process

**نضال عبد الله عيسى "عمرو"**

**اشراف الدكتور نديم مسيس**

2013-2014

# فشل قمة كامب ديفيد الثانية وانعكاساتها على عملية السلام الفلسطينية الاسرائيلية

# The failure of Camp David II and its impact on the Palestinian-Israeli peace process

**نضال عبد الله عيسى "عمرو"**

**تاريخ المناقشة**

06/08/2013

**لجنة المناقشة**

**د. نديم مسيس (رئيساً).**

**.....**

**د. سمير عوض عضواً** **د. سميح شبيب عضواً**

**.....** **.....**

**قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الدولية من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين.**

**الفهرس**


الإهداء ..... 6

ملخص الدراسة .....
7

نتيجة الدراسة.....
8

Abstract .....9

1. **الفصل الأول** ..... 11

1. 1 أهمية الدراسة .....
13

1. 2 أهداف الدراسة .....
14

1. 3 إشكالية البحث..... 14

1. 4 مراجعة الأدبيات .....
15

1. 5 منهج الدراسة .....
20

1. 6 الإطار النظري ..... 21

2. **الفصل الثاني** ..... 27

2. 1 عملية السلام من مؤتمر مدريد إلى قمة كامب ديفيد الثانية ..... 27

2. 2 لمحة عن عملية السلام ..... 28

2. 3 الانتفاضة الفلسطينية وأثرها في تعزيز موقف منظمة التحرير .....
29

2. 4 أهم انجازات الانتفاضة الفلسطينية .....
30

2. 5 حرب الخليج الثانية وانطلاقة عملية السلام ..... 30
2. 6 مـــؤتمر مدريـــد 1991 ..... 33
2. 7 اتفـــاق أوســـلو وتبعاتـــه ..... 35
2. 8 مواقف ودوافع الأطراف المشاركة في عملية السلام ..... 38
2. 9 اشكاليات الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي " أوسلو " في الـــنص والتطبيـــق ... 47
2. 10 أهم الاتفاقيات واجبة التنفيذ ..... 48
2. 11 عودة عرفات وجائزة نوبل ..... 49
2. 12 انعكاسات عملية السلام على العلاقات الإسرائيلية الأردنية..... 49
2. 13 موجات العمليات الفلسطينية داخل إسرائيل وأثرها على تطيق الاتفاق ... 50
2. 14 اتفاق طابا (أوسلو 2) (28 أيلول / سبتمبر 1995) ..... 50
2. 15 مقتل رابين 4 نوفمبر 1995م . ..... 52
2. 16 مرحلة نتنياهو وإسقاطاتها على عمليـــة الســـلام ..... 53
2. 17 اتفاق الخليل (15 كانون ثاني / يناير 1997) ..... 55

2. 18 اتفاق واي ريفر (23 تشرين أول / أكتوبر 1998) ..... 55

2. 19 انتخاب أيهود باراك رئيساً للوزراء ..... 59

2. 20 الاستيطان الإسرائيلي وتهويد القــدس مــن 1995-2000 ..... 62

2. 21 خاتمة ..... 65

**3. الفصل الثالث .....68**

3. 1 القمـــــة... لماذا فشلت ومن أفشلها؟..... 68

3. 2 مواقف الأطراف في كامب ديفيد ونقاط الخلاف..... 71

3. 3 احتمالات إفرازات كامب ديفيد..... 76

3. 4 تحضيرات القمة..... 78

3. 5 أحداث القمة..... 82

3. 6 قصة الورقة الأمريكية ..... 84

3. 7 ليلة القدس في محادثات كامب ديفيد 2000 ..... 95

3. 8 الاقتراح الأمريكي الأخير في يوم 23 كانون أول 2000 ..... 105

3. 9 ملاحظات حول القدس ..... 109

3. 10 المصادر والمراجع ..... 113

# شكر

الشكر لله أولاً وآخراً ... أشكر معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية الذي أتاح لي الفرصة الذهبية للعودة إلى الدراسة الأكاديمية؛ موطن الفخر والاعتزاز ... أشكر أساتذتي الذين أوصلوني إلى هذا المستوى الراقي في الحياة الأكاديمية، واخص بالذكر الأساتذة د. نديم مسيس رئيس لجنة النقاش، د. سمير عوض ود. سميح شبيب، وكافة الأسرة التدريسية في جامعتي الغالية بيرزيت، أشكر كل من ساهم في أن يرى هذا البحث النور لإفادة الآخرين.

# الإهداء

إلى سيد الشهداء الرمز ياسر عرفات الذي قضى شهيداً من أجل وطنه وشعبه وقضيته، إلى روح أخي الشهيد المغدور هيثم عمرو الذي طالته يد الغدر في **2009/06/15** والذي حتى لحظاته الأخيرة كان يوصيني باكمال دراسة الماجستير، الى شهداء الثورة الفلسطينية المجيدة وأسراها وجرحاها، الى كل امهات فلسطين اللواتي فقدن ابنائهن في سبيل رفعة الوطن، إلى معلمي الأول اللواء جبريل الرجوب؛ الذي احتضنني وانا في مقتبل العمر، ولا يتوانى في رعايتي ونصيحتي، إلى أبي وأمي قرة عيني وأختي نسرين وزوجتي شرين الطويل، وابني أمير الطفل البريء الذي لا يعرف التعبير إلا بابتسامته التي تُسكن السرور في أعماق القلب، الى اسرتي الكريمة الغالية، إلى كل أطفال فلسطين الذين سيرفعون يوماً قريباً علم فلسطين فوق مآذن وكنائس القدس؛ عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة.

**ملخص الدراسة**

تناقش هذه الدراسة فشل قمة كامب ديفيد الثانية من خلال تسليط الضوء على أسباب فشل القمة رغم الزخم الدولي لذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية والذي يعتبر إضافة نوعية لتعزيز أسباب نجاحها.

تبين هذه الدراسة بشكل جلي المحطة التي سبقت كامب ديفيد، المرحلة الانتقالية التي كان لأحداثها الدور الأكبر في تحديد نتائج قمة كامب ديفيد 2000، الممارسات الإسرائيلية، تطابق المصالح الأمريكية الإسرائيلية، غياب الراعي النزيه، الحسم بقوة القوة، واختفاء الثقة بين المتفاوضين، كانت هذه هي الملامح الأساسية التي يمكن أن تتصف بها تلك المرحلة.

تستند هذه الدراسة في تحليل الاحداث على النظرية الليبرالية الجديدة التي تستطيع ان تفسر الظاهر الدولية من خلال العلاقة بين فاعل دولاتي يتمثل في الدولة الوطنية، والفاعل المؤسساتي الذي يرتكز ويتمثل في منظمة التحرير الفلسطينية، أما فرضية الدراسة تتمثل في أن حجم الملفات الحساسة التي تم تأجيلها للقمة المنتظرة كانت اكبر بكثير من استطاعة القمة اجتيازه في أسبوعين من المفاوضات المتسارعة، كما أن تطابق وتقاطع المصالح الأمريكية الإسرائيلية أدى إلى تبلور تصور أمريكي إسرائيلي أن الفلسطينيين يمكن أن يقبلوا بالحد الأقل من الأدنى من المطالب بفعل الضغط الأمريكي المبطن تارة والمعلن مرات عديدة، إذْ هي المرة الأولى التي يُعرض على الفلسطينيين مثل هكذا عروض، فقد كان التصور الأمريكي المغلوط نتاج تقديرات دنيس روس والإسرائيليين وكافة المساعدين أن الفلسطينيين يمكن أن يقبلوا بأي اتفاق يلبي الاحتياجات الإسرائيلية ويعطي الفلسطينيين الحد الأدنى من المطالبات، أو أي شكل من أشكال الدولة المستقلة. فجاء رفض الفلسطينيين على غير توقعاتهم، الدليل على ذلك محاولات كلينتون المتسارعه بعد عودته من اوكيناوا ، لتدارك الموقف وليتجرأ على عرض الكثير لاحقاً، أي أكثر بكثير من الأوقات السابقة في القمة.

تتشكل هذه الدراسة من ثلاثة فصول تبدأ بالفصل الأول الذي يمهد لهذه الدراسة من خلال بناء يستند إلى فرضية الدراسة الأساسية والفرضيات الفرعية، ومشكلة البحث ومراجعة بعض

الأدبيات والتركيز على الإطار النظري وهدف الدراسة وأهميتها، فيما يأتي الفصل الثاني للتركيز على كافة مراحل تطبيق اتفاق إعلان المبادئ "أوسلو" من ثلاثة أبعاد وصولاً إلى قمة كامب ديفيد " مواطن الخلل في التطبيق" أما الفصل الثالث والأخير فقد جاء لتسليط الضوء على مجريات الأمور في القمة نفسها، العرض الأمريكي وما رافقه من تطورات وتنازلات إسرائيلية مزعومة، نسلط الضوء على مواقف كافة الأطراف قبل انعقاد القمة وأثناء القمة على مدار أسبوعين من المفاوضات المضنية.

وما بعد قمة كامب ديفيد ودور الفصل وتدخل كافة الأطراف خصوصاً الطرف القوي لتدارك الموقف دون جدوى وصولاً إلى اندلاع انتفاضة الأقصى "الانتفاضة الفلسطينية الثانية 2000" كأحد الانعكاسات المباشرة لفشل قمة كامب ديفيد.

**نتيجة الدراسة**

تفضي هذه الدراسة إلى أن تطابق المصالح الإسرائيلية الأمريكية أدى إلى فشل القمة، من خلال غياب أي طرح يمكن أن يلبي الحد الأدنى من تطلعات الفلسطينيين تجاه دولتهم، حيث أن كافة العروض المقدمة، لا يمكن أن تلبي شروط إقامة دولة فلسطينية، كما لن تمر على الرأي العام الفلسطيني.

كما أن الدراسة تستنتج أن الأمريكيين والإسرائيليين على حد سواء نجحوا في تحميل الفلسطينيين تبعات فشل قمة كامب ديفيد الثانية من خلال ماكينات إعلام قوية استطاعت أن تروج لهذا الادعاء في ظل غياب أي تنسيق فلسطيني عربي مع الدول الصديقة لتوضيح ما جرى في قمة كامب ديفيد، وبالتالي نجح الإسرائيليون والأمريكيون في نقل حالة الصدام المفترضة بين العالم وإسرائيل بسبب احتلالهم للأراضي الفلسطينية، إلى تعزيز حالة الصدام بين العالم والفلسطينيين بسبب رفضهم لعرض رئيس وزراء إسرائيل أيهود باراك السخي على حد زعمهم.

وتستنتج أيضا أن مردود عدم ذهاب الفلسطينيين إلى قمة كامب ديفيد 2000 كان يمكن أن يتسبب في ضرر أقل على الفلسطينيين من القرار بالذهاب في ظل عدم حصولهم على الضمانات الكافية لنجاح القمة، ولكن وجب التنويه أن ضغوطاً أمريكية وعربية ودولية مورست على عرفات للذهاب بحجة أن عدم ذهابه سيدمر ما يسمى معسكر السلام في إسرائيل، أشهر عديدة فقط بعد فشل القمة أثبتت أن معسكر السلام قد انهار تماماً، ولا دولة فلسطينية في الأفق القريب.

## Abstract

This study discusses the failure of Camp David II Summit, through highlighting the reasons behind its failure, despite the American led international momentum dedicated to the summit's support. Such support was considered a significant factor that meant to increase the Summit's chances of success. The study illuminates the Pre-Camp David transitional era, the events of that era –that played a major factor in defining the results of Camp David II -, the Israeli practices, the intersection of the Israeli-American interests, the absence of a fair sponsor, the practice of determination through force and the evaporation of trust between the negotiators, which were the main characterizing factors of that era.

The hypothesis of the study is that the size of the sensitive issues that were postponed to be finalized in the awaited summit was too many to accomplish in a two week summit of marathonic negotiations. In addition, the match and intersection of the Israeli-American interests created an American-Israeli conviction that through covert and often overt American pressure, Palestinians may accept a deal that satisfies the minimum level of their demands considering that this was the first time the Palestinians were presented with such offers. The mistaken American conviction was a result of Denis Ross' assessments and his aides who assumed that the Palestinians will accept any agreement that meets the Israeli's needs, satisfies the minimum demands of the Palestinians and offers them any form of a state.
The Palestinians' rejection surprised the Americans and prompted Clinton to quickly offer the Palestinians –following his return from Okinawa– much more than what he initially offered them in attempt to salvage the situation.

This study consists of three chapters, beginning with the first chapter which paves the way to the study through a structure based on the main and secondary hypothesis, the research problem, review of references focusing on the hypothetical frame and the goal of the study and its importance. The second chapter focuses on the application stages of Oslo Agreement from three dimensions. The last chapter highlights the events of the summit itself, the American offer accompanied by the claimed Israeli concessions. It also highlights the positions of all parties before the summit, during the two week summit of tough negotiations and after the Camp David II Summit. It also highlights the role of the factions and the interference of all parties, especially the strong one (the American) in an attempt that to salvage the situation and led to the Palestinian Al-Aqsa Uprising.

## Conclusion and results:

This study concludes that the complete match between the American and Israeli interests led to the failure of the summit, through the offer they presented to the Palestinians. An offer that did not satisfy the minimum aspiration of the Palestinians in regards to their state, since all the presented offers did not meet the conditions of establishing a Palestinian state and could never be approved by the Palestinian public.

The study also concludes that both the Americans and the Israelis managed to make the Palestinians bear the consequences of the failure of the summit by utilizing strong media machines that was able to promote their claims in the absence of any Arab-Palestinian with their friendly countries coordination to explain what took place in Camp David. And thus, the Americans and the Israelis managed to shift the presumed conflict between Israel and the world based on Israel's occupation of Palestinian land, to a conflict between the Palestinians and the world for the latter's rejection of Israel's Prime Ministers' claimed generous offer.

We also conclude that the results of the Palestinians rejection to participate in Camp David Summit in 2000 could have been much less damaging to them than participating without any guarantees that ensured the success of the negotiations. It is also important to note that the International community, the Americans and the Arabs pressured Arafat to participate in the summit. They claimed that his abstain could destroy what they called "the peace camp" in Israel. Few months after the Summit's failure proved a complete destruction of the peace camp and no Palestinian state in the near future.

# الفصل الأول

**مقدمة**

لا يمكن الحديث عن اي ظاهرة دولية تستحق الدراسة بدون توصيفها من خلال اطار نظري يستطيع الحكم عليها من خلال نظرية سيادية في العلاقات الدولية، وبذلك يظهر ان طبيعة العلاقة الفلسطينية الاسرائيلية كانت محكومة قبل انهيار الاتحاد السوفياتي لافرازات النظرية الواقعية الكلاسيكية التي تحتكم الى مفهوم القوة الصلبة كدافع اساسي في تحقيق مصالح الدول ومطامعها في نفي شعب اخر لصالح الحفاظ على بقائها، كما شكلت المصلحة الوطنية العليا للدولة هي اساس بناء القوة وترى ان الدولة هي الفاعل الاساسي في العلاقات الدولية.

وقد سعت اسرائيل في ظل وجودها في وسط عربي يتسم بالكراهية والعدائية نتيجة احتلال فلسطين الى مضاعفة قوتها وابرازها للحفاظ على ذاتها وتوسعها في ظل الحرب الباردة، وقد سعت في مرات عديدة الى خوض حرب استباقية لفرض وجودها في المجتمع الدولي من خلال هذه القوة، ونتيجة لهذه الحروب حاولت ان تفرض سلاماً على العرب والفلسطينيين على مقاسها وهذا ما تفسره النظرية الواقعية التقليدية بسعي الدول لخوض الحرب ومن ثم الحديث عن السلام لتحقيق اكبر قدر من مصالحها الوطنية.

ترى الواقعية التي غلفت كافة مراحل الحرب الباردة من خلال طروحات مورغنثاو ان الدولة هي الفاعل الاوحد الذي يمكن ان يحقق مصالحها في الساحة الدولية من خلال توازن القوى ومن خلال مفهوم الحرب والسلام، والدولة الاقوى هي التي تفرض اجندتها على الطرف الاضعف وهذا ما ينطبق على الحالة الفلسطينية.

الرد الفلسطيني على النهج الذي تتبعه اسرائيل كان من خلال الكفاح المسلح والعمل على استعطاف المجتمع الدولي بفعل عدالة قضيته لموازنة استخدام اسرائيل للقوة المفرطة في التعامل مع انتفاضة الحجارة التي خدمتها تغير الظروف الدولية لصالح تجديد القوى الدولية تعهدها لحل النزاع العربي الاسرائيلي من خلال المفاوضات.

ان التغيرات التي طرأت على تركيبة المجتمع الدولي وسيطرة الولايات المتحدة على العالم من الناحية الأمنية والعسكرية مع بقاء توازن في القوى الاقتصادية المتمثلة في اوروبا والصين واليابان وروسيا كقوة عسكرية والحالة العربية المؤيدة للحق الفلسطيني لها الدور الابرز في فرض مبدأ حل القضية الفلسطينية من خلال اقامة الدولة الفلسطينية بموجب عملية السلام وفق قرارات الشرعية الدولية المتمثلة في قرارات الامم المتحدة ومجلس الأمن الدولي.

فيما سبق لا يختلف أحد على ان النظرية الواقعية بشقيها كانت الاقرب لتوصيف النزاع الفلسطيني الاسرائيلي، ولكن في نطاق هذا البحث يمكن التاكيد ان النظرية الليبرالية الجديدة لها الأولوية في توصيف وضع العلاقة الفلسطينية الاسرائيلية بين فاعل دولاتي (اسرائيل) وفاعل غير دولاتي المتمثل في منظمة التحرير الفلسطينية والذين احتكموا الى اتفاق اوسلو من خلال مفاوضات مضنية وشاقة على مراحل عرف بالحل المرحلي الذي يقتضي تنفيذ اسرائيل لتعهداتها بتسليم الأراضي المحتلة للفلسطينيين ومن ثم الانطلاق نحو قضايا الحل النهائي والتي تعتبر بأنها الاكثر تعقيداً.

ترى الليبرالية الجديدة ان عالم تسوده القوى الديمقراطية تغيب الدولة الوطنية من خلاله عن الوصف انها الفاعل الاوحد في العلاقات الدولية، وهذا ما يعطي منظمة التحرير الفلسطينية الحق لشق طريقها كفاعل مهم في العلاقات الدولية يسعى للتحرر من الاحتلال الناتج عن استخدام قوة القوة من خلال نفي شعب آخر والاستمرار في بناء الاستيطان والعمل على تذويب قضية فلسطين في السياق الاقليمي والدولي.

في ظل تغير الوضع الدولي والدور الفاعل للمنظمات الدولية وتغير واضح في نظرة العالم الى اسرائيل وما احس به رابين وقادة اسرائيل ان الانتفاضة اصبحت تضر بسمعة اسرائيل ومصالحها في كل ارجاء العالم فقد سعت اسرائيل من خلال الولايات المتحدة الى الاحتكام الى قوانين العالم الجديدة لاعادة الحقوق الوطنية الفلسطينية وفق معادلة السلام ونشر الحريات التي تتبناها الولايات المتحدة والدول الديمقراطية في عالم جديد تغيب عنه نزعة الدول الوطنية نحو خوض الحروب لتحقيق المصالح في منهج جديدة نحو التعاون المشترك والاعتماد المتبادل من اجل تحقيق اكبر قدر من المكاسب.

ان وحدة التمثيل الفلسطيني الذي شهدته الانتفاضة الفلسطينية الاولى كان له الدور الاكبر في فرض دوره اللاحق كطرف رئيسي ووحيد عن الفلسطينيين في المؤتمرات الدولية التي نظمت من اجل احلال السلام وفرض اسسه وقواعده على منطقة الشرق الاوسط الملتهبة، مع ان اسرائيل

حاولت منذ احتلالها للاراضي الفلسطينية منذ عام 1948 الى البحث عن بدائل للحركة الوطنية الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وكان اخرها بتبني جهات ذات بعد ديني اسلامي كبديل لمنظمة التحرير في اوج عنفوانها وانتصاراتها، وعلى الرغم من ذلك الا كافة المشاريع الأخرى ذهبت ادراج الرياح.

على الصعيد الداخلي فان اكثر العيوب التي نشأت بعد توقيع اتفاق اوسلو في ايلول 1993 وجود اطراف اخرى مرتبطة بجهات خارجية سعى لافشال هذا الاتفاق واي مساعي لتحقيق اقامة الدولة الفلسطينية والذي ادى باسرائيل الى اتخاذ ذلك ذريعة اساسية لعدم تنفيذ اتفاق اوسلو وهذا ما يؤكد عدم وجود الرغبة الصادقة لتنفيذ الاتفاق.

وفق هذه المقدمة النظرية كانت حكاية الفلسطينيين والاسرائيليين يحتكمون إلى مبادئ النظام الدولي الجديد في نشر الديمقراطية والسلام والاحتكام إلى هذه الأطروحة الى حل نزاع القرن المرير الذي تسبب في أربعة حروب وآلاف الشهداء والأسرى والمشردين من أجل تحقيق حلم اقامة الدولة.

فقد رأى الفلسطينيون أن الحق التاريخي ومطالبهم العادلة واصرار كافة اتجاهات الشعب الفلسطيني على لفظ الاحتلال والسير بخطى ثابتة نحو التحر والاستقلال والذي يمكن أن يستعطف العالم يمكن أن يكون في كفة، وفي والكفة الأخرى اسرائيل بكل ما تمتلك من تحالفات وقوة صلبة شاملة تستطيع ان تفرض أجندتها، وهذا ما يدحض في الكثير من الأحيان مبدأ عدم تكافؤ الطرفين، حيث أن اضفاء درجة عالية من الاستقرار الدولي والاقليمي وحفظ مصالح الدول الكبرى في المنطقة لا يتأتى الا بفعل اقامة دولة الفلسطينيين كعنصر استقرار اقليمي ودولي وفق قرارات الشرعية الدولية.

**أهمية الدراسة**

تكمن أهمية الدراسة في توضيح حقيقة أسباب فشل قمة كامب ديفيد الثانية التي دعت اليها الولايات المتحدة الأمريكية لحل النزاع الفلسطيني الاسرائيلي في تموز 2000، وأهمية وفاعلية هذه العلاقة بالنسبة للطرفين فهناك من يعتقد أن الولايات المتحدة كانت جزءاً من الفشل بسبب عدم نهج سلوك الراعي النزيه للعملية، وبالتالي لم تمارس الضغط اللازم على الأطراف لنجاح القمة.

وهناك من يرى أن الاسرائيليين لم يكن في اجندتهم غير تحميل الفلسطينيين تبعات خطيرة لعدم تجاوبهم مع عروض لا تتسجم مع آمال وتطلعات قمة ينتظر العالم منها وضع حد نهائي لصراع مرير طويل من خلال خلق حالة صدام بين امريكا والمجتمع الدولي من جهة والفلسطينيين من جهة أخرى.

واخيرا كم تناقلنا الروايات التي تفضي في خاتمتها الى اللوم الذي وجهه الاسرائيليون والامريكيون على حد سواء للفلسطينيين بانهم رفضوا العرض السخي الأول من نوعه للحصول على دولتهم، وكأنهم وُجدوا من أجل ضرب الاستقرار الاقليمي والدولي بدون أي مبرر.

هذه الدراسة ستبحث حقيقة العرض السخي في كامب ديفيد، دوافع ومواقف كافة الأطراف، فان الدراسات الفلسطينية التي عالجت قمة كامب ديفيد ومع أنها قليلة ولا تتناسب وحجم هذه القمة المهمة كما أنها لم تذهب كثيراً في التحليل بل السرد بالمجمل العام وهذا ما يتطلب معالجة جديدة من خلال هذه الدراسة التي تلقي الضوء على الأسباب بالادلة والبراهين.

**أهداف الدراسة**

تهدف هذه الدراسة للتعرف على المساهمة العلمية من خلال الكتب وكافة المصادر المتاحة لعمل اضافة نوعية في سبيل وضع مرجع اكاديمي يمكن العودة له كمرجع شامل يسلط الضوء على قمة كامب ديفيد الثانية والذي كان لفشلها العامل الأكبر في توقف مسار عملية السلام الفلسطينية الاسرائيلية.

كما الى تسليط الضوء على الرأي الفلسطيني من خلال المواقف المسبقة العلنية والسرية لرؤيتهم لحل الصراع والحصول على دولة فلسطينية من خلال خطوات تؤدي الى بقاء مفهوم الدولة الفلسطينية على أجندة العالم.

## اشكالية البحث

تكمن اشكالية البحث في ان خيار اسرائيل لانهاء النزاع الفلسطيني الاسرائيلي من خلال اصدار شهادة ميلاد للدولة الفلسطينية كان موضع شك كبير على الاقل من الفلسطينيين، فقد كان سلوك الطرف الاسرائيلي في تنفيذ اتفاق اعلان المبادئ "اوسلو" ومن ثم في كامب ديفيد لا يوحي بان الهدف هو حل هذا النزاع بل ادارته والاستفادة من الوضع القائم لسهولة السيطرة عليه، وهذا ما يؤكد اندفاعها لخلط الاوراق لتعزيز حالة الصدام بين الفلسطينيين والمجتمع الدولي من خلال

اجبارهم على رفض مقترحات الدولة الاولى في العالم والتي في واقعها لا تلائم الفلسطينيين، وهنا يبدأ الصدام بين الفلسطينيين والعالم وهذا ما تهدف اليه اسرائيل لاعفائها من الضغوطات الدولية من اجل التقدم في عملية السلام، ومن هنا يبرز السؤال المركزي في هذه الدراسة **من تسبب في فشل قمة كامب ديفيد ولماذا؟**

وهنا تباعاً تبرز الأسئلة الفرعية التي يمكن من خلال الاجابة عليها فهم حقيقة ما ألم بالصراع الفلسطيني الاسرائيلي واوصله الى مرحلة التراجع، وهناك العديد من الاسئلة التي يتفق كل الباحثين عليها لوضع اليد على معرفة الأسباب الحقيقية لفشل قمة كامب ديفيد، وهي:

كيف تم تطبيق اتفاق اعلان المبادئ " اتفاق اوسلو" حول كافة القضايا؟

من تسبب في تعطيل تنفيذ بنود اتفاق اوسلو حول التسوية المرحلية؟

ما هي قضايا الوضع الدائم وما هي نقاط الخلاف بين الطرفين؟

كيف كانت الأجواء قبيل الذهاب الى قمة كامب ديفيد؟

ماذا قدم الاسرائيليون في كامب ديفيد؟

هل كان باراك على استعداد للتنازل المؤلم وانهاء الصراع؟

هل اثرت الخلافات الداخلية الاسرائيلية على قدرة باراك على الحسم؟

**مراجعة الادبيات**

في اطار مراجعتي لكافة الادبيات السابقة التي تعالج بشكل مباشر قمة كامب ديفيد فقد انقسمت هذه الأدبيات الى قمسين؛ الأول يدافع عن وجهة النظر الاسرائيلية ومواقف باراك في القمة وهم بمعظمهم كانوا اعضاء الطاقم الاسرائيلي في المفاوضات، والقسم الآخر لأعضاء الوفد الفلسطيني المشارك في كامب ديفيد حيث تمترسوا جميعاً حول الدفاع عن المواقف التي تخدم مصالح بلادهم وما قل هو الذي يتعامل مع موضوع الدراسة بشكل اكاديمي يمكن اعتباره مرجع اكاديمي.

فهذه المراجع تتعرض لقمة كامب ديفيد الثانية بمعظمها اسرائيلية لاعضاء الوفد الاسرائيلي المفاوض، والأخرى لكتاب أمريكيين والقليل منها لفلسطينيين، وإن وُجدت إلا أنها جاءت متاخرة لتفسير ما جرى في كامب ديفيد رغم اللغط الذي اجتاح وسائل الإعلام العالمية والذي حمّل الفلسطينيين مسئولية الفشل.

ذهبت عملية السلام نحو الفشل بعد مقتل رابين لأن المفهوم الإسرائيلي للسلام تغير، وما قطعه رابين من وعد على إسرائيل بتنفيذ بنود اوسلو وإعطاء الفلسطينيين دولتهم وفق الحد الأدنى

المقبول لم يعد له وجود في ظل حكومة اليمين الاسرائيلي برئاسة نتنياهو الذي اعتلى سدة الحكم عام 1996، كما وأن خليفته باراك الذي كان عليه الرهان الأكبر وبعد أن وصلت العلاقة الفلسطينية الإسرائيلية الى مرحلة غير مسبوقة من التوتر، ماطل في تنفيذ المرحلة الثالثة من إعادة الإنتشار وهرب إلى قمة استحقاقات تحمل في ثناياها نقيض المرحلة الإنتقالية والنهائية وهي التي لا تتحمل ان تحل في 15 يوم سيطرت القدس على معظم الحوارات .

وبناء على تحليلات أن باراك في كامب ديفيد وجد نفسه لاعب شطرنج عبقري حاول ان يلعب لعبته ولعبة الخصم وعندها لم يتوقع تصرف الخصم كما يريد فانهارت العملية، **هذا مايبدو جلياً في** كتاب حديث لكاتبه شارل اندرلين، ترجمة مدني قصري 2010 تحت عنوان الحلم المكسور، قصة فشل عملية السلام في الشرق الأوسط 1995–2000 ، يبدو ان هذا المرجع من أهم المراجع التي اتخذت جانب الحيادية في الحكم على الاحداث، وتنطلق أهمية كتابه أنه من القلائل الذين حصلوا على محاضر الحوارات في كامب ديفيد.

هراكيري– ايهود باراك الإخفاق الأكبر– ترجمة هاشم حمدانرفيق دروكر، هراكيري هي طريقة انتحار يابانية تتم على أساس بقر البطن إثر فشل شخصي فاضح، تاني أهمية هذا الكتاب الذي عمل مؤلفه مراسلاً لقناة غالي تساهل ومن ثم مراسلاً للقناة الإسرائيلية العاشرة من أنه أجرى أكثر من 120 مقابلة مع الفلسطينيين والإسرائيليين وأمريكيين ومن كان على علاقة مباشرة بالمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، وما يختص في كامب ديفيد.

يرى المؤلف أن باراك ذهب مستعداً الى كامب ديفيد لكي يحتفل بتوقيع الإتفاق الذي خُيِّل له أنه سينجزه مع الفلسطينيين حول الحل الدائم وإنهاء الصراع دون أن يكون مستعداً لجوهر هذا الاتفاق لا لشيء ولكن بسبب عجلته الساعية الى إحراق المراحل، نلاحظ من هذا الكتاب المهم أن الكاتب الإسرائيلي يتعاطف في كثير من الأحيان مع باراك، ولكن نستطيع القول أن معالجته لكثير من القضايا وتوصيفه لأخطاء ايهود باراك في علاجه للقضايا الحل النهائي في كامب ديفيد كان يمكن لصحفي فلسطيني أن يسحل في شوارع رام الله لو تعرض لما تعرض له رفيق دروكر.

على أية حال يأتي هذا الكتاب في أكثر الأحيان لصالح ايهود باراك لم يقدم ما يجب ان يقدموه في قمة مصيرية، ولكن كانت المحصلة النهائية لرأي الكاتب أن الموقف الإسرائيلي في القمة كان متصلباً، ومنسقاً ومدعوماً من قبل أوساط نافذة في الإدارة الأمريكية وبالتالي كانت معركة ياسر عرفات ضد الموقف الأمريكي في عقر دار القوة العظمى الوحيدة في عالم أحادي القطبية.

تأتي شهادة أبو العلاء قريع أحد أعضاء الوفد الفلسطيني الذين شاركوا في قمة كامب ديفيد من خلال كتابه مفاوضات كامب ديفيد 1995–2000 حيث نشر كتابه في عام 2006 يعتبر أن كان متأخراً كثيراً جداً إلا أنها تعتبر مصدر أولي بامتياز لفهم الرواية الفلسطينية للأحداث مع أن الأحداث كما وقعت مجمع عليها، ولكن تختلف الرواية حول صيغة الأحداث ومغزاها ونتائجها ودرجة قبولها لدى الأطراف .

إن أبو العلاء الذي شارك تقريباً في كافة جولات المفاوضات بين الطرفين وصولا إلى قناة استكهولم السرية لم يتوانَ في تحميل الطرف الإسرائيلي مسؤولية فشل القمة وليس هذا فحسب، فهو يرى أن إسرائيل قصدت سياسة المماطلة والبحث عن ذرائع لتنصلها من تنفيذ بنود إتفاقية أوسلو المرحلية، كما تقصد إذلال المفاوضين الفلسطينيين، ويرى في هذا المرجع المهم أن باراك ذهب الى كامب ديفيد كي يفرض إتفاقاً إسرائيلياً على الفلسطينيين، لا يحقق أدنى مقومات المطالب الفلسطينية لإقامة الدولة الفلسطينية العتيدة، وأن ما قدمه باراك كان يمكن أن يقنع به إنسان يعيش في عالم آخر، ولكن لا يقترب من الحد الأدنى كجمهور الفلسطيني على الأقل التيار الذي ناصر التسوية الفلسطينية الإسرائيلية وفق اوسلو.

يرى ابو العلاء أن هذه القمة بأيامها المعدودة كانت صعبة على الفلسطينيين لأنهم أجبروا عليها وكان لا يمكن رفضها لأن باراك عمل على رفض اسرائيل القمة لتحمل تبعات انفجار الوضع الفلسطيني الداخلي.

مرجع آخر مهم للكاتب الأمريكي كلاتيون سويستر، حقيقة كامب ديفيد، قد لا نبالغ إذا قلنا أن أحد أهم الكتب الأمريكية التي عالجت ما جرى في كامب ديفيد بالكثير من الحيادية، والحيادية نص هنا التركيز على مظالم الفلسطينيين والإجحاف لحقهم عندما وجهت لهم أصابع الإتهام بأنهم يتحملون مسؤولية فشل القمة وبالتالي تبعات ذلك دماء تسيل في فلسطين، وانتفاضة فلسطينية رافقها احتلال اسرائيل للأراضي الفسطينية وتنكرها لكافة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

ثاني أهمية هذا الكتاب أن الكاتب اعتمد على الكثير من المقابلات الشخصية مع أصحاب العلاقة من الثلاثة أطراف، وخرج بإستنتاجات تؤكد أن الفلسطينيين أُجبروا على الذهاب الى كامب ديفيد لتحميلهم مسؤولية فشل القمة وسحب ملف الدولة الفلسطينية من الأجندة الدولية، وهذا ما كانت اسرائيل تطمح لتنفيذه بمباركة أمريكية.

يرى سويشر ان الإدارة الأمريكية في الكثير من الأحيان كانت ضحية لاحتيالات باراك وحكومته، وأن كلينتون أتخذ أخطر المواقف، وقدم الوعود للفلسطينيين، في الكثير من المواقف بناء على

وعود باراك الجوفاء، ولم يتحقق منها شيء مما تسبب في وضع مصداقية رئيس أكبر دولة في العالم موضع شك وفي أغلب الأحيان على المحك.

بعد شهر واحد من فشل قمة كامب ديفيد جاء الأستاذ أكرم هنية أحد أعضاء الوفد الفلسطيني في كامب ديفيد بما كتب في اوراقه، كامب ديفيد التي لم ترتق الى مستوى مرجع حقيقي بصفة ما طرح في كامب ديفيد ويوضح الأسباب الحقيقية للفشل مع ان السلطة الفلسطينية وفور عودة عرفات ورفاقه عملت على عقد المؤتمرات الداخلية لتحميل الجانب الإسرائيلي المسؤولية المطلقة عن فشل القمة التي فرضوها.

على كل الأحوال يرى هنية في كافة جنبات أوراقه والمترجمة الى الإنجليزية أن الطاقم الإسرائيلي كان مهتما الى حد كبير في كتابة المذكرات كمرتكز أساسي في هذه المفاوضات الشاقة، التي سوف تغير تاريخ ومجرى الأحداث في الشرق الأوسط ومن المفترض أن يسدل الستار نهائياً على مرحلة هي موضع إهتمام العالم بأكمله، ومع ذلك يرى هنية ان حقيقة ما تم عرضه في كامب ديفيد لا يأتي على الحد الأدنى من المطالب الفلسطينية، لا سيما أن السلطة الفلسطينية ورئيسها في مواقع متدنية من الشعبية التي تؤهلهم لقبول إتفاق كهذا، كما لا يمكن حماية إتفاق ينتهك الحقوق الوطنية الفلسطينية لا سيما فيما يتعلق بالقدس .

وانتهى الأوان في التشكيك في الدور الأمريكي كراعي أساسي لعملية السلام وفي دور دنيس روس المشبوه والمؤيد للمواقف الأسرائيلية في كافة محطات المفاوضات، فقد كان رأي هنية أنه كان من الصعب جداً على أي مشارك في القمة أن يقتنع أن الوفد الإسرائيلي مؤهل لمجازفة كبرى تقود لإعلان مصالحة تاريخية تنهي هذا النزاع، خاصة وانهم بمعظمهم يساريين، الا انهم تصرفوا بمواقف لا يذهب إليها غلاة المستوطنين.

يطل شلومو بن عامي وهو الذي شغل منصب رئيس خارطة إسرائيل في حكومة باراك وأحد أعضاء الطاقم الإسرائيلي في كامب ديفيد بكتابه الجديد الذي جاء باللغة العبرية بمفهوم مزدوج لأسباب فشل القمة الذي يعتبر كتابه مكثف بالمذكرات، وأن عرفات وباراك كل منهما جاء على القمة بما يعتقد الطرف الآخر أنه كافياً لتحقيق صفقة مصالحة تاريخية، فذهب بن عامي الى القاء اللوم على باراك دون أن يجنب عرفات دورة في عدم تقديم استحقاقات السلام.

يرى بن عامي أن باراك مسكون او مستعبد لأساطير يهودية من الصعب فك رموزها، أما عرفات فقط في آخر معركة ثورية لإصلاح اجحاف تاريخي.

ويذهب بن عامي الى القول أن باراك ناور بين المسارين الفلسطيني والسوري وأن موضوع تسليم القرى الفلسطينية الثلاث المحاذية للقدس أراد بها باراك لتحفيز السد الذي يحول دون إبرام إتفاق ولم يكن على الإطلاق ليصدق ذلك تعزيز ثقة ومكانة السلطة الفلسطينية وإعطائها جرعة من الإنجاز أمام مؤيديها للذهاب بها الى كامب ديفيد.

ورغم ما قدمه بن عامي في كتابه المهم إلا أنه يذهب في الكثير من أوراقة الى تحميل الفلسطينيين ما لم يكن باستطاعتهم تحمله، فهو تحدث غالباً كاسرائيلي يسعى الى تحقيق الحد الأقصى المناسب من أي إتفاق مع الفلسطينيين ومن كلماته التي في إطار الانتقاد الشخصي لرئيسه ولصعوبة دوره في هذا الحدث الجاد، ولا سيما أن توقيت هذا الكتاب جاء وباراك يحضر نفسه للعودة الى الحياة السياسية في إسرائيل.

يعرض جلعاد شير مدير مكتب باراك في كتابه قاب قوسين او أدنى من السلام القضايا التي بُحثت في قمة كامب ديفد الثانية التي أعقبتها انتفاضة الأقصى، مثل القدس واللاجئين والحدود والمستوطنات والأمن والمياه وغيرها من القضايا الساخنة التي كان لها أهمية خاصة لدى الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يقدم صورة تفصيلية للمشهد السياسي في الشرق الأوسط عشية فشل القمة.

وقد ذكر شير أن باراك شكل حكومته من ائتلاف هش متناقض يجمع بين أقصى اليمين الإسرائيلي المتطرف واليسار المعتدل. وكان هذا التشكيل من أهم نقاط الضعف التي منعت الحكومة الإسرائيلية من اتخاذ مواقف حازمة وتاريخية في الوصول إلى حالة إنهاء النزاع التاريخي بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

مضيفاً أن إستراتيجية باراك للتسوية كانت قائمة على أن الزمن لا يعمل لصالح إسرائيل ويفضل الإسراع في الوصول إلى تسوية نهائية مع الفلسطينيين، وكانت فكرته هي التنازل عن مساحة كبيرة من الأرض للفلسطينيين مقابل تنازلهم عن حق العودة للاجئين ومبادلة الاراضي.

وقد ركز على فكرة الدمج بين الاتفاقات المرحلية والتسوية النهائية، وأعلن أن الأمور بدأت تتحرك إلى الأمام. وفي الوقت نفسه فقد قدم باراك نظرية سياسية جديدة قائمة على تعزيز شرعية السلطة الفلسطينية وسياسة إسرائيلية بعيدة المدى تتطلب توطيد العلاقات مع الأردن ومصر.

ولكن حدثت مشكلات وأزمات كثيرة عقب الاتفاق بسبب الاختلاف على خرائط إعادة الانتشار، وواجه الائتلاف الحكومي الإسرائيلي أزمة كبيرة بسبب الخلاف السياسي الكبير والمتراكم،

وأعلنت السلطة الفلسطينية أن يوم 13 سبتمبر/ أيلول 2000 هو موعد إعلان الدولة الفلسطينية من جانب واحد.

كما ويضيف شير ان الموقف الفلسطيني مصرا على مناطق ذات تواصل جغرافي معقول، وأن يبدو الأمر كما لو أن الفلسطينيين استعادوا من الأرض أكثر مما كان معروضا على مصر والأردن، وكانوا مستعدين لتبادل مناطق مع إسرائيل والقبول بانسحاب متدرج وفق جدول زمني وأن تكون الحدود تحت سيطرتهم، وقد يقبلون لفترة زمنية محدودة أن تكون ثمة سيطرة أجنبية غير إسرائيلية على قسم من الحدود والمعابر، ويصر الفلسطينيون على سيادة علنية على الأماكن الدينية والأحياء العربية في القدس.

وقدمت الإدارة الأميركية وثيقة للحل تقوم على إقامة عاصمتين للدولتين في الإطار البلدي الحالي، ووافق عرفات موافقة غير علنية وغير رسمية على إبقاء نسبة تتراوح بين 8 – 10% من الضفة الغربية بيد إسرائيل.

وظل باراك متطرفا في مواقفه تجاه الأفكار الأميركية، وبقيت القدس موضع النزاع وحجر العثرة، وشعر باراك باليأس وأمر بالإعداد للرحيل وانفض المؤتمر دون التوصل إلى حل أو تسوية، وعادت الوفود الفلسطينية واستقبل عرفات في غزة استقبال الأبطال، وأمسكت مصر بزمام المبادرة ودعت إلى لقاءات جديدة في شرم الشيخ، وفي وسط هذه اللقاءات والاجتماعات الطويلة والمعقدة كانت زيارة شارون للمسجد الأقصى والتي أشعلت انتفاضة مسلحة دخلت عامها الثالث وقتل فيها المئات من الطرفين.

في دراسة اجراها الزميل ابراهيم ربايعة حول الدور الامريكي في قمة كامب ديفيد خلص فيها إلى أن رسم السياسة الخارجية المريكية محكوم بعوامل داخلية وخارجية مرتبطة في جزء منها بتأثير اللوبي الإسرائيلي على مراكز صنع قرار السياسة الخارجية في الكونجرس ومفاصل القوة الأمريكية، إضافة إلى أن الأستعجال بعقد القمة التي كانت تحمل بذور فشلها كان خطأ أمريكيا فادحا تبعه سلسلة أخطاء وخلل إدارة المفاوضات في القمة منها الأعتماد على الملخصات والمقترحات الشفوية وعدم دراسة كافة الملفات مسبقا بصورة مهنية وشفافة وعدم جمع الزعيمين عرفات وباراك وجها لوجه طيلة القمة.

كما أن الدراسة تستنتج عدم قيام الجانب الفلسطيني بترويج حقيقة ما جرى في القمة بذات القدرة التي قام بها الجانبان الأمريكي والاسرائيلي بترويج صورتهما بها، وهذا ما انعكس على تحميل

الجانب الفلسطيني مسؤولية فشل القمة في تنصل واضح من قبل الجانب المريكي من وعود كانت قد قطعت من قبل كلينتون لعرفات بأن أي فشل لن يتحمله الفلسطينيون.

**منهج البحث**

في هذه الدراسة، تمّ استخدام المنهج التاريخي والتحليلي؛ نظرا لملاءمتهما طبيعة البحث، فمن خلال المنهج التاريخي تمّ دراسة مسار العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل وبنية اتفاق اوسلو، والمراحل والمحطات التي مرت بها، ومن خلال المنهج التحليلي تمّ دراسة أسباب التوتر بينهما عشية تنفيذ بنود الاتفاق، وتداعيات تدهور العلاقة على كل طرف، إلى جانب الاعتبارات التي حكمت الطرفين لاستبقاء العلاقة المحكومة بالاتفاق "بينهما، فضلا عن المعطيات التي يجب أن يستند إليها الطرفين إذا ما اراد استمرار العلاقة بينهما على نحو يخدم مصلحة كل منهما.

ومن هنا تمّ اللجوء إلى بعض المراجع التي تطرقت للعلاقة بين الطرفين مثل الكتب والدراسات المنشورة، والمقالات والتحليلات ذات الصلة بموضوع الدراسة.

من جهة اخرى يقوم المنهج التاريخي التحليلي في البحث على أساس دراسة أحداث الماضي وتفسيرها وتحليلها بهدف استنتاجات عامة تساعدنا على تحليل مجريات الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، وهو بذلك يصف الحوادث بطريقة موضوعية ويحاول أن يربطها في سياق زمني من أجل تقديم قصة مستمرة من الماضي الى الحاضر والمستقبل .

ويستخدم المنهج أيضاً في دراسة الحاضر من خلال دراسة ظواهره وأحداثه وتفسيرها بالرجوع إلى أصلها وتحديد التغيرات والتطورات التي تعرضت لها ومرت عليها والعوامل والأسباب المسؤولة عن ذلك والتي منحتها صورتها الحالية. ويتضمن البحث التاريخي وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والسجلات وكافة المراجع مع بعضها بطريقة منطقية، والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤسس حقائق جديدة أو تقدم تعميمات سليمة عن الاحداث الماضية أو الحاضرة والصفات والافكار الانسانية. فالباحث الذي يستخدم المنهج التاريخي يستطيع من خلال تطبيق أدوات البحث العلمي في دراسته كالدقة والموضوعية والأمانة الفكرية وجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها أن يصل إلى ربط الأحداث التاريخية وإيجاد بعض العلاقات السببية بينها، ومن ثم محاولة وضع قوانين يمكن تعميمها والاستفادة منها.

**الاطار النظري**

بالنسبة للدراسة الحالية فانه لا يمكن استبعادها عن نطاقها الحقيقي، فالنظرية التي اتُخذت لعلاج معظم معطيات الفصول الثلاثة فانها بالضرورة تتلاءم مع مرحلة عملية السلام الفلسطينية الاسرائيلية وتحديداً تلك التي انطوت تحت غطاء اتفاق المبادي الفلسطيني الاسرائيلي " اتفاق اوسلو".

كما لا يمكن ان استيضاح أسباب فشل قمة كامب ديفيد الثانية ووضع اليد على حقيقة ما جرى بمعزل عن دراسة كافة معطيات عملية السلام على كافة مسارها وعلى وجه الخصوص على المسار الفلسطيني الاسرائيلي، فالفترة الواقعة بين عام 1993–2000 فهي المختبر الحقيقي لفحص كافة الاحداث، الاتفاقيات الموقعة واجبة التطبيق، فهي المرحلة التي تمهد للحل المفترض بين الجانبين، وفيها تكمن عوامل النجاح والفشل.

وللتحديد اكثر في فحص احداث المرحلة سالفة الذكر، فانه كان من المفترض ان يتم الانسحاب التدريجي من المناطق التي احتلتها اسرائيل عام 1967 من الضفة الغربية وقطاع غزة بموجب اتفاقات تطبيقية لنصوص اتفاق اوسلو؛ القاهرة والقاهرة2، اتفاق الخليل وواي ريفر، وبالتالي كان من المفترض بحلول عام 1999 ان يعلن الفلسطينيون دولتهم برعاية اممية بموجب اتفاق ثنائي فلسطيني اسرائيلي، ولكن هذا لم يحدث، فكانت الممارسات الاسرائيلية وعوامل اخرى سيتم ايضاحها حائلا دون توفر الحد الادنى من الشرط التي تلبي التطلعات الفلسطينية.

وبالعودة لفهم مرحلة عملية السلام الفلسطينية الاسرائيلية فان الممر الاجباري كان يرتبط بشكل وثيق بمراحل الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية في ظل سنوات الحرب الباردة، وبالتالي كان يتضح ان اسرائيل ترتكز في التماهي لاحتلالها لشعب آخر وارادته على نظرية الأمن الاسرائيلي بما طرأ عليها من تعديلات تصب في صالح استمرار تعزيز قوتها وهيبتها لفرض ارادتها.

لقد خلّفت نهاية الحرب الباردة ردود أفعال كبيرة لدى صناع القرار من جهة و منظري العلاقات الدولية من جهة أخرى، فقد شكل الصراع الدائر بين الشرق والغرب العامل المركزي في الشؤون الدولية طيلة الفترة الممتدة بين سنتي 1945 –1990، و ما نتج عنه من استراتيجيات التسابق نحو التسلح، و نظريات همها الوحيد تحقيق السلوك أو القرار العقلاني في ظل الانتشار النووي. أدت هذه الرؤية إلى انحسار مجال البحث في العلاقات الدولية في تلك الفترة على الدراسات

الاستراتيجية، و إهمال باقي المتغيرات خاصة منها الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية، و هو ما تم تداركه في نهاية الحرب الباردة بعد النجاح المعتبر الذي حققته بعض التكاملات الاقتصادية خاصة التجربة الأوروبية .

نهاية الحرب الباردة تسببت في حدوث تحولات هامة تتمثل في تزايد الفواعل الدولية؛ و يقصد بالفاعل أي كيان يقوم بدور محدد في العلاقات الدولية، كما أن استعماله يتضمن الإشارة إلى الشخصيات والمنظمات والمؤسسات التي تقوم بدور في الوقت الراهن، فالبابا والأمين العام للأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي كل هؤلاء فاعلون.[1]

كما تؤكد أغلب الدراسات تراجع مكانة الدولة من خلال مزاحمتها من قبل عدد جديد و متزايد من الوحدات، فالدولة في العالم المعاصر تواجه حالة ضغط من الأعلى ممثلة في المنظمات الدولية، أما من الأسفل فان الضغط يتمثل بالثقافات الفرعية و الجماعات الهوياتية الضيقة.[2]

تعدد الفواعل في عالم ما بعد الحرب الباردة ساهم في تفعيل النقاش النظري حول مركزية الدولة كفاعل وحيد في العلاقات الدولية، كما اعتبرته الواقعية طيلة عقود من التنظير، و مدى إمكانية إشراك فواعل أخرى من غير الدول، كالمؤسسات و المنظمات الدولية التي صارت تؤدي أدواراً فاعلة على المستوى الدولي خاصة في قضايا حفظ السلم و إدارة المفاوضات، و كذا قضايا حقوق الإنسان و الديمقراطية و الحكم الراشد، و هذا ما دفع بمنظري العلاقات الدولية عن المدرسة الليبرالية الجديدة لإعادة النظر في وحدوية الدولة، فمثلا Held و Keohane و Nye أكدوا على الدور المتصاعد لبعض المنظمات و الهيئات الدولية مثل الأمم المتحدة، كما أكدوا على ضرورة دراسة العلاقات القائمة بين مختلف المنظمات[3]، و هذا ما تجسد من خلال الأطر النظرية لكل من نظرية الاعتماد المتبادل و نظرية الليبرالية المؤسساتية.

في حين رأى هولستي Holsty بضرورة التفرقة بين نوعين من العلاقات الدولية، بحيث يشمل النوع الأول السياسة العليا المقتصرة على الدول فقط و تتناول قضايا السلم و الحرب، في حين يضم النوع الثاني السياسة الكلية، التي تشمل كل المجالات ما عدا قضايا السلم و الحرب، و يشرك فيها كل الفواعل من دون الدولة، و في هذا إهمال لدور المنظمات الدولية في قضايا تصنف ضمن السياسة العليا، خاصة تلك المتعلقة بقضايا النزاع و السيادة الحدودية .

---

1. غراهام ايفانز، وجيفري نوينهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية (دبي: ترجمة مركز الخليج للأبحاث، 1997)، 9.

2. وليد عبد الحي وآخرون، آفاق التحولات الدولية المعاصرة، (عمان، دار الشروق، ط1، 2002)، 16.

3. مصطفى بخوش، مستقبل الدبلوماسية في ظل التحولات الدولية الراهنة، مجلة المفكر، الجزائر، بسكرة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، العدد الثالث، فيفري2008، 88.

اثر التحول الذي حدث في طبيعة الفواعل على المستوى العالمي بشكل كبير في طبيعة موضوعات العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة، فلم تعد الدراسات مقترنة فقط بالجوانب الأمنية والعسكرية، وإنما امتدت لتشمل المتغيرات الاقتصادية و كذا الاجتماعية، و هو ما تبلور بصورة واضحة مع مسلمات المنظور البنائي .

كما أنه في إطار العولمة أصبح من الصعب الفصل بين القضايا الداخلية والخارجية فالقضايا المتعلقة بارتفاع درجة حرارة الجو، و ثقب الأوزون، تلوث البيئة، الأمراض، التدفقات الخاصة بالهجرة و الجريمة المنظمة والمخدرات، و كذا الفقر أصبحت كلها قضايا لا يمكن معالجتها إلا في إطار عالمي و ليس في إطار محلي[4].

يذهب جوزيف ناي الذي صاغ نظرية الليبرالية الجديدة مع روبرت كوهين، والتي تطورت إلى مزج الليبرالية بالواقعية للسياسة الخارجية عام 2008، إلى أن الدبلوماسية العامة أو القوة الناعمة هي الحل، وهي عبارة عن القدرة على تحقيق الأهداف دون اللجوء إلى الاحتكاك أو استخدام القوة التقليدية، أي عبر الاستثمار في العلاقات الدولية والحرص على متابعة الرأي العام، وتقييم السياسة العامة والخارجية.

فالمتغيرات التي يشير إليها ناي هي العولمة والثورة التكنولوجية، أو كما يعرِّفها اليوم بـــ"الدبلوماسية العامة الجديدة" التي برأيه قد ساهمت في كشف نقاط الضعف في رسم استراتيجيات اقتصادية وإعلامية، الأمر الذي يضعنا أمام الحاجة إلى تفعيل المؤثرات الاقتصادية والإعلامية في السياسة المحلية والخارجية معاً.

**فرضيات النظرية الواقعية**

الدولة هي الفاعل الأساسي، فكل الفواعل غير الدول مهمين non state actors less important فالمنظمات والتنظيمات العابرة للحدود هي مركبة من دول، ولا يبدو أنها فواعل مستقلة، فالسياسة كالمجتمع ترتكز على قوانين موضوعية، ولذلك من الممكن بلورة نظرية علمية بعيدا عن المعايير والقيم الأخلاقية.

---

[4]. أحمد الراشيدي وناصيف حتي. الأمم المتحدة ضرورات الإصلاح بعد نصف قرن، (لبنان، مركز الدراسات للوحدة العربية، 1999)، 122.

* **الدولة كوحدة واحدة،** فليس هناك تأثير للبيئة الداخلية على الخارجية، لأن عنصر السيادة القومية هو أساس النظام الدولي، فليس هناك سلطة دولية تعلو فوق سلطة الدولة،ويتميز النظام الدولي طبقا لهذا التصور بأن القوة فوق القانون.

* القضية الرئيسية للدولة هي تحقيق الأمن الوطني، فعلى الدول واجب وحيد هو الدفاع عن مصالحها القومية.[5]

* إن الوسيلة الوحيدة للمحافظة على نوع من الاستقرار هي المحافظة على توازن القوى.2.

في السبعينات ، انتقدت أطروحات الواقعية التقليدية، لذلك نتج هناك تصورين الأول الذي يرى أُنها إعادة تكييف للمفاهيم التقليدية، أما الثاني اعتبرها رد فعل على المفاهيم الفضفاضة. وعليه سيكون في هذا المبحث عرض لمبادئ وأفكار **الواقعية الجديدة،** وكذا تسليط الضوء على هذه المبادئ من خلال دراستها بالمقارنة مع مبادئ الواقعية التقليدية، فالدول هي الفاعل الأساسي في السياسة الدولية، لأنها الوحيدة التي تمتلك وسائل العنف المنظم، أما الفواعل غير الدول فهي موجودة على الساحة الدولية، ولكنها ماهي إلا شكل جديد لتفاعل الدول بآليات جديدة.

إذن فالواقعية الجديدة لم تستغنِ عن الدولة كفاعل وحيد، لكنها أرادت إعطاء تبرير علمي لهذه الفرضية وهو أن هذا الفاعل يمتلك وسائل القهر الشرعية، فظاهرة الحروب والجرائم, وأكبر الخسائر المادية والبشرية تكون من نتاج تنازع الدول، كما أن الحركات الإرهابية، على مستوى الخسائر البشرية ودور المؤسسات في التأثير على إقصاديات الدول لا يقارن مع الأدوار التي تقوم بها الدول....أما التقليديون ففسروا سيطرة الدول كوحدة على التحليل، من خلال مبدأ السيادة وانطلقوا في ذلك تاريخيا من معاهدة "واست فاليا".

لقد كان الطرح التقليدي هو أن الدول تسعى لتحقيق أكبر قدر من القوة، ولكن مع تطور الحياة الدولية وكدا تطور الأسلحة النووية واستحالت القضاء على العدو من الضربة الأولى، وإمكانية الضربة الثانية أصبح هدف الدولة الأساسي هو "الحفاظ على البقاء " .

أما الواقعية الجديدة، فقد حافظت على "الفوضى كمعطى دولي"، لكن تفسيرات هذه الفوضى، كانت مبينة على أساس غياب سلطة فوق الدول على المستوى الخارجي يضمن الأمن لها، وعليه فالفوضى هي من ميزة السياسة الدولية، وليس للسياسة الداخلية التي لها سلطة مركزية، فالدول يجب أن لا تثق في قوتها،كما لا تثق بآخرين، لأنه ليس هناك أي سلطة تراقب وتحفظ هذه

[5]Hans Morgenthau, Politics Among Nations, Alfred Knopf ,fourth edition New-York 1967 312.

الاتفاقيات يبين الدول فلا شيء يمنع الأحلاف من اختراق الاتفاقيات، لدا فمن الصعب والخطورة أن تعلق أو تولي أمنك وتضعه في أيدي الآخرين.[6]

في السبعينات تطورت الليبرالية الجديدة التي تشكل معها مفهوماً ما وراء الوطنية tra والارتباط المشترك أو التبعية المتبادلة interdependence. الليبرالية الجديدة لا ترى في أن تكون الدول هي الممثلة الأساسية للعلاقات الدولية. فهي تدخل معها المنظمات العالمية والشركات المتعددة الجنسية أو المنظمات غير الحكومية.

وتعتقد الليبرالية الجديدة أن قانون السياسات القانونية Law politics عبر الفاعلين الذين يكرّسهم، هو أيضاً قانون يوازي في أهميته السياسات العلياhigh politics أي سياسات الأمن والسلام القائمة بين الدول. زد على ذلك أن المسافة بين السياسة الوطنية والدولية ليست بهذا الوضوح والجلاء. لأن السياسة الداخلية من شأنها أن تؤثر على السياسة الخارجية بشكل أو بآخر. وباختصار فإن العلاقات الدولية تتكون أيضاً بفضل العوامل الما وراء وطنية أي بفضل فاعلين وطنيين ليسوا مرتبطين رسمياً بالدول.[7]

أي أن الليبرالية الجديدة تدمج فيها مفهوم الارتباط المتبادل أي التحليل الاقتصادي للعلاقات الدولية. ولكي نتجنب أي سوء فهم، نذكّر بأن الليبرالية الجديدة تشكل تطوراً بالقياس إلى الواقعية في العلاقات الدولية، لأنها تحمل رؤية شجاعة وموضوعية للعلاقات الدولية الهادفة إلى التعاون وتحرير الفقراء والسلام.

---

[6] Kenneth Waltz, *THEORY OF INTERNATIONAL POLITICS*' university of California.berkeley.1979, 322.

[7] جوزيف. س. ناي، *القوة الناعمة وسيلة لنجاح في السياسة الدولية*،(ترجمة: محمد توفيق البجرمي)، المملكة العربية السعودية: العبيكان، 2007، 138.

# الفصل الثاني

## عملية السلام من مؤتمر مدريد الى قمة كامب ديفيد الثانية (1993–2000) مواقف متناقضة وإشكاليات متجددة

بعد أن قرر الفلسطينيون والإسرائيليون وضع حدٍ لنصف قرن من الصراع من خلال الالتزام بعملية السلام التي شرعوا في الاحتكام الى متطلباتها، انطلقت عملية السلام عام 1993 لتدفع المنطقة نحو جوٍ محمومٍ من تبادل العلاقات الثنائية مع اسرائيل، وإلى حالة من الترقب في ظل اختبار عملية السلام على كافة المسارات في الشرق الاوسط في ظل شك كبير للكثير من المحللين ومعارضي الاتفاق انها لن تتكلل بالنجاح.

هذا الفصل يتحدث بطابع من الوصف والتحليل عن أشكال تطور العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية منذ العام 1991 وتحديداً عشية حرب الخليج الثانية، وأثر تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم بعد انهيار الاتحاد السوفييتي؛ اللاعب الأساسي في تحديد هوية المنطقة، كمان أن هذا الفصل يعرّج على إحدى النتائج المباشرة لحرب الخليج التي اعتبرها البعض نقطة التحول الاساسية في المنطقة والتي كان إحدى تجلياتها تفرد أمريكي واضح باعادة ترتيب أوراق المنطقة التي استعصت عليهم خلال سنوات الحرب الباردة .

يركز أيضاً على أثر مؤتمر مدريد للسلام وكسر الحاجز لأول مرة بين العرب وإسرائيل من خلال الطاولة المستديرة، والاتفاق على آلية لتحقيق السلام، ويتركز الحديث عن أثر هذا المؤتمر وعلى العلاقة بين الاطراف المجتمعة ومحاولة منظمة التحرير الانفراد في مفاوضاتها مع اسرائيل، وعلى إثر الانتفاضة الاولى في دعم الفلسطينيين في ترسيخ حقوقم العادلة دوليا، كما ان اتفاق اوسلو وما ترتب عليه له حصة كبيرة لما له من هالة حددت شكل العلاقة بين الفلسطينين والاسرائيليين من خلال المنعطف الحاد الذي أصابها، وصولاً إلى أهم العقبات التي واجهت الطرفين وحالت دون تطبيق الاتفاقيات التي تندرج تحت ملف اوسلو، وهنا التركيز على أهم المخالفات الإسرائيلية التي أدت الى إرجاء تنفيذ بعض الاتفاقيات مثل الاستيطان وإجراءات أحادية الجانب في القدس وعلى الدور الذي لعبته الجماعات الإسلامية الفلسطينية واليمين الاسرائيلي لتثبيط تطبيق الاتفاقيات من خلال العمليات التي نفذتها داخل الخط الاخضر .

إن مقتل اسحق رابين كرمز من رموز العملية السلمية ألقى بظلاله على مستقبل عملية السلام، لذا فإن الفترة اللاحقة لهذا الحدث هي إحدى الاهتمامات التي كان لها نصيب في التركيز على بؤرة الأحداث، لاسيما صعود حزب الليكود الى سدة الحكم في إسرائيل، وتلكؤه في تطبيق الاتفاقيات حتى وصل الامر في أحيان كثيرة الى تعثر العملية برمتها، وصولاً لملامح العلاقة بين الطرفين في أواخر التسعينيات، والعلاقة الفلسطينية مع الحكومة العمالية الجديدة تمهيدا لقمة كامب ديفيد التي انتهت بفشل ذريع .

كما ان هذا الفصل يركز على أهم مرحلة في مستوى العلاقات الاسرائيلية الفلسطينية التي عاشتها المنطقة بعد صعود حزب الليكود الاسرائيلي إلى سدة الحكم في اسرائيل، وضربها بعرض الحائط كل الاتفاقيات الموقعة مع الفلسطينيين تحديداً، هذه المرحلة بكل المعايير من أهم المراحل التي لعبت الدور الاكبر في تحديد مصير العملية السلمية، والتي امتازت بالشلل شبه التام لشريان العلاقة التي وصفها الكثيرون انها على شفى حفرة أصلاً .

مرحلة نتنياهو هي الفترة الفريدة من نوعها التي اجمع معظم المهتمون والمراقبون العرب والاسرائيلين انها عادت بالضرر الكبير على اسرائيل دوليا، فقد فقدت اسرائيل جزء من ثقة المجتمع الدولي بها لاول مرة وسط احترام دولي لالتزام الطرف الفلسطيني رغم الممارسات العدوانية الاسرائيلية، وفي خاتمة الفصل يتم الحديث عن حكم باراك وطبيعة العلاقة مع الفلسطينيين وتعجيله بالاتفاق النهائي مع الفلسطينيين في وقت قياسي ادى الى ولادة لحظة

مصيرية في تاريخ الشعبين تمثلت في قمة كامب ديفيد الثانية التي نخصص لها الفصل الثاني بكامله لما لها من اهمية كبرى في حسم مصير عملية السلام في الشرق الاوسط .

**لمحة عن عملية السلام**

لقد بدأ الحديث عن عملية السلام في الشرق الاوسط على الاقل من طرف واحد؛ أي اسرائيل عام 1967م ، بعد ساعات قليلة من حرب خاطفة تغلبت فيها على كل الجيوش العربية المشاركة في المعركة في الرابع من حزيران من تلك السنة، فبعد ذلك التاريخ بدأ الحديث باضطراد عن عملية السلام التي تطورت لاحقا الى حد طغى الحديث عنه على كثير من المصطلحات الاخرى .[8]

عموما فان عبارة "عملية السلام " اصبحت تستخدم على نطاق واسع في منتصف السبعينات للدلالة على الجهود التي تقودها الولايات المتحدة للوصول الى سلام تفاوضي بين اسرائيل والعرب، ودرجت العبارة حتى أصبحت وصفاً لواحد من أعقد النزاعات في العالم.[9]

فقد شرعت الولايات المتحدة في أواخر ستينيات القرن الماضي للعب دور أساسي لتخفيف التوتر بين العرب واسرائيل من خلال طرح مبادراتها السلمية مثل مشروع روجرز الشهير، والرحلات المكوكية لهنري كيسنجر، كدليل واضح أن الامريكيين قد حددوا وجهة سياستهم الخارجية تجاه المنطقة من خلال إحلال السلام التدريجي بين العرب وإسرائيل على أن يضمن أمن إسرائيل؛ الحليف الاستراتيجي لأمريكا .[10]

من زاوية أُخرى يرى بعض المراقبين والمهتمين بهذا الشأن أن جذور عملية السلام على الصعيد العربي الاسرائيلي تعود الى ما بعد حرب 1973 التي خاضتها مصر وسوريا ضد إسرائيل، وذلك نتيجة موقف إسرائيلي واضح ومفاده أن الخسائر البشرية الجسيمة الناجمة عن هذا الصراع والاستمرار في احتلال الاراضي العربية المحتلة عام 1967 لا يتاتى الا بثمن باهظ، وفي الوقت نفسه اقنعت حرب عام 1973 عدداً من الدول العربية أن العمليات العسكرية وإن كانت في صالح العرب، فإنها تجبر إسرائيل في أغلب الأحول على الجلوس إلى طاولة المفاوضات ومن شبه المستحيل أن تقضي عليها .[11]

---

[8] فواز جرجس، *النظام الاقليمي العربي والقوى الكبرى: دراسة في العلاقات العربية العربية والعربية الدولية* (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997)، 201.

[9] وليم كوانت، *عملية السلام: الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي- الاسرائيلي منذ عام 1967* (مكتبة العبيكان، 2002)، 19.

[10] جرجس، النظام الاقليمي العربي والقوى الكبرى، 207.

[11] جيفري كامب، *نقطة الاعودة : الصراع الضاري من أجل السلام* (مؤسسة الاهرام للترجمة والنشر، 1999)، 15.

لهذه الرؤية انفردت مصر بعد مفاوضات سرية في توقيع اتفاقية سلام مع إسرائيل عام 1979 وسط اعتراض عربي واسع النطاق، احتجاجاً على الإنفراد وليس على المبدأ، ما أدى إلى خروج مصر؛ أكبر قوة عربية في المنطقة من الصراع المحتدم مع اسرائيل، وبالتالي أفقدها وزنها في العالمين العربي والاسلامي، ولكن وبعد عقد من الزمان تمكنت مصر بفعل الدعم الامريكي الواضح أن تعيد البناء في كافة المجالات كي تعود الى الأضواء إبان غزو العراق للكويت عام 1990م .[12]

**الانتفاضة الفلسطينية واثرها في تعزيز موقف منظمة التحرير.**

لقد ألغت الإنتفاضة الفلسطينية الأولى من القاموس الإسرائيلي عبارتي الحدود الآمنة والحدود التي يمكن الدفاع عنها، أما الجيش الإسرائيلي فقد استطاعت الانتفاضة أن تلوي ذراعه وتعري صلابته الدفاعية، وقد أعترف رئيس الأركان الإسرائيلي آنذاك أن لا يملك حلولاً سحرية لقمع الانتفاضة، وقد نقلت الصحافة الإسرائيلية آنذاك عن مصادر عسكرية رفيعة المستوى قولها أن الانتفاضة هي حرب حقيقية خسرناها والحل هو التفاوض مع منظمة التحرير، كذلك أدت الانتفاضة إلى تعزيز مكانة منظمة التحرير الفلسطينية عربياً ودولياً، وفشلت جميع محاولات شق الوحدة الوطنية الفلسطينية خاصة بين الداخل والخارج .[13]

**اهم انجازات الانتفاضة الفلسطينية من وجهة نظر إسرائيلية :**

أولاً: عرض القضية الفلسطينية في جميع أنحاء العالم من خلال وسائل الإعلام وذلك من خلال المتحدثين الفلسطينيين بالإنجليزية، إلى جانب الصور المأساوية حول ما يحدث منحتهم تعاطفا دوليا هائلاً ، كما أكدت الانتفاضة على ضرورة الفصل بين الشعبين حيث عاد الخط الاخضر الذي كان قد اختفى من كل الخرائط الى الوجود وتوقفت حركة الإسرائيليين في المناطق باستثناء المستوطنين، وهنا بدأ الاسرائيليون يتخلون عن فكرة أرض إسرائيل الكاملة مفضلين الإنفصال عن الشعب الفلسطيني مع المحافظة على علاقة ما بالدولة والأرض .[14]

---

[12] محمد الفرا، *السلام الخادع. من مؤتمر مدريد الى انتفاضة الاقصى* (عمان: دار مجدلاوي للنشر، 2001)، 12.

[13] لطفي خولي، *الانتفاضة والدولة الفلسطينية* (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر الطبعة الأولى، 1988)، 103.

[14] شلومو غازيت، *الطعم في المصيدة: السياسة الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة 1967-1997*. ترجمة: عليان الهندي (مؤسسة باب الوادي للاعلام والصحافة، 2001). 324.

يعتبر الانجاز السياسي أهم ما حققته الانتفاضة الفلسطينية التي ألغت الحالة الطبيعية للاحتلال الإسرائيلي المتواصل واخرجته من حالة جموده واجبرت جميع الاطراف على إعادة نظرها وتجديد مواقفها، وكانت واشنطن أول طرف يردعلى الحدث الكبير عندما قدم وزير خارجيتها شولتز في 4 آب 1988 اقتراحا يدعو للعودة لمفاوضات الحكم الذاتي وفي شهر أيار من نفس العام اعلنت الولايات المتحدة أنها تدرس بالايجاب بدء مفاوضات مع (م.ت.ف) شريطة اعترافها بقرارات مجلس الأمن 242 و 338 وأن تعلن رفضها لأعمال الارهاب .[15]

**حرب الخليج الثانية وانطلاقة عملية السلام**

إلى جانب الانتفاضة، لعبت حرب الخليج الثانية عام 1991 دوراً رئيسياً في بروز وصياغة عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية، وبالاضافة إلى تأكيد تفوق القوى الأمريكية في الشرق الاوسط، فان انتصار قوات التحالف على صدام حسين أحدث انشقاقاً مرة أُخرى بين الدول العربية التي كانت مجتمعة ذات يوم . مصر وسوريا والسعودية كانت مؤيدة للمنتصرين، بينما لبنان والأردن و م.ت.ف كانت مؤيدة لصدام، وهكذا كان هناك دليل جديد على عدم وجود إجماع طبيعي على القضايا الاقليمية.

وعيونهما على هذا الانقسام، أسرعت الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل لإنتهاز الفرصة لاطلاق عملية دبلوماسية جديدة تقوم من خلالها اسرائيل بالتفاوض مع كل طرف على حدة، كما تقوم بسلسة من الصفقات المنفردة بدلاً من الاتفاق مع الجميع، وحيث أن منظمة التحرير بشكل خاص راهنت على الجواد الخطأ، كانت اسرائيل تأمل في حل أفضل ينحاز إليها على ضوء خطأ المنظمة وبعض الاطراف العربية الاخرى سالفة الذكر .[16]

لذا دفع الشعب الفلسطيني ثمن مواقف قيادته بمجرد ان انتهت الحرب لصالح قوات التحالف الأمريكية، فقد سارعت دول الخليج الى طرد اكثر من 300 الف من الجالية الفلسطينية المقيمة فيها، ناهيك عن وقفها الدعم المالي والسياسي كلياً لمنظمة التحرير الفلسطينية بسبب موقفها المؤيد للعراق في الحرب .[17]

---

[15] المصدر السابق، 325.

[16] كتب ابراهيم ابو اللغد في 14 سبتمبر 1990 في صحيفة الغارديانز البريطانية "من جميع الضحايا الحاليين والمحتملين للصراع، ستكون الخسارة الاكبر من نصيب الفلسطينيين، وهذه الخسائر لن تكون متمثلة في الضغط السياسي فقط وانما في توقف الدعم المالي للقضية الفلسطينية من دول مثل السعودية التي وقفت ضد صدام وبالتالي سيدفع الشعب الفلسطيني بالدرجة الاساسية ثمن هذه الغلطة.

[17] محمد الفرا، *السلام الخادع*، 52.

أثرت نتائج حرب الخليج على مكانة الفلسطينيين بالسلب، خصوصاً من تم تهجيرهم على أثر مواقف قيادة المنظمة من دول الخليج، فقد رحلوا من معظم دول الخليج دون ان يحصلوا على ممتلكاتهم، و تحولوا بين عشية وضحاها من طبقة ميسورة الى أُخرى مسحوقة، لا يملكون شيئاً، ولا يصدقون ما يجري بعد ان هُجروا إلى الأردن وفلسطين وبلداناً عربيةً أخرى، ما جعل الحالة الفلسطينية عشية تلك الاحداث مهيأة للقبول باي شيء يعوضها قسطاً من فاجعة الحرب.

**لحظة اعلان المشروع.**

في 28 فبراير 1991 حين سرى وقف إطلاق النار في حرب الخليج أصبح للولايات المتحدة حق أو سلطة رسم خريطة جديدة للمنطقة وكانت تلك ضرورة حيوية ولو بتطويع عوامل الجغرافيا والتاريخ كما حدث في سوابق، وكانت أبرز ملامح خريطة الإستراتيجية العليا للولايات المتحدة جملة من القرارات منها ضرورة التقدم على صعيد القضية الفلسطينية من خلال عقد مؤتمر سلام دولي عرف باسم مؤتمر مدريد.[18]

كان رأي ياسر عرفات أن الفلسطينيين لا يستطيعون أن لا يحضروا مؤتمر مدريد، فبمجرد حضورهم هو إثبات لحقهم ودورهم وهم يعرفون ثوابتهم وعليهم أن يتمسكوا بها وإلا يقولوا كلمة " لا " تاركين لاسرائيل ان تقول ما تشاء.[19]

فور انتهاء هجوم التحالف ضد العراق، لم يترك الرئيس الامريكي السابق جورج بوش مجالاً للشك أن الصراع العربي الاسرائيلي أصبح على أولوية دبلوماسية الولايات المتحدة، ففي خطاب له أمام اجتماع مشترك للكونجرس، قال: "إن علينا أن نفعل كل ما بوسعنا لسد الفجوة بين إسرائيل والدول العربية، وبين الاسرائيليين والفلسطينيين".[20]

لذا وجهت الولايات المتحدة الأمريكية دعواتها الخطية لإسرائيل ودول الطوق لحضور مؤتمر مدريد للسلام، استناداً إلى قراري مجلس الأمن الدولي 242 و338، ومن هنا بدأ الضغط الأمريكي على إسرائيل لحضور المؤتمر، وربطت الأولى مشاركة الثانية بقرض أمريكي يبلغ قدره عشرة مليارات دولار؛ ما أدى الى قبول اسرائيل ولكن بشروط تضمن الموافقة عليها مشاركة اسرائيل في المؤتمر.

---

[18] محمد حسنين هيكل، حرب *الخليج: أوهام القوة والنصر* (القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، 1992)، 586-587.

[19] هيكل، حرب *الخليج*، 592.

[20] جيفري كامب وجيريمي بريسمان، *نقطة اللاعودة: الصراع الضاري من أجل السلام في الشرق الاوسط* (القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، 1999)، 18.

كان من أهم الشروط الاسرائيلية التي صاغها اسحق شامير انذاك هو عدم مشاركة وفد مستقل من منظمة التحرير الفلسطينية في مساع منها لعزلها من اية مفاوضات مستقبلية، وكان لشامير نفس المواقف في أواخر الثمانينات عندما اقترحت حكومته إجراء انتخابات في الضفة الغربية وغزة والتفاوض مع شخصيات من الداخل بعيدا عن المنظمة .

هذه الشروط أربكت قيادة المنظمة تحديداً بعد تسريبات اسرائيلية حول امكانية الحوار مع حماس الصاعدة بعد الانتفاضة الفلسطينية الاولى، وما رافق تلك المرحلة من شبح البدائل التي أصبحت حديث الشارع الاسرائيلي .

إن انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991 الداعم الاستراتيجي لمنظمة التحرير قد القى بظلاله على المواقف الثابتة لمنظمة التحرير لاسيما مواقفها تجاه إسرائيل، فقد سعت أمريكا بعد حرب الخليج تلك، إلى عقد مؤتمر دولي لحل الصراع العربي الاسرائيلي برمته، ونظراً لموقف شامير المتعنت تجاه المنظمة والضغط العربي والعالمي الهائل عليها بضرورة قبول الدعوة بعد انهيار حلفائها، فقد تم الاتفاق على تمثيل فلسطيني تحت العباءة الأردنية في مؤتمر مدريد للسلام عام 1991.

**مؤتمر مدريد 1991**

حضرت كل من مصر وسوريا ولبنان ووفد فلسطيني مشترك مع الأردن في مؤتمر مدريد للسلام عام 1991، وذلك بحضور اسرائيل تحت رعاية امريكية وسوفياتية واوروبية، وهنا الجبهة الاوربية حضرت ضمن اتفاق للدعم المالي بالاساس لاي اتفاق مرتقب بين الاطراف .

لم تشأ منظمة التحرير الاستمرار على هذا الحال تحت الوصاية الاردنية، رغم انها وافقت من حيث الاساس على مضض بالمشاركة مما دفعها ان تُلزم الوفد الفلسطيني الذي كان يرأسه الدكتور حيدر عبد الشافي بعدم اللين في المفاوضات، ما صعب الأمر على اسرائيل التي تهدف إلى تحقيق حل سريع مع الفلسطينيين يمكن أن يزيل عن كاهلها مصير شعب تتحمل مسئوليته بفعل احتلالها للضفة الغربية والقطاع .

جاء مؤتمر مدريد 1991 بالتصور الذي قدمته له السياسة الأمريكية، ولأول وهلة كانت هناك اوضاع لا تجعل الموازين في صالح العرب بل ولا تجعلها عادلة بين الطرفين، وكان أول أسباب الخلل في الموازين ما صرح به " جيمس بيكر " ( إن الظرف الآن مناسب لحل أزمة الشرق

الاوسط المستعصية وخصوصاً بعد التغييرات التي وقعت في الاتحاد السوفييتي، ثم النتائج التي انتهت اليها حرب الخليج.[21]

ذهب غورباتشوف إلى مدريد وهو بحاجة ماسة إلى تاييد كامل من جورج بوش اقتصادياً حتى لا تتمزق بلاده، وشخصياً حتى لا يصرعه منافسه يلتسن في صراع داخل الكرملين، فقد دعا ملك اسبانيا اخوان كارلوس بوش وغوراتشوف إلى العشاء ليلة افتتاح المؤتمر، وعندما وصل بوش صعد الملك وزوجته معه إلى صالون الاستقبال تغمرهم الفرحة والحماسة متناسين أن ضيفاً سوفييتياً يمثل ثاني أعظم قوة في العالم في غرفة الحراسات مع ثلاثة من مرافقيه.[22]

ذهب العرب الى مدريد وهم منقسمون على أنفسهم بعد أن سال دماً عربياً على أيد عربية خلال الحرب فيلم يكن وجههم مشرقا كما انهم لم يمتلكوا سلاح قوة يحتكمون اليه في حال فشلت أحاديث السلام.

الإسرائيليون كانوا مهتمين باتفاق مرحلي يشترون به الوقت والذي يمكن ان يُهدئ الوضع ويسمح بظهور قيادة فلسطينية معتدلة في الضفة الغربية وكانوا يعتقدون أن هذا ما يمكن فعله في سياق فترة الترتيب المرحلي البالغة خمس سنوات، أما القضايا التي توصف بأنها قضايا الوضع النهائي والتي كانت موضع انقسام داخل المجتمع الإسرائيلي فيمكن تاجيلها الى وقت لاحق .اما الفلسطينيون فكانوا يتطلعون الى اكتساب الاعتراف بالمنظمة بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وفرض مسالة الدولة كهدف نهائي باسرع وقت ممكن، فقد سعت منظمة التحرير من اجل اثبات وجودها الى اثبات انها قادرة على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي والحد من مصادرة الأراضي وبناء مستوطنات جديدة.

عندما واجه الأمريكيون هذه الأهداف المتباعدة في المفاوضات عزموا بقوة على الوقوف إلى جانب الاسرائيليين مصرين على الحاجة إلى تعزيز إجراءات بناء الثقة يتبعها اتفاق حول فترة انتقالية ثم اتفاق في مرحلة قادمة حول قضايا الوضع النهائي وهو ما يعتبر الأهم في أذهان الفلسطينيين، ولما كان الفلسطينيون هم الطرف الضعيف فقد كان اقصى ما يستطيعون الحصول عليه هو السير قدما في النهج الإسرائيلي الأمريكي أو هذا ما كانت تعتقده واشنطن.[23]

كما أن اسرائيل شعرت بالملل والإحباط ازاء تعنت الوفد الفلسطيني المفاوض الذي يأخذ تعليماته من قيادة المنظمة في تونس، ولا شك أن ذلك دفعها إلى التفاوض المباشر مع المنظمة، لا سيما

---

[21] هيكل، حرب الخليج، 595.

[22] المصدر السابق 596.

[23] Samual louis, the u.s and Israel: evolution of an unwritten alliance. *Middle East journal*,vol.53 (summer 1991) 370.

انها على كل الاحوال وبعيدا عن التكتيك تؤمن انه من المستحيل التفاوض مع حماس التي ترفض الكيان الاسرائيلي عقائدياً .

رغم موقف اسرائيل المتشدد تجاه المنظمة، إلا أنه بعد صعود حزب العمل الى سدة الحكم وافقت على مفاوضات مباشرة مع منظمة التحرير لأسباب أهمها ان أي وفد فلسطيني اخر أو وكيل عربي لا يستطيع وفق كل الحسابات ان يذهب بعيداً في تحقيق ما تصبوا الية الولايات المتحدة الأمريكية من السير بخطاً عاجلة تجاه تحقيق مصالحها في الشرق الاوسط،[24] فقد كان تحقيق السلام في المنطقة هو مصلحة امريكية عليا تتجلى في سعيها للسيطرة على منابع النفط في الخليج وبناء قواعد عسكرية لها، كما أن أمريكا ضغطت على اسرائيل من خلال تهديدات جدية في حال عدم موافقها انها ستوقف الدعم الامريكي لها مالياً وعسكرياً، وهذا وحده كفيل بقبول إسرائيل لذلك وتحقق بالفعل، لذا كان قرار كسر الحواجز والإتفاق مع عرفات إحدى القرارات السريعة التي نصبّت المنظمة كإحدى الاطراف المباشرة في مفاوضاتها مع إسرائيل.

**كسر الجمود في العملية السلمية**

لقد شهد العام 1992 نقطة انعطاف تاريخية من خلال حدثين هامين في اسرائيل والولايات المتحدة، فالأول حينما خسر حزب الليكود الانتخابات بقيادة شامير أمام حزب العمل بقيادة الثنائي رابين وبيرس، والثاني صعود الديموقراطي كلينتون إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية. إن هذين الحدثين قد أثرا على مستقبل عملية السلام في المنطقة، فكلا الجانبين كانت لهما تصورات متقاربة لدفع عملية السلام على كافة الاصعدة إلى الأمام وهذا ما تحقق بالفعل .[25]

لقد وعد رابين أنه بعد تسعة أشهر من توليه الحكم سيُحدث اتفاقاً مع الفلسطينيين على وجه الخصوص، ولكن الأمر لم يكن بتلك السهولة، فقد عبّرت إسرائيل مراراً عن تعنت الوفد الفلسطيني المفاوض، ما دفع ياسر عرفات الى القبول بقناة اوسلو السرية برئاسة أبو مازن وأبو العلاء وتحت رعاية الحكومة النرويجية والتي فعلاً استطاعت أن تُقرب وجهات النظر بين الجانبين، وتم التوصل الى ما عرف باتفاق اعلان المبادئ في اوسلو في 13 سبتمبر عام 1993م.

---

[24] شمعون بيريس، *الشرق الاوسط الجديد. ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ* (الأهلية للتوزيع والنشر، 1999 )، 82.

[25] وليم كوانت، *عملية السلام*، 27.

**اتفاق اوسلو وتبعاته**

بدأت قصة أوسلو في اجتماع بالصدفة بين أحمد قريع أبو العلاء والسيدة منى جول مساعدة نائب وزير الخارجية النرويجي حين عرفت أبو العلاء بزوجها تري رود لارسون في إحدى الفنادق عندما عرفته على زوجها بأنه مدير مؤسسة فافو وهي منظمة غير حكومية مهتمة بأحوال العالم الثالث وتعمل في مجالات الأبحاث الاجتماعية.[26]

يروي أبو العلاء أن اللقاء انتهى وقد تولدت معه انطباعات طيبة عن لارسون لاهتمامه العميق بالقضية الفلسطينية وبذلك قد يكون هذا المنتدى الاقتصادي الهامشي هو البدايات الأولى لانطلاق فكرة أوسلو نظرياً كما أنه يصف ورقة كان قد أعددها من قبل تحت عنوان "عوائد السلام في الشرق الأوسط" وقدمها إلى المفوضية الأوروبية قد تكون نقطة بداية أخرى، فقد وصلت نسخة من هذه الدراسة نسخة إلى الأوروبيين ومنهم إلى الأمريكيين عن طريق الوزيرة البلجيكية السيدة آن ماري، حيث لقيت هذه الورقة، اهتماما كبيراً ممن وصلت إليهم بما اشتملت عليه من أفكار ورؤى واقتراحات كما وصلت إلى الإسرائيليين واطلع عليها كل من شمعون بيرس ويوسي بيلن ويائير هيرشفيلد ورون بونداك، حيث أنهم رأوا أنها يمكن أن تشكل أساس فكري لحوار فلسطيني – إسرائيلي. [27]

يمكن أن تكون بدايات أوسلو انطلقت من القدس عبر تلك الحوارات المنهجية التي كان قد أجراها فيصل الحسيني وحنان عشراوي وغيرهما من أبناء القدس مع عدد من المسئولين والأكاديميين والمثقفين الإسرائيليين، وعلى كل الأحوال البدايات لأوسلو كانت في أكتوبر /1992 نقطة انطلاق تمهيدية لهذه العملية وهي ما بين أبو العلاء والدكتور هيرشفيلد ومساعدة رون بونداك وذلك عندما بلغة فيصل الحسيني بذلك.[28]

في التاسع من ايلول عام 1993 اعترف ياسر عرفات من خلال رسالته الموجهة الى رئيس الحكومة الاسرائيلية رابين بحق دولة اسرائيل في العيش بسلام، وتضمنت رسالته الخطية اعتراف منظمة التحرير بقراري مجلس الامن رقم 242 و 338 [29] وتعهد بان تلتزم منظمة

---

[26] أحمد قريع، *الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات من أوسلو إلى خريطة الطريق* (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2006)، 45.

[27] المصدر السابق، 46.

[28] المصدر السابق، 47.

[29] للاطلاع على محتوى القرارين انظر وثائق دائرة شئون المفاوضات من خلال الموقع علة الانترنت المفاوضات www.nad-plo.org

التحرير " بحل سلمي للصراع " والتخلي عن اللجوء الى الوسائل العسكرية في مواجهة اسرائيل، وأخذ على عاتقه مسئولية السيطرة على كافة عناصر وأعضاء منظمة التحرير الفلسطينية لضمان قبولهم للاتفاق المرتقب مع اسرائيل. في المقابل رد رابين برسالة موازية لعرفات يقول فيها " قررت إسرائيل الإعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للشعب الفلسطيني".[30]

جاءت هذه الرسائل المتبادلة نتيجة مفاوضات سرية بين الطرفين في اوسلو قادت كل من أبو مازن وبيرس إلى التوقيع على اتفاقية اعلان المبادئ توقيعا كاملا في واشنطن، وذلك في حفل مهيب في 13 أيلول لسنة 1993م، وتلت هذه الخطوة، المصافحة التاريخية بين رابين وعرفات في ساحة البيت الابيض، والتي هزت اسرائيل والعالم .[31]

ربما يطرح القاريء او المهتم لماذا النرويج تحديداً، وتأتي الإجابة الفلسطينية العفوية لأنها كانت محايدة تماما منذ بدء الصراع، ولكن كان لبعض الباحثين راي اخر في قضية حياد النرويج .

فقد نشر الباحث والصحفي النرويجي أود اتثايت في كتابه " كل شي لاسرائيل " عام 1996 أنه في العام 1948 قاتل ما لا يقل عن 2000 من العسكريين النرويجيين إلى جانب عصابات الهاغاناه في فلسطين، وكانت تلك المشاركة بعلم ومباركة السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة ترغفي لي، وحين حاول أبناء وأحفاد هؤلاء العسكريين مقاضاة الكاتب، نصحهم محاموهم بالعدول عن ذلك؛ لأن الكاتب لم يفترِ عليهم وإنما استند إلى معلومات معتمدة على وثائق وأرشيف الكنيست، كما كشف الكاتب شبه معلومة حول بيع النرويج الماء الثقيل لإسرائيل عام 1958 بعد رفض أميركا لذلك بسبب مشاركة إسرائيل في العدوان على مصر عام 1956.[32]

لقد عكست اوسلو النظرة الواقعية لحل الصراع من خلال دولتين لشعبين وبالموافقة على الاعتراف المتبادل والسعي لالغاء البنود التي تلغي الوجود الاسرائيلي في الميثاق الوطني الفلسطيني، واعتراف إسرائيلي بالمنظمة كممثل شرعي للفلسطينيين وبحقوق الشعب الفلسطيني. من جهة أخرى أدرك رابين وبيرس أن الحكم الذاتي الفلسطيني يعفي اسرائيل من اعباء

---

[30] انظر رسائل الاعتراف المتبادلة: نص الرسالة الموجهة من ياسر عرفات الى رابين ، النسخة منشورة عن دائرة المفاوضات الفلسطينية .

[31] موشيه رفيف، *اسرائيل في الخمسين* (شفاعمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، 1999)، 345-346 .

[32] آرنا أوروم . كتاب السلام في عصرنا ومتاح على الرابط الكتروني:
http://www.so7ab.com/ib/showthread.php?t=5286(accessed in 12 march 2006) accessed: march 2006

الاحتلال، ومن مسئولية تسيير الامور الحياتية والادارية لمليوني فلسطيني، كما أن هذا الاتفاق يمهد الطريق الى السلام مع الاردن ، وبالتالي مع سوريا ولبنان .[33]

لم يكن كلا الرجلان انذاك ينتابهما أي ندم، حيث كانا يدركان انه بالامكان التوصل الى اتفاقية مع منظمة التحرير الفلسطينية دون مشاركة فلسطينيين من المناطق، بينما كان من المستحيل الاتفاق على أي شي مع الفلسطينيين من غزة والضفة دون منظمة التحرير، ومن هذا المنطلق توصلا إلى استنتاج بأن مفتاح التقدم موجود بيد المنظمة في تونس، ومن هنا تتبع حيوية الاتصال بهم مباشرة .[34]

علاوة على ذلك فقد قام رابين من خلال محكمة العدل الاسرائيلية باستصدار قرار ذو أهمية لدى الفلسطينيين باعادة 415 مبعداً فلسطينيا من حركة حماس، أبعدتهم اسرائيل عام 1992م إلى مرج الزهور في الجنوب اللبناني على خلفية اقدام عناصر من حركة حماس على اختطاف الجندي الاسرايلي نسيم توليدانو لابتزاز إسرائيل لإطلاق سراح أسرى فلسطينيين[35] .

ورغم ان رابين يعرف تماما مدى خطورة التهاون في هذه المسالة إلا انه أقدم عليها كإبداء حسن نية لمنظمة التحرير وتعزيز جسور الثقة بين الطرفين.

إن إحدى المميزات الرئيسية التي حصلت عليها إسرائيل من اتفاق اوسلو هو تخلصها من مسئولياتها السابقة عن الأحوال المعيشية ورفاهية سكان هذه الاراضي الذين يتزايد تعدادهم بسرعة مع استمرار احتفاظ القوات الإسرائيلية بسيطرتها الكاملة عليها.[36]

**مواقف ودوافع الاطراف المشاركة في عملية السلام .**

في مطلع تسعينيات القرن المنصرم لم يكن هناك شك أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تربعت على العرش العالمي بفعل انهيار الخصم القوي المتمثل في الاتحاد السوفياتي، وبالتالي أصبح تنفيذ المشاريع الأمريكية في المنطقة العربية من ألاولويات المهمة على أجندة السياسة الخارجية الأمريكية، التي وإن تغيرت مراراً فإنها لا تختلف في دعمها المطلق لاسرائيل، ولم يكن بخاف على أحد أن تنفيذ هذه المشاريع مصحوب بتحقيق اسرائيل لمصالحها من خلال إحداث مصالحة مع العرب تمكنهم من كسر العزلة الشاملة مع خصومها ومناصريهم.

---

[33] Louis Fawcett, *international relation of the middle east*, Oxford: oxford university, 2005, 249.

[34] مقابلة على القناة العاشرة الاسرائيلية مع شلومو بن عامي بتاريخ 2007/1/3

[35] انظر على الانترنت: http://www.alasr.ws/index.cm?method=home.con&contentID=5003(accessed:2005

[36] جيمي كارتر، *فلسطين: سلام لا تفرقة عنصرية*. ترجمة: عادل نجيب (دار سايمون أند شوستر، 2007)، 130.

لم يكن العرب والفلسطينيون بعيدين كثيراً عن ربط مصالحهم الحيوية بالخطة الأمريكية التي بدأت ملامحها تتضح في الشرق الاوسط، وإن كان كل ما يطمح إليه الفلسطينيون هو إعلان دولتهم العتيدة بعيداً عن التفاصيل .

يأتي الدور الأمريكي في المنطقة بعد غياب طويل من التدخل بشكل مطلق في المنطقة ولكنه الآن مطلق العنان، لا عقبات تذكر كالتي كانت تواجهه في خضم صراعه مع العملاق السوفياتي الذي ترك المنطقة برمتها، وترك حلفاءه التاريخيين تحت رحمة المعونات الأمريكية.

**الدور الامريكي في عملية السلام**

من الأهمية بمكان أن نلاحظ انه منذ أوائل القرن العشرين لم ينضج أي جيل من صانعي السياسة الأمريكيين، دون تبني صورة سلبية للغاية عن العرب كافة وصورة ايجابية لأقصى درجة عن الإسرائيليين، وللموضوعية يمكن القول أن كلتا الصورتين مستقاة من الصورة السائدة في أرجاء المجتمع الأمريكي .[37]

لذلك إن فهم دقائق المسائل ذات الصلة عن صورة العرب، يتطلب قدراً كبيراً من المعرفة والكثير من الدراسة لاسيما للتغلب على التصورات " الخاطئة " والتحريفات في وجهات النظر السائدة عن العرب في أرجاء المجتمع الأمريكي .

ثمة أن معظم الرؤساء الأمريكيين ووزراء الخارجية لا يعرفون ولو حتى معرفة سطحية بكتب التاريخ، أو حتى أياً من المعرفة الضرورية لفهم كلا جانبي الصراع الذي يحاولون التوسط به، كما أنهم لم يقضوا الوقت اللازم لاكتساب تلك المعرفة ، ولنعد إلى ما قبل عشرين عاما، فانه لم يكن لدى رونالد ريغان وجورج شولتز وأعوانهما المحافظون الجدد أي فهم كان للمنظور الفلسطيني كما تجنبوا أي جهد للتعلم .[38] فكانت التصورات التي غلبت على طابع معظم الادارات الأمريكية السابقة أن الإسرائيليين ضحايا ومحبون للسلام ، غير أنهم متشددون في تصميمهم على البقاء ، وان الكراهية تملأ قلوب الفلسطينيين الذين تدفعهم مظالم غير مشروعة ، وأنهم قبل كل شيء مصممون على إبادة إسرائيل .[39]

بمجيء كلينتون تحديدا كانت الترتيلة الأساسية هي أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تستطيع أن ترغب في السلام أكثر مما ترغب فيه الأطراف المعنية، ولذا ليس هناك الكثير مما تستطيع عمله

---

[37] فواز جرجس، *النظام الاقليمي*، 63.

[38] ادوارد سعيد، *اوسلو2*، 151

[39] مجموعة من الكتاب، *الوطن العربي في السياسة الأمريكية* (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002)، 63.

لتحريك الأمور نحو السلام، أو على الأقل بعيداً عن الحرب، حتى تصبح الأطراف مستعدة، إلا أن هذا النوع من نهج عدم التدخل وهذا الحياد المدروس هو حياد مزيف، والواقع أن هذه سياسة ترتكز على إسرائيل أساساً وليست على سياسة محايدة .

في تحليل السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي لا بد من أن نأخذ بالاعتبار الربط بين الكثير من العوامل والمؤثرات سواء أكانت عوامل نابعة من النظام الداخلي في الولايات المتحدة، أو أخرى نابعة من النظام الإقليمي في الشرق الأوسط مع ربط العوامل الأخيرة بالصراع على المستوى الدولي، فهذه كلها عوامل تؤثر في السياسة الأمريكية، مع ملاحظة إمكانية تزايد أهمية احد العوامل على العوامل الأخرى في مراحل معينة. [40]

أن سياسة الولايات المتحدة لا يرسمها جهة واحدة وانما تتداخل فيما بين البيت الأبيض ووزارة الخارجية والدفاع والكونغرس ويستعين كل هؤلاء بأصحاب الرأي والخبرة في المؤسسات الرأي والخبرة في المؤسسات الأكاديمية الذين يراعون القوة النسبية لجماعات المصالح الداخلية، ولكن الجميع يشتركون في إطار مرجعي واحد وهو المصالح القومية للولايات المتحدة الأمريكية[41].

منذ بداية اشتراك الولايات المتحدة على مضض في الصراع من أجل فلسطين كانت تعلن باستمرار أنها تؤيد الحل السلمي للتوترات العربية الصهيونية في الشرق الأوسط، ومع ذلك فإنه في أغلب الأحيان خلال الخمسين سنة الماضية كانت أمريكا لا تفضل الوقوف إلى جانب إسرائيل على الأقل في العلن. حتى عام 1967 لم تكن واشنطن قد أعطت الأولوية للعمل نحو الوصول لحل سلمي محدد، ومن هنا كان اختيار هذه المرحلة من البحث ممزوجة برحلة البحث عن السلام ولكن في حقول لا تنتهي من الاشواك.

يعتبر الرئيس الأمريكي كلينتون من أكثر الزعماء الأمريكيين اهتماما بالصراع العربي الإسرائيلي، وقد بذل جهدا ووقتا كبيرا من اجل إيجاد حلاً له بشكل خاص، ولكن لم يمنعه هذا من اخفاء تعاطفه مع إسرائيل، وأحاط نفسه بمجموعة من المستشارين اليهود الأكثر تطرفا لدرجة أن البعض اعتبر البيت البيض في عهده مؤسسة إسرائيلية .[42]

لم يأت أبداً رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، وقد تأبط مجموعة من الظروف الواعدة لتعزيز عملية السلام بين إسرائيل وجيرانها العرب، مثل بيل كلينتون ، فالسلام بين مصر وإسرائيل قد

---

[40] فواز جرجس، *السياسة الامريكية تجاه العرب .. كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟* (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998)، 76.

[41] هالة سمودي، *السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي 1967-1973* (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998) 32.

[42] كميل منصور، *الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل: العروة الأوثق* (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996)، 73.

توطد بعد أن صمد أمام الغليان الإقليمي في عقد الثمانينات، والقومية العربية الثورية كالتي يمثلها صدام حسين كانت قد فقدت مصداقيتها، وخسر المتطرفون الإسرائيليون معركة الانتخابات عام 1992م، والتي أعادت البراغماتي المتمرس إسحاق رابين إلى السلطة.

جاء كلينتون إلى السلطة وقد تم شق طريقه وشهرته من خلال نجاحاته الباهرة في معالجة الأمور الداخلية شانه شان معظم الرؤساء الأمريكيين بعكس ريتشارد نيكسون وجورج بوش الأب، ولكنه استطاع أن يتعلم بسرعة كيف يدير السياسة الخارجية، وبشكل أدق يعتبر اختيار كلينتون لوزير خارجيته وارن كريستوفر في محله، فكريستوفر محنك ولديه خبرة في إدارة الأمور ويعرف خبايا القضايا العالقة، ناهيك عن انه ذو شخصية قوية جدا ودبلوماسي، ويعود الفضل له في الإفراج عن الرهائن الأمريكيين في إيران عام 1980-1981م .

يمكن القول أن السياسة التي انتهجتها إدارة كلينتون تميزت بعدم الاستعداد بمواجهة إسرائيل من جهة، والإمتعاض من بعض المواقف المتشددة للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات من جهة أخرى، خاصة أن تلك التي يبدو أنها هددت المقدرة الأمريكية في قمة كامب ديفيد (2) على استغلال الفرصة الفريدة التي أتاحتها مسودة مقترحاتها هذا من جانب، وتراها من جانب آخر تؤيد الفلسطينيين في حق تقرير مصيرهم واقامة دولتهم العتيدة، فللمرة الأولى تعلن فيها إدارة أمريكية أن حل النزاع يقتضي قيام دولة فلسطينية ذات سيادة قابلة للتطبيق، متماسكة جغرافيا، وأن تكون القدس عاصمة للدولتين، وللمرة الأولى يخاطب رئيس أمريكي الإسرائيليين قائلا " لقد اكتشفتم أن أرضكم هي أرضهم "، وللمرة الأولى يعلن أن الضمانات الأمنية لإسرائيل يجب أن لا تأتي على حساب القيادة الفلسطينية، أو التدخل في وحدة وسلامة الأراضي الفلسطينية، بيد أن الموقف الأمريكي ظل يراوح مكانه لجهة عدم حسم الصراع للسيادة الفلسطينية على الحرم القدسي، وبمبدأ عدم إقراره لحق العودة للاجئين .

في عهد الرئيس كلينتون ايضا عقدت العديد من اتفاقيات السلام بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل ، كان أهمها اتفاق أوسلو (1) واتفاق أوسلو (2) واتفاق الخليل، واتفاق واي بلانتيشن " واي ريفر " ومن ثم انتهت ولايته بفشل قمة كامب ديفيد (2) بين الفلسطينيين والإسرائيليين، والذي تمخض عن هذا الفشل اندلاع انتفاضة الأقصى في أواخر سبتمبر عام 2000م والتي ما زالت تلتقط أنفاسها حتى الآن .

في خاتمة القول فان إدارة كلينتون تميزت بأسلوبين مختلفين تماما، فقد كانت متوافقة تماماً مع حكومة العمل الإسرائيلية وتم التقدم على أكثر من صعيد لتقريب وجهات النظر وإحداث اتفاقيات

بين إسرائيل وأكثر من طرف عربي. النتائج كانت مثمرة على الصـــعيد الفلســـطيني والأردنـــي والسوري واللبناني وتعزيز العلاقات بين مصر وإسرائيل ، ولكن سرعان ما ظهرت التباينات في وجهات النظر بين أمريكا وإسرائيل بمجرد صعود اليمين الإسرائيلي إلى الحكم عام 1996م ، فقد بذلت أمريكا كل جهودها ومزيد من التنازلات والضغوط على العرب والفلسطينيين لضمان ســـير مسيرة السلام العرجاء في المنطقة ولم يكن هناك اختراق حقيقي بعد عام 1996م

**<u>الموقف الاسرائيلي</u>**

عندما قررت إسرائيل التوقيع على اتفاق اوسلو كانت هناك جملة من الأهداف التي تسعى لتحقيقها بموجب هذا الإتفاق وهي بالطبع أهداف استراتيجية، أولها ضمان وجودها كدولة للشعب اليهودي من خلال تقسيمها، لهذا سعت الى وضع اسس تفضي الى تقسيم متفق ومتعارف عليه بين دولـــة إسرائيل ودولة فلسطين، أو من خلال كونفدرالية أردنية فلسطينية تمر عبر ترسيم حـــدود آمنـــة ومعترف بها دوليا وبذلك يكون هذا نهج بن غوريون حين قـــرر بـــين الســـنوات 1947–1948 اختيار تقسيم البلاد والتخلي الاداري عن القلب التاريخي لارض إسرائيل في سبيل تحويل دولـــة إسرائيل كدولة للشعب اليهودي من حلم الى حقيقة.[43]

الهدف الثاني هو تأسيس امن إسرائيل ليس على قوتها العسكرية فحسب، بل على اتفاقيات ســـلام بين الفلسطينيين ومع قوات اقليمية ودولية اخرى أيضاً، أما الهدف الثالث فكان تعزيز معاهـــدات إسرائيل مع الولايات المتحدة ومع دول عظمى اخرى لتبني معها تحالفـــا دوليـــاً قويـــاً يضـــمن الإستقرار والأمن والسلام.[44]

فما ان رأت عملية السلام النور كانت اسرائيل في عقدها الخامس اكثر ثقة وطمانينة لمســـتقبلها، ففي حساباتها قد ولى الصراع من أجل البقاء، وأصبحت المعركة على الإعتراف بها دوليا وعلى شرعيتها جزء من التاريخ، وغدا السلام مع مصر، رغم أنه غير مرضٍ تماماً مجدياً ومثمراً، كما أسهم تقليص الأعباء الدفاعية في التركيز على الجيش وتعزيز مبناه بدلاً من الانشـــغال بحراســـة الحدود الجنوبية، وأخذ العلم الاسرائيلي يرفرف على سفاراتها وممثلياتها في أهم العواصم العربية وأكبرها مكانة وتاثيراً .[45]

---

[43] يئير هيرشفيلد، *اوسلو: انجازات واخفاقات. سلسلة اوراق إسرائيلية (11)*، (رام الله: مدار، 2002)، 35.

[44] المصدر السابق.

[45] موشي رفيف، *اسرائيل في الخمسين*، 311.

من جهة أخرى رأت إسرائيل أن استمرار الانتفاضة الفلسطينية بطابعها الشعبي ستؤثر بشكل سلبي على أحداث الشرق الاوسط المفتقر إلى السلام أصلاً، كما أن استغلال المنظمات الإسلامية وعلى وجه التحديد حماس معاناة الفلسطينيين وبؤسهم وشقائهم في مخيمات اللاجئين أدى إلى تسريع إسرائيل لإحداث اختراق في عملية السلام مع الأخذ بعين الاعتبار أن يكون هذا السلام برؤيتها وعلى مقاسها .

في ظل هذا الأثر السلبي للانتفاضة الفلسطينية الأولى على اسرائيل في أكثر من ناحية كانت اسرائيل في غير مرة بحاجة إلى تاكيد تقدمها على صعيد دولي بدا ينفرج، وتفوق عسكري مطلق على أعدائها العرب الذين لم يتركوا لحظة إلا وحاولوا التخلص منها، فلم يبق إلا ولادة عملية السلام التي تفرض اسرائيل من خلالها أجندتها من خلال رؤيتها التي تستند إلى تحقيق مصالحها وترسيخ جذور مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي يفتح الافاق لها لتوكيد قبضتها في المنطقة العربية من المحيط الى الخليج.

في خضم تلك المرحلة انقسم جمهور إسرائيل الى معسكرين واضحين بين مؤيد ومعارض للاتفاقية. في صلب الهوة الفاصلة بين المعسكرين تقع الاختلافات في المفاهيم الايديولوجية والاعتبارات البراغماتية معاً، الايديولوجيون ينادون بأرض إسرائيل الكبرى والغالبية تتعاطف مع الايديولوجية الصهيونية والحق التاريخي لليهود على أرض إسرائيل.[46]

من وجهة النظر البراغماتية يتشاطر المعسكران في مخاوف من أهمها أن دولة للفلسطينيين في حدود 1967 وانضمامها إلى دول عربية أخرى سيشكل تهديداً استراتيجياً على وجود دولة إسرائيل، لهذا قدّم صانعوا اوسلو اقتراحات مختلفة تمنح إسرائيل سيادة أمنية في مناطق الغور مثلاً ومطالبات بان تكون الدولة الفلسطينية محدودة التسليح، كما أن مؤيدو اوسلو يثيرون أيضاً الجانب الأخلاقي المترتب عن احتلال شعب آخر وردود ذلك السلبي على إسرائيل كدولة ديموقراطية لكل مواطنيها .[47]

يمثل الفرق الاساسي بين المعسكرين في نهاية الأمر في مدى الاستعداد للتسوية الاقليمية بين الشعبين وفي الاعتقاد بأن حلا كهذا سيؤدي إلى نهاية النزاع التاريخي، ومع ذلك فإن المعسكرين موحدين في طموحهما نحو الحفاظ على الطابع اليهودي لاسرائيل،[48]لذا نجد إجماعاً واسعاً في

---

[46] افرايم ياعر، *عملية اوسلو والرأي العام اليهودي في إسرائيل: هل هي قصة خيبةامل ؟ سلسلة أوراق إسرائيلية(11)* (مدار، 2002)، 65.

[47] المرجع السابق.

[48] المرجع السابق، 66.

أوساط الجمهور الإسرائيلي اليهودي ضد المطلب الفلسطيني بممارسة حق اللاجئين العرب بالعودة الى مناطق داخل إسرائيل .

اضافة الى ما سبق، فإن رابين أقدم على هذه التسوية ونصب عينيه جملة من التكتيكات أهمها أنه رأى في عملية اوسلو تنفيذاً لاتفاقية الحكم الذاتي التي وافق عليها مناحيم بيغن سنة 1978، أو ربما استمراراً لعملية مدريد، فأراد التحقق من تنفيذ الاتفاقية المرحلية، ولم يؤمن أن هناك امكانية للتوصل الى تسوية نهائية ازاء الفجوات العميقة بين الاطراف في قضية القدس واللاجئين، ومع ذلك كان رابين يعرف ان التسوية النهائية مع الفلسطينيين ستضطر إسرائيل الى تقديم تنازلات مؤلمة جدا.[49]

ولوضع حد لكل التخمينات فقد عرض رابين لأول مرة تصوره حول التسوية الدائمة في 5 اكتوبر 1995 أمام الكنيست، فتحدث بصراحة عن أن القدس موحدة وتضم معالي ادوميم كعاصمة إسرائيل، كما ان الحدود الامنة تبقى في غور الاردن بالمفهوم الموسع لهذا المصطلح.[50]

**<u>الموقف الفلسطيني</u>**

قبل التعمق في فحوى عملية السلام واتفاق اوسلو لا بد من البحث في كيفية واسباب تورط القيادة الفلسطينية في عملية السلام من حيث الاساس، والى أي درجة يمكن اعتبار الشعب الفلسطيني مسئولاً عما حدث.

منذ زمن بعيد ومنظمة التحرير تحاول الدخول في ركب عملية السلام، لاسيما بعد معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية التي أثبتت استمراريتها لأكثر من عقد من الزمن رغم ما اعترض المنطقة من احداث من شانها ان تؤثر سلبا على السلام مع إسرائيل ابتداءاً من اجتياح لبنان، وصولاً للتدخل الامريكي لاحتواء الموقف من خلال مبادرة ريغان لحل الصراع العربي الإسرائيلي.في اواخر الثمانينات ومع موجة التسريبات الإسرائيلية بقرب الاتفاق مع حماس للالتفاف على شرعية منظمة التحريروبعد مبادرة شامير تحديداً، أعلن ياسر عرفات لأول مرة عن مبادرة سلام مع اسرائيل عام 1989 ردا على مبادرات السلام الاريكية والاسرائيلية ، ولكنه على اقل يطرح من خلالها وجهة النظر الفلسطينية ورويتها بعد شعورها بالخطورة لتغيرات تلوح بالافق بشان انقلاب موازين القوى.

---

[49] يعقوب بارسيمانطوف، *هل كان رابين سيفلح في التوصل الى تسوية دائمة مع الفلسطينيين؟* (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، 2002)، 53–54. الكاتب هو بروفيسور في قسم العلاقات لدولية وفي برنامج دراسة النزاعات وادارتها وتسويتها. الجامعة العبرية في القدس.

[50] المرجع السابق. ص 54.

أما التطور الأهم والحاسم، فقد حصل في العام 1988، عندما اتخذ المجلس الوطني الفلسطيني قراراً صعباً باعتبار قراري مجلس الأمن الدولي 242و338 قاعدة لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط، بالمقابل طالب المجلس إسرائيل بضرورة أن تقوم بالغاء قراراتها بضم القدس الشرقية، وازالة جميع المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما ان هذه الخطوة هيأت الاجواء في الشرق الأوسط لمبادرة سلام جديدة، كما أدت الى فتح الحوار بين الولايات المتحدة والمنظمة .[51]

إن الدافع الاساسي للمنظمة من خلال هذه المبادرة اقترن لحظيا مع مشاريع إسرائيل للتسوية وتقدمها بشكل متواتر في البحث عن بدائل من فلسطينيي الداخل ، ولقد أدت هذه التحولات، بالإضافة الى التغير سالف الذكر في موازين القوى ولاحقاً افرازات حرب الخليج الثانية، أدت الى حشر المنظمة في الزاوية، فإصبحت بأمس الحاجة الى انتشالها من هلاك شبه مؤكد، لأسباب جلية، كما وترافق كل هذا مع حركة تنامي وتعاظم قوة حركة حماس الصاعدة في الداخل الفلسطيني.

يرى موقعو اوسلو لاحقا أن هذا الاتفاق منح الشعب الفلسطيني فرصة تاريخية لتجسيد الكيان الفلسطينيوالدولة الفلسطينية على جزء من أرض فلسطين، كما منح الشعب الفلسطيني لاول مرة اعترافا اسرائيلياً، وبداية اعتراف بحقوقه الوطنية المعترف بها في الشرعية الدولية.[52]

هناك اسئلة تترد كثيرا في اوساط فلسطينية عديدة حول دوافع المنظمة وياسر عرفات تحديدا من قبول الانخراط في عملية السلام بهذه السرعة وهذه الطريقة، فبعضهم قال أن قبوله لاتفاق اوسلو كان نتيجة الحصار المفروض عليه عربيا بعد حرب الخليج الثانية، ان هذا القبول جاء لحل أزمة قيادة محاصرة وليس حلاً لقضية فلسطين، كما طفى على السطح مسالة الازمة المالية الخانقة للمنظمة .

جاء رد رسمي على لسان أحمد عبد الرحمن في كتابه الجديد أن دافع ياسر عرفات كان أن التوقيع على الاتفاق هو الخطوة الاولى الضرورية لقيام الدولة الفلسطينيةالمستقلة، وهو تطبيق لقررات المجلس الوطنيعام 1974، كما أنه رغب الا يفوت الفرصة لانها لن تتكرر اذا ضاعتبسبب مخاوف البعض وترددهم، ولتخليص الشعب الفلسطيني من ويلات العذاب والتشريد

---

[51] أحمد قريع، *السلام المعلق(2) في الطريق الى الدولة الفلسطينية: قراءة في المشهد السياسي الفلسطيني* (بيروت: الدار العربية للدراسات والنشر، 2005)، 23.

[52] المرجع السابق، 25.

بعد ان فقد حضنه الدافئ في الخليج، فكانت الفرصة سانحة ان يعود للوطن ويكمل طريه على بعد خطوات من القدس.[53]

بعد حسم اموره قفز ياسر عرفات الى المجهول من السفينة العربية الغارقة التي لم تعد قادرة على حمله وحمل قضيته، كما ان جنوده بعد رحلة الشتات في المعسكرات العربية النائية تفرقوا بعد اقدام الكثير منهم لطلب اللجوء السياسي الى الدول الاوروبية وكندا واستراليا بعد ان ضاق بهم الافق المغلق بالنفي القسري في معسكرات معزولة في قلب الصحراء او أدغال السودان واليمن، وكانت قد مرت عشر سنوات على معركة بيروت، وهي ليست بالمدة القصير بالنسبة للمقاتلين الذين لا يطيقون البقاء بلا عمل.[54]

لا شك انه بعد ان تصور خريطة المنطقة في خضم الاحداث المتلاحقة فكر مليا بانقاذ ما يمكن انقاذه على صعيد بناء استراتيجيات جديدة، ربما تحمل في طياتها المزيد من المخاطرة على اصعدة عديدة ولكنها الافضل في ظل وضع يزداد سوء يوما بعد يوم، فكان قبول المنظمة بأحسن الاسوء ربما كان بمثابة قطع الطريق على مجهول سيحصد الاخضر واليابس.

**موقف الجماعات الاسلامية**

حركة المقاومة الاسلامية "حماس" هي من كبرى الحركات الاسلامية في فلسطين الآن، وهي العمود الفقري لجبهة الرفض الفلسطينية المعارضة لاتفاقات السلام المعقودة بين إسرائيل ومنظمة التحرير، استطاعت هذه الحركة ان تتصدر المواقع القيادية في الصفوف الفلسطينية على الرغم من حداثة عهدها وتجربتها، وعلى الرغم من الضربات التي وجهتها اليها إسرائيل، الا انها ازدادت قوة وتجذراً واكتسبت شعبية متزايدة على الساحة الفلسطينية.[55]

صحيح أن المتشددين الإسلاميين كانوا مناهضين بشدة لفكرة مفاوضات السلام بين العرب وإسرائيل، ولكنهم كانوا لا يمثلون إلا تياراً معارضاً من حيث المبدأ، وكانت السلطة الحكومية في معظم الدول العربية ما تزال في أيدي القوميين العرب الذين يؤيدون بدرجات متفاوتة من الحماسة، ما كان يطلق عليه حينذاك مسيرة مدريد لإقامة السلام.[56]

---

[53] أحمد عبد الرحمن، *الرئيس: سنوات مع ياسر عرفات* (رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006). 82-83.

[54] عبد الرحمن، *الرئيس*، 86.

[55] عبد الستار قاسم، "الفكر السياسي لحركة حماس،" *مجلة السياسة الفلسطينية*. العدد التاسع (1995): 112.

[56] وليم ب.كوانت، *عملية السلام. الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي – الاسرائيلي منذ 1967* (مكتبة العبيكان، 2002)، 581.

إن الرؤية التي انتهجتها حركة حماس تتصل مباشرة بمعتقدات دينية ترتئي انهاء إسرائيل من على الخارطة السياسية وضرورة تحرير ارض فلسطين التاريخية وطرد اليهود منها، والصراع هنا مفهوم زمني وتاريخ طويل يمتد مستقبلا حتى تحرير فلسطين كلها، ويضمن ذلك ببشائر وتعهدات نبوية من خلال الاحاديث النبوية الشريفةالكثيرة، التي تتحدث عن الانتصار الاسلامي النهائي على اليهود.[57]

في موضوع اتفاق اوسلو اعلنت حماس بوضوح لا لبس فيه معارضتها الشديدة له ولكل ما سبقه من مفاوضات وما رافقه من اعترافات، انسجاما مع مبادئها وشعاراتها،[58]واهم هذه الشعارات " حرمة التفريط بأي جزء من فلسطين التي هي وقف لأجيال المسلمين بعامة وليست ملكا لجيل من الاجيال يحق له التصرف فيها، فاي تصرف مخالف للشريعة الاسلامية بالنسبة لارض فلسطين فهو تصرف باطل ومردود على اصحابه" [59]

رغم هذا موقف حماس المتشدد من الاتفاق الى انها دعت الى نبذ الاقتتال الداخلي، وتحريم الاغتيال السياسي، والبديل كان ممارستها لمعارضة باقصى درجات ضبط النفس والذي قوبل هذا النهج في حينه بتأييد ومباركة واسعين، ما اعطى حماس مصداقية جديدة فتحت المجال امامها لاستقطاب جماهيري هائل وفق برنامجها المناوئ للاتفاقيات مع إسرائيل.[60]

من جانب حماس نفسها، فقد كان ثمة قناعة دائمة بأن عملياتها المسلحة التي تقوم بها لن تحرر فلسطين، وبان الهدف منها مواصلة المقاومة وحمل رايتها ليس الا، ريثما تتحول موازين القوى ويعود هدف التحرير ليحتل صدارة اهتمام العرب والمسلمين، وبالتالي فان حماس نفسها لجأت الى هذا العمل اصلا لافشال تطبيق المرحلة الانتقالية،[61] فبهذه العمليات التفجيرية المدانة على كافة المستويات الرسمية ساهمت حماس في تأخير مراحل اعادة الانتشار وتسليم الفلسطينيين اجزاء من الضفة الغربية وقلها من منطقة ج الى ب الى أ وذلك من خلال ما احدثته من سعار

---

[57] خالد الحروب، "حماس واتفاق غزة اريحا اولا الموقف والممارسة،" *مجلة الدراسات الفلسطينية*، عدد 16 (1993): 27. وأحد الاحاديث النبوية التي تتعلق بهذا الجانب: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، الا الفرقد فإنه شجر اليهود". رواه مسلم.

[58] الحروب، "حماس واتفاق غزة اريحا،" 29.

[59] عبد الله عزام، *حماس الجذور التاريخية والميثاق* (القدس: دار الإباء للنشر، 2005)، 78. انظر ميثاق حركة حماس، المادة الحادية عشرة، الصادر في آب 1988.

[60] الحروب، حماس واتفاق غزة اريحا، 33.

[61] خالد الحروب، "خيارات حركة حماس في ظل التسوية المقبلة،" *مجلة الدراسات الفلسطينية*، عدد 42 (2000): 37.

امني حكم جوهر الاتفاقيات الفرعية اللاحقة واعطى إسرائيل كل المبررات للتنصل ما تم الاتفاق عليه.

**اشكاليات الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي " اوسلو " في النص والتطبيق.**

كان من اهم الانتقادات التي وجهت الى اتفاقية اوسلو غموض كثير من بنودها، مما ترك للجانب الاسرائيلي تفسيرها حسب مصالحه، وربما هذا ما دفع الرئيس الاسد الى القول ان "كل بند من اوسلو بحاجة الى اتفاقية اخرى لتنفيذه "[62] وبسبب هذا الغموض عقدت الكثير من المؤتمرات واللقاءات كلما واجه الطرف الفلسطيني تعنتا من الجانب الاسرائيلي وتصلبا في مواقفه حين التنفيذ، وبدأت هذه اللقاءات بلقاء القاهرة مرورا بطابا وواي للنتيشن وانتهاء بشرم الشيخ .[63]

كما ان من المثالب الماخوذة على اوسلو تاجيل الفلسطينيين قضايا الوضع النهائي[64] الى مرحلة متاخرة مما اتاح للاسرائيليين استغلال عامل الوقت لخلق وقائع جديدة على الارض ، فقامت بمصادرة المزيد من الاراضي واقامت عليها المستوطنات واسرعت في تهويد القدس العربية لتغيير ملامحها العربية والاسلامية.

بدا المسئولون في واشنطن يشعرون بالقلق في ربيع 1993جراء الجمود على مسار المباحثات الفلسطينية الإسرائيلية ، فقد بدا كلا الطرفين كمن يستعرض ويحاول ارضاء جمهوره ويمتنع عن المفاوضات الجدية التي يتم فيها الاخذ والعطاء ، واضحى بينا ان عرفات لم يترك لفريقه في واشنطن أي منفذ للمناورة وكان مصمما على اظهار انه لا يمكن تحقيق أي تقدم حتى يوافق الامريكيون والاسرائيليون على التعامل معه مباشرة، وخلال ربيع 1993وافق رابين وبيريز بالسماح لعدد من الاسرائيليين تحت الرعاية النرويجية بفلسطينيين كانوا يعملون فعلا باسم عرفات [65].

في بداية اغسطس 1993 كان على رابين الاختيار ما بين السير قدما على الجبهة الفلسطينية والتي لا تزال سرية او محاولة الوصول الى اتفاق اطار مع سورية ، وكان مقتنعا ان السير على كلا الاتجاهين هو افتراض غير مضمون النتيجة ، فقد ذهب كريستوفر الى دمشق في الرابع من اب اغسطس كي يجرب عرض رابين الافتراضي باعادة الجولان مقابل السلام والامن، ولكن

---

[62] هذه العبارة غير موجودة في النص تم اضافتها من الكاتب .

[63] محمد الفرا . مرجع سابق ص 14.

[64] قضايا الوضع النهائي تتعلق بالقدس واللاجئين والحدود والاستيطان والدولة والسيطرة على المعابر.

[65] Urin savir, The process: 1100 days that changed the middle east. new york: random house, 1998, 156

الاسد اراد ان يقيد رابين بكثير من الشروط ولهذا قرر رابين على نحو مفاجئ تعليق المباحثات مع سوريا والاتجاه الى الجبهة الفلسطينية.[66]

كانت إسرائيل مستعدة للانسحاب من مدن الضفة الغربية الكبيرة مما سيوسع من صلاحيات السلطة الفلسطينية لتشمل معظم سكان الضفة الغربية ، وما أن يصبح الإسرائيليون خارج المدن حتى يصبح بالإمكان إجراء انتخابات السلطة الفلسطينية التي ستساعد على توفير الشرعية لعرفات والتي يحتاجها لمتابعة عملية التفاوض ثم يتعهد عرفات بشطب العبارات الواردة في الميثاق الوطني للمنظمة التي تدعو إلى تدمير إسرائيل وهي خطوة مهمة جدا في أعين الكثير من الإسرائيليين.وإذا ما جرى كل شيء على ما يرام فسيكون بوسع رابين أن يدخل الانتخابات في منتصف 1996 بسجل حافل من المفاوضات مع الفلسطينيين.[67]

## اهم الاتفاقيات واجبة التنفيذ

**اتفاقية القاهرة 4مايو/ ايار 1994م .**

يشكل اتفاق القاهرة اولى الاتفاقات الإجرائية التنفيذية لاتفاقية أوسلو نفسها، وذلك بعد فشل الطرفان الفلسطيني و"الإسرائيلي" في الاتفاق على تفصيلات المرحلة الأولى (غزة – أريحا) ، وانقضت المدة المحددة لانسحاب القوات "الإسرائيلية" قبل أن تبدأ هذه القوات بالانسحاب، وبعد مزيد من التعنت "الإسرائيلي" والمرونة من الجانب الفلسطيني توصل الطرفان إلى توقيع اتفاق القاهرة، الذي عرف ايضاً باسم (أوسلو) في 4 أيار / مايو 1994، والذي فصَّل المرحلة الأولى من الاتفاق والجدولة الزمنية للانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وأريحا والترتيبات الأمنية المتعلقة بذلك. وبدأ دخول الشرطة الفلسطينية في 18 أيار / مايو 1994، وأدى أعضاء سلطة الحكم الذاتي اليمين الدستورية أمام ياسر عرفات في 5 تموز / يوليو 1994.

## عودة عرفات وجائزة نوبل

في الفاتح من يوليو/ تموز 1994، عاد رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات إلى قطاع غزة بعد 33 سنة من الغياب طريدا لإسرائيل، فقد دخل في البداية إلى مدينة غزة، حيث كان في

---

[66] Itamar Rabinovich, *The brink of peace: the Israeli-Syrian negotiations* .(Princeton university press, 1998), 106-108.

[67] Ibid,110.

استقباله ما يقرب على 200000 شخص، و بعد ثلاث أيام سافر على متن مروحية إلـــى مدينـــة أريحا وهما مناطق الحكم الذاتي في تلك المرحلة بناء على اتفاقية أوسلو .[68]

في وقت لاحق أعلنت لجنة جائزة نوبل للسلام في أكتوبر 1994 منح الجائزة لهذا العام لكل مـــن رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين و وزير خارجيته شمعون بيريز و رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات ، و ذلك لمجهودهم في تحقيق السلام في الشرق الأوسط .[69]

إن هذه الجائزة التي اقتسمها ثلاثتهم كانت بمثابة حافزا أخلاقيا للزعماء الثلاث علـــى الإصـــرار على إكمال مسيرة السلام التي انتهجوها ، ولكن هذه المسيرة تقود إلى حقل ألغام لا تحمد عقباه ، فعلى رابين أن يتحدى إرادة اليمين المتطرف الذي يؤمن بأرض إسرائيل الكبرى ومواجهة ردود أفعاله لإحباط عملية السلام، فيما ينتظر عرفات سيل من العمليات في العمق الإسرائيلي وضرورة منعها بكل ما أوتي من قوة .

**انعكاسات عملية السلام على العلاقات الاسرائيلية الاردنية.**

في أكتوبر 1994 قام كل من رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين و عاهل المملكة الأردنيـــة الهاشمية الملك حسين بتوقيع معاهدة سلام تنهى حالة الحرب بين البلدين و حالة عـــدم اســـتقرار استمرت لمدة 46 عاما حيث تم التوقيع في البيت الأبيض فـــي واشـــنطن بحضـــور الـــرئيس الأمريكي بل كلينتون .لقد كان هذا الاتفاق بنظر إسرائيل احد الأهداف العاجلة التي سعت إسرائيل لتحقيقها منذ التوقيع على اتفاق أوسلو ، وحقا يحسب هذا الانجاز من احد أهم إفـــرازات أوســـلو الايجابية للبلدين ، فإسرائيل عززت تمسك الأردن في حماية أطول خط حدودي لها مع إســـرائيل وفي المقابل الأردن تبددت مخاوفه بالتهديد الدائم من فكرة "الأردن الوطن البديل للفلسطينيين" كما يصر على طرحها بعض الإسرائيليين، ووجد في عملية السلام حماية لكيانه بضمانة دولية.[70]

**موجات العمليات الفلسطينية داخل اسرائيل واثرها على تطيق الاتفاق**

في يناير 1995 ، قتل 19 إسرائيلي و أصيب أكثر من 60 آخرين في انفجار قنبلتين كان يحملها فلسطينيان في موقف مزدحم للباصات في ناتانيا شمالي تل أبيب وعلى الفور أعلنت حركة الجهاد

---

[68] جائزة نوبل للسلام بقلم غير لونستاد مدير معهد نوبل للسلام في النرويج والمقالة متاحة على الرابط:
www.almotamar.net/news/17288/htm. accessed in 14 feb 2005.

[69] انظر على الانترنت : http://www.aljazeera.net/NR/exeres/5799A919-B8B9-496A-8168-72758725B640.htm, accessed Dec 2006.

[70] وليم كوانت، *عملية السلام*، (601 – 602).

الإسلامي مسئوليتها عن التفجير[71] مما حدا بإسرائيل أن توقف العملية السلمية ، نتيجة لذلك في فبراير 1995 ، عقدت قمة شرق أوسطية في القاهرة بدعوة من مصر ضمت كل من إسرائيل و الأردن و منظمة التحرير الفلسطينية و ذلك لتحريك عملية السلام ، بعد الاجتماعات أصدر المؤتمر بيان مشترك يدعو فيه لمواصلة عملية السلام وإدانة العنف السياسي و طالب بالمزيد من الدعم للسلطة الفلسطينية .

في إبريل 1995، المقاومة الإسلامية المسلحة تقوم بتنفيذ عمليتين تفجيريتين في قطاع غزة، في العملية الأولي تم تفجير حافلة محملة بالمتفجرات بالقرب من موقف باص على مقربة من مستوطنة إسرائيلية تقتل 7 جنود إسرائيليين و سائح أمريكي و تجرح 40 آخرين . و بعد ساعتين أصيب عدد من الأفراد بجروح عند انفجار سيارة مفخخة عند دخول سائقها في حاجز إسرائيلي على طريق مستوطنة . كما أعلنت حركة الجهاد الإسلامي مسئوليتها عن العمليتين ، مع تهديد إسرائيلي بعدم الاستمرار بعملية السلام .[72]

في 2 يوليو من نفس العام، فجر فلسطيني نفسه في حافلة إسرائيلية بالقرب من تل أبيب في ساعات الذروة صباحا، ما أدي إلى قتل نفسه و ستة آخرين و جرح قرابة 32 شخص، وفي 21 أغسطس، في عملية تفجيرية قام فلسطيني بتفجير قنبلة كان يحملها في حافلة إسرائيلية في مدينة القدس مما أدي إلى قتل خمسة إسرائيليين و إصابة 107 أشخاص . كما أعلنت حركة حماس مسئوليتها عن الحادث مما أدي إلى قيام السلطات الإسرائيلية باعتقال 60 عضو من حماس ، وتزايد الضغط على السلطة الفلسطينية لمحاربة الإرهاب.[73]

بعد ضغط إقليمي ودولي كبيرين أنهى الوفدان الإسرائيلي و الفلسطيني المتفاوضين في أواخر سبتمبر عام 1995 في مدينة طابا المصرية مباحثاتهم بالتوصل إلى اتفاق للمرحلة الثانية من انسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية، حيث يقضى الاتفاق على انسحاب إسرائيل من 6 مدن عربية رئيسية و 400 قرية يدخل حيز التنفيذ في بداية العام 1996، كما سوف يتم انتخاب 88 عضو للمجلس التشريعي الفلسطيني .

---

[71] راجع صحيفة يديعوت احرنوت الصادر بتاريخ 24 يناير 1995.

[72] سجل المجد لكتائب عز الدين القسام ومتاح على الرابط الالكتروني:
http://www.palestine-info.info/arabic/hamas/glory/glory.htm( accessd in 28 july 2005)

[73] المرجع السابق.

**اتفاق طابا (أوسلو 2) (28 أيلول / سبتمبر 1995):**

اتفاقية مرحلية حول الضفة والقطاع، جرت مباحثاتها في طابا ووقعت رسميا في واشنطن يـــوم 28 سبتمبر/أيلول واشتهرت بأوسلو2، وسبقتها وأعقبتها أيام دامية تركت أثرا عليها، فقد ســـبقتها مجزرة الحرم الإبراهيمي وعدة قنابل بشرية هزت العمق الإسرائيلي كما اسلفنا، وأعقبها اغتيـــال رابين الذي كان له الاثرالاكبر على حيوية عملية السلام.

حسب اتفاق أوسلو، كان من المفروض أن تمضي ستة أشهر فقط تبدأ بعدها المرحلة الثانية من الفترة الانتقالية، وهي المتعلقة بتوسيع صلاحيات السلطة في المدن والريف الفلسطيني.[74] لكن المفاوضات حولها امتدت عاماً ونصف، حيث سعت إسرائيل لفرض شروطها وتفسيراتها الخاصة، وربط إمكانية التقدم بالمفاوضات بمدى تمكُّن السلطة من تحقيق الأمن "لإسرائيل"، وبمدى تمكن السلطة الفلسطينية من القضاء على المعارضة الفلسطينية المسلحة.

جاء هذا الموقف الإسرائيلي المتشدد على خلفية إقدام بعض الجماعات الفلسطينية آنذاك بتنفيذ عمليات استشهادية في داخل إسرائيل، ما دفع إسرائيل إلى وقف المفاوضات مع الفلسطينيين، ولم يتم ذلك إلا بعد أن نجحت السلطة إلى حدٍّ بعيد في الاختبار "الإسرائيلي". وقد تم التوصل إلى هذا الاتفاق في طابا بمصر، وجرى توقيعه في أجواء احتفالية كبيرة في واشنطن في 28 أيلول / سبتمبر 1995.

وتضمن الاتفاق توزيع الضفة الغربية إلى ثلاثة مناطق "أ" و"ب" و"ج". ومناطق "أ" هي مراكز المدن الرئيسية في الضفة ما عدا الخليل والتي مساحتها لا تتجاوز 3% من مساحة الضفة حيث سيكون الإشراف الإداري والأمني عليها فلسطينياً. ومناطق "ب" وهي مناطق القرى والريف الفلسطيني وهي نحو 25% وتخضع إدارياً للسلطة الفلسطينية، أما الإشراف الأمني فيكون "إسرائيلياً" – فلسطينياً مشتركاً. وأما مناطق "ج" فيكون الإشراف عليها إدارياً وأمنياً لإسرائيل وهي على نحو 70% من الضفة، وتشمل المستوطنات والمناطق الحدودية وغيرها.[75]

وحفل الاتفاق بالمزيد من القيود والشروط الأمنية، وما إن بدأت القوات "الإسرائيلية" انسحابها من المدن وإعادة انتشارها، حتى بدت مناطق السلطة الفلسطينية كالجُزُر المحاصرة في بحر أمني "إسرائيلي". وتحوّل الاحتلال الإسرائيلي إلى نوع من "الاستعمار النظيف"، إذ أوكلت المهام المتعلقة بإدارة السكان وضبطهم أمنياً وجمع الضرائب وأعمال البلدية وغيرها إلى السلطة، بينما

---

[74] راجع المادة السابعة من اتفاق اعلان المباديء "اوسلو" . سلسلة وثائق منشورة في تشرين الثاني 1994. رقم 3.

[75] جواد الحمد، *عملية السلام في الشرق الأوسط*، 43–44.

تولّى هو التحكم بمداخل ومخارج المدن والقرى، يُطبق عليها الحصار الأمني والاقتصادي متى شاء ويخضعها لشروطه.

وبعد تلك الترتيبات، تمت بالفعل في يناير 1996 انتخابات المجلس التشريعي لمناطق الحكم الذاتي، والتي قاطعتها حماس وباقي الفصائل العشر، وفازت فيها حركة فتح ومؤيدوها بنحو ثلاثة أرباع المقاعد. كما انتخب ياسر عرفات رئيساً للسلطة بأغلبية 88%.

**مقتل رابين 4 نوفمبر 1995م .**

في 4 نوفمبر ، أقدم المتطرف الإسرائيلي يغال عامير على اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين ، حيث أصيب بثلاث أعيرة نارية عندما أطلق عليه النار من مسافة قريبة عند خروجه من احتفالية تروج للسلام في تل أبيب ، حيث نقل على عجل للمستشفى و أعلن وفاته و تولى وزير الخارجية شمعون بيريز رئاسة حزب العمل و رئاسة الوزراء .[76]

وأدى الاغتيال إلى أن تطفو إلى السطح الانقسامات العميقة التي نشأت داخل المجتمع الإسرائيلي بسبب المفاوضات مع الفلسطينيين، كما اعترف عمير أثناء محاكمته انه قتل رابين من اجل تدمير عملية السلام واستشهد بالقانون الديني اليهودي لتأييد القتل، وشكك في شرعية الحكومة وأنكر حق المواطنين العرب في إسرائيل في لعب أي دور في الديمقراطية الإسرائيلية . وأكد عمير للمحكمة انه طبقا "للهلاخاه" (الشريعة اليهودية) فان اليهودي الذي يعطي أرضه للعدو ويعرض حياة اليهود الاخرين للخطر يجب ان يقتل. [77] في 5 اكتوبر اليوم الذي صادق فيه الكنيست باغلبية صوت واحد فقط على اتفاقية اوسلو 2 تجمع الالاف من المتظاهرين في ميدان صهيون بالقدس المحتلة وكان زعماء المعارضة في مقاعد المتفرجين بينما يقوم المتظاهرون بعرض صورة رابين بزي نازي وامسك نتنياهو زمام الموقف من خلال خطبه الملتهبة فقال :" اليوم تم وضع اتفاقية الاستسلام المسماة اوسلو 2 امام الكنيست والغالبية اليهودية في دولة اسرائيل لا توافق على هذه الاتفاقية ونحن سوف نحاربها ونسقط الحكومة." وأضاف :"أن رابين يقوم باهانة الوطن من خلال قبوله بما يمليه عليه ادولف عرفات."[78]

---

[76] راجع صحيفة القدس الصادة بتاريخ 5 تشرين الثاني تفاصيل خبر مقتل رابين على الصفحة الاولى.

[77] آفي شلايم، *الجدار الحديدي*، 522.

[78] المرجع السابق. 525.

وقبل أسبوعين من اغتيال رابين، قال الروائي موشيه شامير في احد البرامج الإذاعية أن :"رابين ليس ضابطا نازيا كما يقدمونه على هذه الصورة ولكنه يتعاون مع آلاف الضباط النازيين الـذين يحضرهم إلى قلب إسرائيل ويسلمها لهم وذلك تحت قيادة قائدهم ادولف عرفات من اجـل تنفيـذ مخطط تدمير الشعب اليهودي". [79]

كل هذه التحريضات وأهمها سالفة الذكر أدت بشكل أو بآخر إلى نمو ظاهرة المتطرفين الشـباب الذين، وكان احدهم ايغال عامير الذي أقدم على إطلاق النار على رئـيس وزراء إسـرائيل فـي عرض غير مسبوق يؤكد أن الساحة الإسرائيلية في أوج انقساماتها تاركاً الباب مفتوحا أمام قلـب الطاولة لصالح حركة اليمين المتطرف وعلى رأسها الليكود واستلام زمام الأمور بعـد إقصـاء حزب العمل عن سدة الحكم في إسرائيل .

## مرحلة نتنياهو وإسقاطاتها على عملية السلام

نشا بين عشية وضحاها وضع جديد في إسرائيل ، حيث باتت إسرائيل في حيرة، وسـاد العـالم العربي شعور بالإحباط والاكتئاب ، واكتنف الفلسطينيون هاجس من القلق، هذه المتغيرات كانت نتيجة مباشرة لإعلان فوز بنيامين نتنياهو في الانتخابات الإسرائيلية في أيار / مايو عام 1996.

إن من أهم العوامل التي أدت إلى انتصار نتنياهو هو الأثر الذي تركته التفجيرات التي قامت بها الجماعات الإسلامية الفلسطينية في داخل إسرائيل ، والتي وقعت تحديدا في القدس وتل أبيب في شهري شباط وآذار من العام 96، وتسببت هذه الحوادث في مقتل 32 إسرائيليا .[80]

القائد الجديد وعد ناخبيه بعدم مقايضة الأرض بالسلام، كما أن ارئيل شـارون وزيـر خارجيـة إسرائيل أعلن أن اتفاق أوسلو ليس إلا انتحارا قوميا ودعا الجميع أن يتحركوا وان يختطفوا كـل ما يستطيعون خطفه من الأرض والتلال، حتى يتمكنوا من توسيع المستوطنات، مـتعللا أن كـل شيء سوف يأخذوه الآن سوف يصبح ملكا لهم للأبد، كما أن هذه السياسـة زادت مـن قبضـة إسرائيل الخانقة على الأراضي المحتلة ودفعت الجانب الفلسطيني نحو المزيد من العنف.[81]

لقد كانت مصادقة بيرز على اغتيال يحي عياش بمثابة كارثة في تاريخه السياسي، فقـد صـور جهاز الامن العام الاسرائيلي "الشباك" يحيى عياش بمثابة العسكري رقم 1 فـي حمـاس، كمـا

---

[79] المصدر السابق.

[80] جيمي كارتر، *فلسطين: سلام لا تفرقة عنصرية* 141.

[81] المرجع السابق.

صورته الصحف الاسرائيلية كمدبر للعمليات التفجيرية في العمق الاسرائيلي ، علما ان الامن الوقائي الفلسطيني في غزة اخبر جهاز الشباك ان عياش لن ينظم هجمات اخرى ضد الاسرائيليين ولكن رئيس الشباك الذي كان على وشك الازاحة من منصبه بسبب فشله في حماية رابين ، اراد ان يبقى في الذاكرة من خلال اخر نجاح يحققه واعطاه بيرس الضوء الاخضر معتقدا ان هذه العملية سوف ترفع من معنويات الشعب واجهزة الامن. [82]

اعلنت حماس استشهاد عياش ووعدت بالانتقام ، وفي 25 فبراير وتحديدا في نهاية شهر رمضان قام احد تلامذة عياش بتفجير نفسه داخل حافلة اسرائيلية مما ادى الى مقتل جميع ركابها وتلا ذلك هجمات مروعة اخرى خاصة في عسقلان والقدس وتل ابيب وفقد الاسرائيليون ما لا يقل عن 60 مواطنا وجرح عدد كبير، لقد ادت هذه الهجمات بالاضرار بمصداقية بيرس وحكومته بدرجة خطيرة فللمرة الاولى منذ مقتل رابين يضع استطلاع للراي نتنياهو متفوقا على بيرس.

يجمع الكثير من المتابعين والمهتمين بهذا الشأن أن المخاوف على الأمن الشخصي فاقت الصدمة التي سببها مقتل رابين وموجة التأييد الجارفة لمسيرة رابين– بيرس نحو السلام ، فقد ركز الليكود على هذه المخاوف وعملوا على أبرازها خلال الأشهر السابقة للانتخابات مما أثرت بشكل كبير على الناخب الإسرائيلي ليصوت لمن يؤمن له الحماية الشخصية وذلك من خلال إتباع الليكود لسياسة التضليل والتخويف لهذا الناخب والتشكيك بقدرة بيرس على ذلك .

عززت شعارات الليكود الرنانة الاعتقاد آنذاك أن نتنياهو سوف يقاتل ما تسميه إسرائيل " الإرهاب " والقائمين عليه بمزيد من الفعالية والقسوة لقطع دابره ، ورافق ذلك؛ الدعم الكبير الذي حصل من كافة القطاعات المتدينة ، فقد شكك المتدينون في صلابة بيرس بما يتعلق بقضية القدس ، وبتشجيع من الحاخامين ؛ تهافت الإسرائيليون على صناديق الاقتراع " وصوتوا لنتنياهو مع انه علماني غير ملتزم ، ولا يختلف كثيرا عن بيرس من هذه الناحية "[83] .

فقد كان من المفترض أن تشكل الثلاث سنوات التي حكمها نتانياهو أوج تطبيق الاتفاقية المرحلية وفترة المفاوضات على الحل الدائم ، ولكن أي من ذلك لم يحدث ، فقد تطلع نتانياهو إلى تصفية اتفاق أوسلو بطريقة لا تخلف اثر وراءها ، وقام عمليا بالتنكيل بعملية السلام ، وبذل كل ما بوسعه لنفي الشرعية عن الشريك الفلسطيني .[84]

---

[82] شلايم، 529.

[83] رفيف، *اسرائيل في الخمسين*، 312.

[84] Ron pundak, From oslo to taba: what went wrong? Survival, vol.43, no. 3, Autumn 2000, 33.

**اتفاق الخليل (15 كانون ثاني / يناير 1997):**

اعتبرت السلطة الفلسطينية أن اتفاق الخليل تحديدا هو اختبار لليمين ، فنتنياهو يؤمن بدولة إسرائيل الكاملة وهو ضد أوسلو ، وصوت ضد أوسلو ، واعتبره خيانة للقيم والمبادئ الصهيونية، لذلك عمدت السلطة الفلسطينية إلى التساهل في المفاوضات بخصوص الانسحاب لان موافقة نتنياهو على الانسحاب هو بمثابة كسر النظرية الخاصة بأرض إسرائيل الكاملة وفعلا حصل ذلك [85].

هذا الاتفاق قسَّم المدينة إلى قسمين: يهودي في قلب المدينة بما فيها الحرم الإبراهيمي، وقسم عربي ويشمل الدائرة الأوسع للمدينة. وتم وضع ترتيبات أمنية قاسية ومعقدة لضمان أمن الـ400 يهودي المقيمين في وسط المدينة، وبشكل يضمن راحتهم وتنقلهم بين أكثر من 120 ألف فلسطيني يسكنون الخليل، مما جعل حياة سكان المدينة الفلسطينية جحيماً لا يطاق.[86]

وتضمّن اتفاق الخليل إعادة جدولة زمنية لثلاث انسحابات (إعادة انتشار) من أجزاء غير محددة من الضفة تبدأ في مارس 1997 وتنتهي في يونيو 1998، بدلاً مما كان مقرراً في أيلول / سبتمبر 1997.[87]

**اتفاق واي ريفر (23 تشرين أول / أكتوبر 1998):**

ويدعى اتفاق واي بلانتيشن، وقد حدث عدد من المتغيرات قبل هذا الاتفاق إذ اغتالت إسرائيل يحيى عياش يوم 5 كانون الثاني 1996 فردت حماس بسلسلة انفجارات عنيفة في إسرائيل، فعقد على أثرها قمة صانعي السلام في شرم الشيخ لمحاربة الإرهاب ، كما وعقد اتفاق مكمل لاتفاق سابق حول الخليل والوجود الدولي المؤقت فيها يوم 9 مايو/أيار 1996، ولكن تجمدت العملية السلمية باستلام بنيامين نتنياهو الحكم في إسرائيل يوم الفاتح من يونيو/حزيران 1996 ثم

---

[85] جبريل الرجوب، 2004. *جبريل الرجوب بلا موارية* (عمان: دار العروبة، 2004)، 224. الكتاب هو مجموعة من الحلقات التي بثتها قناة اوربت في حوار خاص مع جبريل الرجوب.

[86] لمزيد من الاطلاع راجع مذكرة اتفاق الخليل المبرمة عام 1997 ، كما يمكن الاطلاع على المادة السابعة من تفصيلات المرحلة الانتقالية البند رقم 1.

[87] انظر صحف: القدس العربي، والخليج، والرأي، 16 يناير 1997،

استؤنفت باتفاق بروتوكول حول إعادة الانتشار في الخليل يوم 17 يناير/كانون الثاني 1997. وأرسى نتنياهو معادلة جديدة للمفاوضات "الأمن مقابل السلام" بدلا من "الأرض مقابل السلام.[88]

تعامل نتنياهو مع السلطة الفلسطينية بكثير من اللامبالاة والازدراء والتعالي، ونشط أكثر في مجال توسيع المستوطنات والاستيلاء على الأراضي وتهويد القدس، ورفض تطبيق الاتفاقيات أو التعاون مع السلطة ما لم تثبت فاعليتها بنسبة 100% في مكافحة المعارضة الفلسطينية وخصوصاً حماس والجهاد الإسلامي، وما لم تقدم أقصى درجات التعاون الأمني مع الكيان الإسرائيلي.[89]

وقد تعثرت إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي مرة أخرى نتيجة مماطلات حكومة الليكود ، واضطر عرفات في 5 مايو 1998 أن يقبل أخيراً عرضاً أمريكياً – كان قد رفضه مراراً بانسحاب "إسرائيلي" من 13% من الضفة الغربية. غير أن نتنياهو لم يوافق على هذا العرض إلا بعد أن وافق عرفات أن يكون هناك 3% من هذه أل 13% على شكل محمية طبيعية. وفي 23 تشرين أول / أكتوبر 1998 وقع الطرفان اتفاقية واي ريفر بلانتيشن التي تضمنت الانسحاب الإسرائيلي من 13% من أرض الضفة. كما تضمنت إطلاق سراح بضعة مئات من أصل 3000 معتقل سياسي فلسطيني، والسماح بتشغيل مطار غزة وفتح ممر آمن بين الضفة والقطاع.

وقد اتخذ اتفاق واي ريفر شكلاً أمنياً أكثر حزماً وتشدداً، إذ كان شرط تنفيذ ما سبق أن يُصعِّد الطرف الفلسطيني جهوده ضد ما أسمتهم إسرائيل "الإرهابيين" أي المعارضة الفلسطينية، ويصادر الأسلحة بناء على خطة أمنية مجدولة تحت إشراف المخابرات الأمريكية ، وإزالة كل ما يعادي "إسرائيل" في الميثاق الوطني الفلسطيني. وحسب الاتفاقية تتسع السيطرة الإدارية والأمنية للسلطة لتغطي 18% من الضفة (مناطق أ)، ويكون لها سيطرة إدارية فقط على 22% (مناطق ب) ويكون ضمنها المحمية الطبيعية (3%).[9091]

وفي 16 تشرين الثاني / نوفمبر 1998 طمأن نتنياهو مجلس وزرائه أنه حتى بعد تنفيذ اتفاقية واي ريفر فإن الإسرائيليين سيظلون محتفظين بالسيطرة الأمنية على 82% من الضفة والقطاع.

---

[88] جواد الحمد . مصدر سابق . ص 52.

[89] موشيه رفيف، *اسرائيل في الخمسين*، 370.

[90] انظر: القدس العربي، والخليج، 24 أكتوبر 1998،

[91] للمزيد انظر المادة الرابعة من اتفاقية واي ريفر المنشورة ضمن سلسلة منشورات عن دائرة شئون المفاوضات عام 1998.

وفي 20 تشرين ثاني / نوفمبر 1998 انسحبت إسرائيل من 34 بلدة وقرية شمال الضفة. وأطلق سراح 250 سجيناً فلسطينياً معظمهم مجرمين عاديين وليس معتقلين سياسيين. ثم عاد مجلس الوزراء الإسرائيلي فقرر توقيف تنفيذ اتفاقية واي ريفر في 20 كانون أول / ديسمبر 1998. ورجع الإسرائيليون إلى عادتهم في فتح وإغلاق "صنبور" تنفيذ الاتفاقيات كما يشاءون سعياً لابتزاز تنازلات جديدة.

نصت اتفاقية واي ريفر التي وقعت عام 1998 على الانسحاب الإسرائيلي من بعض مناطق الضفة، وعلى اتخاذ تدابير أمنية لمكافحة الإرهاب، وتوطيد العلاقات الاقتصادية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل. وإعادة الانتشار الثاني للقوات الإسرائيلية في الضفة الغربية على أن تتم إعادة الانتشار على ثلاث مراحل:

انتقال 13% من المنطقة (ج) إلى الفريق الفلسطيني بواقع 1% إلى المنطقة (أ) و12% إلى المنطقة (ب)، على أن يتعهد الفريق الفلسطيني بتحويل 3% من المنطقة (ب) التي آلت إليه إلى مناطق خضراء أو محميات طبيعية، ويحتفظ الفريق الإسرائيلي بالمسؤولية الأمنية الشاملة على تلك المحميات الطبيعية بهدف حماية الإسرائيليين ومواجهة تحدي الأعمال الإرهابية، ويمكن لقوات الشرطة الفلسطينية أن تقوم بتحركاتها بعد التنسيق والتصديق.

كجزء من التطبيق السابق للمرحلتين الأولى والثانية من المزيد من إعادة الانتشار فإن 14,2% من المنطقة (ب) ستصبح في المنطقة (أ).

وتتكون فيها لجنة يتابعها وزير الخارجية الأميركية آنذاك وارن كريستوفر ويتم إطلاع الولايات المتحدة باستمرار على ما يجري.

**وقد قسمت الاتفاقية إلى عدة بنود هي:**

1- الأمن: وافق الجانب الفلسطيني في الاتفاقية على اتخاذ جميع الإجراءات الأمنية الضرورية لمنع أي عمليات إرهابية أو جرائم أو أعمال عدوانية ضد الفريق الإسرائيلي، كما وافق الجانب الإسرائيلي على اتخاذ الإجراءات الضرورية كذلك لحماية الجانب الفلسطيني.

2- اللجان الانتقالية والشؤون الاقتصادية: وفيها يعيد الفريقان الفلسطيني والإسرائيلي التزامهما بتوطيد العلاقات الاقتصادية بينهما وبالأخص الالتزام بافتتاح المنطقة الصناعية في غزة في

الموعد المحدد، والاعتراف المتبادل بالأهمية القصوى للمرفأ الفلسطيني في غزة، والاتفاق على تكوين بعض اللجان الانتقالية ومنها اللجنة القانونية بشرط أن يقدم الجانب الفلسطيني نسخة للقوانين المعمول بها في مناطقه، ولجنة أخرى لمكافحة سرقة السيارات ومعالجة الديون الفلسطينية غير المشروعة.

3- مفاوضات الوضع النهائي: نصت الاتفاقية على استئناف مفاوضات الوضع النهائي بوتيرة سريعة، وصولاً إلى اتفاق بحلول 4 مايو/أيار 1999، وستكون المفاوضات مستمرة دون انقطاع.

4- الإجراءات الأحادية الجانب: ونصت الاتفاقية كذلك على عدم القيام بأي خطوة من شأنها أن تغير وضع الضفة الغربية وغزة، وفقاً للاتفاق الانتقالي.

كان السلاح الانذاري في حملة نتنياهو اللامتناهية ضد الفلسطينيين ، الادعاء بان الطرف الثاني لا ينفذ الاتفاقات، وعليه من دون التبادلية ، فان إسرائيل أيضا لن تنفذ حصتها . عمليا وللأمانة العلمية وضمن الشواهد والوقائع التي لا تقبل التأويل فقد خرق الطرفان في عهد نتنياهو التزاماتهم الواردة في الاتفاق ، لكن الخروقات الإسرائيلية كانت أكثر بكثير وجوهرية ، وطالت تقريبا كل بيت فلسطيني .

لم تمنع السلطة الفلسطينية التحريض ضد إسرائيل، ولم تجمع السلاح غير القانوني، وزادت من أفراد شرطتها دون الاتفاق على ذلك مع إسرائيل ، ولم تثبت السلطة نيتها مكافحة المقاومين الفلسطينيين ، بما في ذلك اعتقال من له صلة بهم .

من جانب آخر لم تطبق إسرائيل المراحل الثلاث من إعادة الانتشار الثانية ، وبكلمات أخرى لم تخرج من المناطق التي كان عليها نقلها للفلسطينيين، ولم تنفذ سوى بند واحد من أربعة تبحث في تحرير الأسرى الفلسطينيين ، ولم تنفذ تطبيق المعبر الآمن الذي كان من المفروض أن يربط بين الضفة الغربية وقطاع غزة ، ورفضت مرة تلو الأخرى أبان عهد نتنياهو التصديق على بناء المطار والميناء البحري في قطاع غزة ، ومنعت لفترات متواصلة نقل الأموال العائدة للسلطة ، وواصلت إقامة المستوطنات في أماكن حيوية ومختلفة في الضفة والقطاع .

ألحقت هذه السياسة الاهانة بالفلسطينيين، كما أحرجت القيادة الفلسطينية ، وخلقت ازمة أحدثت شرخا في إيمانهم بالمسيرة . كانت الرسالة الفلسطينية إلى معسكر السلام الإسرائيلي أواخر أيام

نتنياهو وعشية انتخاب باراك واضحة : حالة من فقدان الأمل تسود الشارع والقيادة الفلسطينية ، والجمهور الفلسطيني يفهم الخطوات الإسرائيلية كأفعال تستهدف المس بالحلم الوطني الفلسطيني وتصفيته ، وإذا تواصلت هذه السياسة قد تجد إسرائيل نفسها من غير شريك في الحوار ، لان حركة فتح قاعدة تأييد الفلسطينيين للسلام ستختفي وستحل حماس مكانها في الشارع وفي أوساط الشعب .

مع اقتراب انتهاء المرحلة الانتقالية وتيقن القوى المحلية والإقليمية والدولية من موت عملية السلام على مسارها الفلسطيني – الإسرائيلي أعلن الرئيس عرفات تصميم الجانب الفلسطيني على ملء الفراغ بأن يعلن في 4 أيار 1999 قيام الدولة الفلسطينية على جميع أراضيها التي احتلت عام 1967، وأعلن أن القدس الشرقية ستكون عاصمة لها، فسخر نتنياهو من التوجهات الفلسطينية واعتبرها ابتزازا وتهديدا لأمن إسرائيل وهدد بإلغاء كافة الاتفاقات الموقعة مع الفلسطينيين وباتخاذ الإجراءات العملية الضرورية للحفاظ على امن إسرائيل وعلى وجودها ومصالحها الإستراتيجية، بما في ذلك احتلال المدن الفلسطينية المحررة.[92]

**انتخاب أيهود باراك رئيساً للوزراء**

في السابع عشر من أيار/مايو عام 1999 وصل احد الفصول المأساوية في الديمقراطية الإسرائيلية إلى نهايته، فقد انتهت السنوات الثلاث لبنيامين نتنياهو، وتم انتخاب أيهود باراك بأغلبية باهرة ، بنسبة 56.08 % مقابل 43.92 % حصل عليها نتنياهو.[93]

فقد عزا المراقبون هذا الانتصار الباهر إلى تقصيرات نتنياهو إهمالاته، والى حصافة باراك وشخصيته وتاريخه، ولكن الأهم انه لأول مرة منذ ثلاثين عاما يحصل رئيس عمالي على أغلبية يهودية في الانتخابات وهذا بحد ذاته دافع أساسي لباراك لاتخاذ قرارت مصيرية في عملية السلام بسبب التفوق في أصوات اليهود التي حصل عليها .[94]

---

[92] ممدوح نوفل، "الدولة الفلسطينية المستقلة خيار واقعي." *مجلة الدراسات الفلسطينية*، عدد 36 (1998): 4.

[93] انظر صحيفة يديعوت احرنوت بتاريخ 18 مايو ، قامت بنشر النتائج النهائية لاصوات المنتخبين الاسرائيليين ، كما وتناقلتها معظم صحف العالم

[94] رفيف، *اسرائيل في الخمسين*، 373.

مع قدوم حزب العمل بقيادة أيهود باراك إلى السلطة من جديد في تموز / يوليو 1999 تجددت آمال السلطة الفلسطينية بالتعجيل بتنفيذ اتفاقات أوسلو، وحسم قضايا الحل النهائي. ورغم أن باراك قاد حملته الانتخابية على أساس الوصول إلى تسوية وتسريع عجلة المفاوضات، إلا أنه قدَّم "لاءاته الخمس" التي استند على أساسها برنامجه "السلمي": لا لإعادة القدس الشرقية للفلسطينيين، والقدس عاصمة أبدية موحدة للكيان الإسرائيلي، لا لعودة الكيان الإسرائيلي إلى حدود ما قبل حرب 1967، لا لوجود جيش عربي في الضفة الغربية (بمعنى أن أي كيان فلسطيني يجب أن يكون ضعيفاً غير مكتمل السيادة)، لا لإزالة المستوطنات اليهودية في الضفة والقطاع. لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين.[95]

وفي شرم الشيخ في 4 أيلول/سبتمبر 1999 وقع باراك وعرفات النسخة المعدَّلة من اتفاقية واي ريفر بحضور الرئيس المصري وملك الأردن.[96] وهي تتعلق بموضوع تعجيل إعادة الانتشار الذي اتفق عليه سابقاً وماطلت "إسرائيل" في تنفيذه. كما تم الاتفاق على تمديد فترة الحكم الذاتي إلى أيلول / سبتمبر 2000، مع أنه ينتهي حسب "أوسلو" في أيار / مايو 1999. كما نص على الإفراج عن مجموعة من المعتقلين الفلسطينيين.

وعلى أي حال فإن اتفاق شرم الشيخ نفسه لم يسلم من التسويف، إذ إن موعد استكمال عملية التسليم كان ينبغي أن يتم في 20 كانون ثاني / يناير 2000، لكن الخلاف على ما يمكن تسليمه أخّر التنفيذ إلى 21 آذار / مارس 2000.

كما تم اتخاذ ترتيبات خاصة بمدينة الخليل بموجبها تبقى القوات الإسرائيلية في أجزاء من المدينة لحماية 450 مستوطن يهودي، و هي المعضلة التي كانت سوف تجهض المفاوضات لولا استمرار المباحثات على مستوى الرئيس عرفات وبيريز لمدت أسبوع لإنهاء الخلاف .

هذا الاتفاق هو المرحلة الثانية من ثلاث مراحل تم الاتفاق عليها في اتفاق إعلان المبادئ الموقع في سبتمبر 1993، المرحلة الأولي كانت قد أنجزت في مايو 1994 عند توقيع اتفاق الانسحاب و تسليم السلطات الموقع في القاهرة. أما المرحلة الثالثة و هي ما يسمي بمفاوضات الوضع النهائي فسوف يتم التباحث فيها على موضوعات مؤجلة منها وضع مدينة القدس و المستوطنين و الحدود و اللاجئين.

---

[95] دروكر، هراكيري، 75.

[96] الاتفاقية تم نشرها عن دائرة المفاوضات الفلسطينية.

لم يقم باراك بتقدم أكثر من سلفه نتنياهو مع الفلسطينيين، ولم يعطهم سببا ليفكروا عكس ذلك، فبعد أن وعد في حملته الانتخابية بإنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بسرعة فور تسلمه للسلطة، تغاضى عن الاتفاقيات السابقة وتنفيذها، سوى بعض الانسحابات على الأرض. نجاحه الوحيد كان في التفاوض على اتفاقية واي 2 في شرم الشيخ في مطلع سبتمبر 1999م. من ناحية أخرى قام باهانة الفلسطينيين عندما ادخل حكومته أعضاء الحزب القومي الديني الممثل للمستوطنين ومنحهم حقيبة الإسكان مما أدى هذا إلى توسع ضخم في المستوطنات .[97]

صدم باراك الفلسطينيين بالتغاضي عنهم وتركيزه في أول خطواته الدولية على سوريا ، حيث شعر الفلسطينيون أنها وسيلة للضغط وعزلهم واهانتهم ليضعهم كما يعتقد في مكانهم الحقيقي .[98]فيما أن مفاوضاته مع سوريا فشلت، وبعدها تغاضى باراك عن الفلسطينيين مجددا وتوجه إلى لبنان وكان أكثر نجاحا من سوريا، لأنه لم يكن بحاجة لاتفاقية لسحب قواته من منها .[99]

بعد انتهائه من الطرفين السوري واللبناني انف الذكر تفرغ باراك إلى الفلسطينيين في منتصف 2000 والذين كانوا يعيشون في أجواء غاية في الإحباط ، فيما أن الرئيس كلينتون كان أكثر من مستعد في مشاركة باراك جراء توجهه القسري للفلسطينيين ، ففي الفترة الأخيرة من حكمه التي ملأتها فضائحه ، كان يأمل بأكثر من فرصة ليصبح عراب حل قضية الشرق الأوسط بالغة التعقيد .

لم يقم أي رئيس أمريكي سابق بمنح وقته لقضية الشرق الأوسط كما فعل كلينتون ، وباراك كان ينتظر آخر فرصة ليصبح رجل السلام في الشرق الأوسط . فعندما عرض باراك فكرة إجراء مؤتمر سلام تحت رعاية أمريكية ، قفز كلينتون فورا على الفرصة ، فيما أن عرفات أحجم عن ذلك لتخوفه من الفكرة أصلا .[100]

لقد جاء مشروع باراك بعد فشله في تطويع سوريا، حيث تم تصميمه ليتناسق واستراتيجياته وخططه وفكره، إضافة لذلك كان عرفات قد فقد حلاوة أوسلو، فبعد " غزة أريحا " أصبح هناك كم من الاتفاقيات التي لم تنفذ، فبعد ست سنوات أصبح هناك مستوطنات أكثر، حرية حركة اقل،

---

[97] Donald, 2002. 210

[98] روبرت مالي بحث حول المرجع .

[99]. Ron pundak 2002. p34.

[100] Donald nef . 2002. p 211

وأحوال اقتصادية مزرية ، وشعبيته في تراجع مستمر . تحت هذه الظروف حذر عرفات من مغبة إقامة مؤتمر سلام دون منح الأطراف فرصة كافية للتجهيز له.

سبب آخر لتردد عرفات، انه كان على سابق معرفة أن لقاء ثلاثي سوف يواجه غالبا كتلة موحدة أمريكية – إسرائيلية كما حدث في الماضي، وكان على قناعة أن إسرائيل لم تكن مستعدة لتقديم تنازلات حقيقية، ففي محادثات ستوكهولم " السويد " السرية جرت بين الفلسطينيين والإسرائيليين في أكثر من 14 جلسة منفصلة، ومع أنها كانت تحمل كلاما ايجابيا للغاية مع أن اللهجة الاستفزازية الإسرائيلية لم تتغير، فقد سارعت الصحف الإسرائيلية لنشر وجود هذه المباحثات الأمر الذي أدى إلى إيقافها، واثر ذلك على عرفات الذي فقد الثقة بالجانب الإسرائيلي .

من جهة أخرى أوضحت الولايات المتحدة أن على كلا الجانبين تقديم تنازلات لتحقيق السلام، ولكن عرفات كان على إيمان مطلق انه لم يتبق أية تنازلات كبيرة يمكن للفلسطينيين أن يقدموها بعد تخليهم عن 78% من أراضيهم لإسرائيل، لذلك كان على إسرائيل الالتزام بقرارات الأمم المتحدة وإعادة أراضي الفلسطينيين، لأنها في النهاية هي التي احتلت أراضيهم بفعل القوة العسكرية، وليس على الفلسطينيين تقديم أية تنازلات هي من حقهم قانونيا .

ففي تحذيره الأخير لكلينتون في منتصف حزيران 2000 قال له : باراك لم ينفذ الاتفاقيات السابقة، ولم يحدث أي تقدم في المفاوضات رغم أن باراك بيده جميع الأوراق، فالناتج الوحيد للذهاب للقمة تحت وطأة الضغط الأمريكي هو انفجار كل شي في وجه الرئيس كلينتون .[101]

رغم تبريرات عرفات المتكررة إلا أن الرئيس كلينتون اتصل في الرابع من يوليو / تموز واخبر عرفات أن باراك لديه " مقترحات جديدة " وانه ( أي كلينتون ) بدأ بجدولة برنامج القمة لبدئها بعد أسبوع في الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد وافق عرفات رغم حزنه الشديد جراء دعوة الولايات المتحدة لمؤتمر القمة التاريخي وهي تعلم تماما أن إسرائيل رفضت تنفيذ الالتزامات السابقة ، ورغم رجاء أبو عمار منحة مزيدا من الوقت للتجهيز، فقد أكد ذلك لعرفات أن ثمة مؤامرة إسرائيلية – أمريكية تنتظره في القريب .

**الاستيطان الإسرائيلي وتهويد القدس من 1995-2000**

[101] Donald p . 212

يتبادر إلى ذهن معظم الإسرائيليين سواء من المتدينين أو العلمانيين أن المستوطنات هي من أسس الفكر الصهيوني لديهم وبفعل تعزيز هذه المستوطنات استطاعوا أن يقيموا دولتهم، لذا فالاستيطان فكرة أيديولوجية تترسخ في البنيوية الفكرية ومن ثم السياسية لقادة إسرائيل المتعاقبين في وصف اختاره احدهم "أن الحقيقة هي لا صهيونية بدون استيطان، ولا دولة يهودية بدون إخلاء العرب ومصادرة أراضي وتسييجها"[102]

لقد بدأت فكرة الاستيطان في فلسطين، تلوح في الأفق، بعد ظهور حركة الإصلاح الديني على يد مارتن لوثر في أوروبا، حيث بدأ أصحاب المذهب البروتستانتي الجديد ترويج فكرة تقضي بأن اليهود ليسوا جزءاً من النسيج الحضاري الغربي، لهم ما لهم من الحقوق وعليهم ما عليهم من الواجبات، وإنما هم شعب الله المختار، وطنهم المقدس فلسطين، يجب أن يعودوا إليه.[103]

استمرت الحكومات الإسرائيلية العمالية والليكودية في سياسة توسيع الاستيطان وفتح الشوارع الالتفافية وإصدار الأوامر العسكرية القاضية بوضع اليد على الأراضي الفلسطينية. واستمر التوسع الاستيطاني في مناطق محددة أكثر من مناطق أخرى وذلك بغية تنفيذ الرؤية الإسرائيلية للمرحلة النهائية للحدود والمستوطنات. واستنادا إلى تقارير حركة السلام الآن، فقد تزايد عدد المستوطنين منذ عام 1992 من 107 آلاف مستوطن إلى 145 ألف مستوطن في نهاية حكومة العمل برئاسة بيريز، كما تم بناء أو استكمال بناء عشرة آلاف وحدة سكنية، وأقيمت ضمن مفهوم القدس الكبرى أربعة آلاف وحدة سكنية جديدة.[104]

**مرحلة حزب الليكود**

أما في مرحلة حكومة الليكود 1998/1996 فقد أوجز رئيس الحكومة آنذاك بنيامين نتنياهو سياسة الاستيطان بأنها "تستند إلى أفكار التسوية النهائية، وهي وسيلة هامة لتحديد حدود إسرائيل والحفاظ على الأمن"، وأضاف "كما نؤيد بناء المستوطنات على طول الشوارع الالتفافية، ويجب أن تتطور على جوانبها وليس على رؤوس الجبال. وبناء المستوطنات على طولها يمكنها من

---

[102] عبد الرحمن أبو عرفة، الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الخليل، 1989، 41.

[103] عبد الوهاب المسيري، "الصهيونية" الموسوعة الفلسطينية– القسم الثاني، الدراسات الخاصة– المجلد السادس، بيروت: دراسات في القضية الفلسطينية، 1995، 23.

[104] خليل التفكجي. المستوطنات الإسرائيلية تبنى على أطلال البيوت الفلسطينية. **ومتاح على الرابط الالكتروني:**
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/623CE9C2-90C9-4265-9206-E80A71D957D5.htm (accessed in 30 may 2006)

الوصل الجغرافي وتشكيل كتل استيطانية". وهكذا ما أن انتهت حكومة الليكود عام 1998 حتى تم استكمال بناء 5870 وحدة سكنية وارتفع عدد المستوطنين إلى 165 ألفا.[105]

**مرحلة حزب العمل**

وجاءت حكومة العمل برئاسة أيهود باراك لتستمر في سياسة إقامة المستوطنات الجديدة وتوسيع القائم منها. فخلال عامي 1998 و1999 تم الانتهاء من بناء 5760 وحدة سكنية، كما طرأ ارتفاع حاد في بناء المستوطنات خلال الربع الأول من عام 2000 بنسبة 81% حسبما جاء في معطيات المكتب المركزي للإحصاء، ففي الشهور الثلاثة الأولى من عام 2000 كان هناك ألف بداية بناء، مقابل 550 بداية بناء في الربع الأخير من عام 1999. أما في البناء الخاص فكانت نسبة الارتفاع عالية جدا حيث وصلت إلى 141% أي 410 بدايات بناء مقابل 170. علما بأنه في نهاية ولاية حكومة الليكود طرأ انخفاض في عدد بدايات البناء في المستوطنات من 750 في الربع الأول عام 1999 إلى 490 في الربع الثاني من العام نفسه. وتتمتع المستوطنات بأفضلية قومية، وبامتيازات في البناء والإسكان.[106]

وهكذا نلاحظ بأن الارتفاع في عدد المستوطنين أثناء العام 1999 قد ازداد بنسبة 12,5% وسجل أعلى الارتفاعات في المستوطنات المدنية العلمانية منها أو الأصولية. وحسب آخر الدراسات الاستيطانية الصادرة عن المجلس الإقليمي للاستيطان فإن ارتفاع عدد المستوطنين في منطقة القدس الكبرى التي ستبقى في داخل حدود إسرائيل في إطار التسوية الدائمة بلغ 67 ألف نسمة يشكلون حوالي 30% من مجموع السكان اليهود، وبلغ في منطقة غرب السامرة (نابلس) التي ستبقى مع إسرائيل 50 ألف نسمة يشكلون أكثر من ربع السكان اليهود. ويسكن في المناطق التي تعتبر "مناطق إجماع قومي" حوالي 250 ألف يهودي، في حين يسكن حوالي 45 ألف نسمة في المناطق أو قرب المناطق التي قد تنتقل إلى الفلسطينيين حسب خطة حكومة باراك.

إن أبرز الأهداف الاستيطانية هو منع التوصل إلى تسوية إقليمية فلسطينية إسرائيلية تسمح بإقامة كيان فلسطيني ذي ولاية جغرافية واحدة متواصلة. كما أن وجود هذه المستوطنات يهدد الكيان الفلسطيني الذي لا يبشر بالأمان ما دام الاستقرار مهددا بتوسيع الاستيطان وتقطيعه له، لأن

---

[105] المصدر السابق
[106] المصدر السابق

السيطرة الإسرائيلية على الطرق والمعابر التي تربط بين المناطق الفلسطينية تجعلها تحت رحمة المستوطنين الذين باستطاعتهم إغلاقها متى شاءوا.

بالإضافة إلى أن وجود هذه المستوطنات قرب المدن الفلسطينية يجعلها مدناً حدودية تستطيع إسرائيل متى شاءت إغلاقها أو ضربها كما حدث في انتفاضة الأقصى الأخيرة عندما ضربت نابلس ورام الله وبيت جالا والخليل، وهذا يعني تهديدا أمنيا على كيان الدولة الفلسطينية وبالتالي تهديد جوهر السيادة الفلسطينية. كما أن تمتع هذه المستوطنات بالحماية الأمنية يتطلب وجوداً عسكريا إسرائيليا لحمايتها، مما يعني وجود دولة داخل دولة وانعكاس ذلك على الأمن الوطني للدولة الفلسطينية. لذا فإن أحد أبرز أهداف المفاوضات الفلسطينية التركيز على تحييد هذا التهويد الاستيطاني برفض أي اقتراحات بضم المناطق المستوطنة لإسرائيل أو تحويلها لجيوب سيادية في وسط الدولة الفلسطينية.

في نظرة إلى سياسة كل من حزب الليكود والعمل فإنها كانت متقاربة جدا في تعزيز بناء المستوطنات التي تقطع أوصال مفهوم الدولة الفلسطينية لقتلها قبل ولادتها، فربما تختلف رؤية الحزبين لضرورة إقامة الدولة الفلسطينية ومنح الفلسطينيين حقوقهم ولكن المتتبع لمجريات الأمور يرى أن النتيجة واحدة في فرض المزيد من الوقائع على الأرض من خلال العمل المتواصل من الحكومات المتعاقبة لبناء المزيد من المستوطنات على أنقاض الأراضي التي يسيطر عليها المستوطنون يوميا، وحتى في ولاية رابين فلم يستطع أن يقطع دابر السيطرة على الأراضي رغم محاولاته الخجولة لمعارضتها.

وبالتالي يتضح ان السلوك الاسرائيلي في مضاعفة بنائها للمستوطنات في الاراضي الفلسطينية قد ادى الى تقويض فرص الوصول الى اليات لتطبيق الاتفاقيات الموقعة، فكان توسيع الاستيطان عاملاً مركزياً في غياب الثقة بين الطرفين، وحائلاً دون الوصول الى اتفاقات فرعية لتطبيق احد بنود اتفاقيات اوسلو، وهنا يتحمل المسئولية الطرف الاسرائيلي المسئولية الكاملة بفعل اختراقه لبنود الاتفاقيات واجبة التنفيذ.

**خاتمة:**

بالرغم من أن إسرائيل قد بدأت التفاوض مع الفلسطينيين عام 1991،ومن أن الجانبين قد وقعا اتفاق أوسلو عام 1993؛ فإن مظاهر العنف والمعاناة كلها مستمرة، وخاصة بالنسبة للفلسطينيين

بدءاً من مقتل مالا يقل عن 29 فلسطينيا في الحرم الإبراهيمي الشريف على يد احد المتطـــرفين اليهود عام 1994 ، إلى تفجير الحافلات في فبراير ومارس 1996 والذي أدى إلى مقتل عشرات الإسرائيليين في القدس وتل أبيب ، ومن خلال المصادمات العنيفة بين الشـــرطتين الإســـرائيلية والفلسطينية في سبتمبر 1996 ، والمأزق الدبلوماسي الذي ساد خلال العام 1997 ، مـــن ذلـــك يتضح أن الخلافات الأساسية بين الطرفين ما زالت قائمة ، وانه لم يتم التوصل إلى حـــل عـــادل ودائم للصراع .

منذ البداية تضمنت عملية أوسلو أطرافا أخرى غير الفلسطينيين والإسرائيليين ، وعلى الأخـــص الولايات المتحدة الأمريكية والذي كان يقوم بدور الوسيط ، وعندما تصافح الـــزعيم الفلســـطيني ياسر عرفات ورئيس وزراء إسرائيل رابين في سبتمبر 1993 ، هذه الصورة كانت وما زالـــت تؤكد في أذهان الكثيرين الدور الحيوي لإدارة كلينتون في دعم أوسلو ودعمها اللامحدود للعمليـــة السلمية حتى في وسط العنف وتبادل الاتهامات وحثها الطرفين ومرات عديـــدة إجبـــارهم علـــى ضرورة التقدم في الحث على السلام .

الشك ناهيك عن معارضة أوسلو كانا يعتبران تهديدا حقيقيا للسلام ، وقد أصبح الســـلام وأســـلو مرادفين ؛ بحيث يكون الشك في الثاني يعني التخلي عن الأول ، وهو جدل ضار بقضية الســـلام والذي أدى بكثير من المعلقين أن يفكروا في التفاصيل الدقيقة لأوسلو ، بينما يتجاهلون القصـــور الواضح في هيكلها الكلي وبالتالي كان الفشل كليا في التصميم وبالتالي في التنفيذ وان كنت اغلب التنفيذ الذي تم عبر مسار صعب من المفاوضات الماراثونية التي فقدت البوصلة بعد مقتل رابين ، وتاهت السبيل في المآزق الصعبة اللاحقة في عهدي حكومة نتنياهو وباراك .

في محاولة لفهم غياب السلام يميل بعض المراقبون دائما للاعتماد على عوامل معينة يرونها أنها قد عطلت أوسلو ؛ فالبعض استنتج من الخلاف الشديد ومن العنف الذي لا يهدا أن هناك ضـــغينة تدفع الجانبين لذلك ، وأنهما لن يصنعا سلاما بينهما ؛ علاوة علـــى ذلـــك يحـــددون الإرهـــاب الفلسطيني باعتباره الخطر الدائم والحجر العثرة في سبيل الوصول إلى أي اتفاق ، ويقولـــون أن امن إسرائيل لا يمكن أن يتسق مع آمال الفلسطينيين في إقامة دولتهم في ظـــل وجـــود مقاومـــة فلسطينية معارضة لأوسلو ، وأخيرا هناك رأي شائع مؤداه أن " بنيامين نتنيـــاهو " هـــو ســـبب المشكلة كلها ؛ فمنذ مصرع رابين عام 1995 على يد يهودي يميني ، يطرح اليسار الإســـرائيلي نفسه باعتباره الأمل الوحيد في السلام .

هذه العوامل الثلاثة _ الضغينة المتبادلة والمقاومة الفلسطينية وصعود نتنياهو هي في حقيقة الأمر عوامل تكاملية في فشل أوسلو ، ولا يمكن أن يكون عاملا واحدا من هذه العوامل بمفرده قد أدى إلى جر الشعبين إلى طريق مسدود بالرغم من أن بعض اليهود الإسرائيليين يدعون حقا في ارض فلسطين استنادا إلى اللاهوت وعلى وجه التحديد الوعد الذي يقال أن الله أعطاه " للشعب اليهودي " قبل ثلاثة آلاف عام ، وسيكون من المضلل أن نستنتج أن النزاع بين الفلسطينيين والإسرائيليين قديم وغير قابل للحل ، وبصرف النظر عن كون الطرفين لا يتناولون هذا النزاع من منظور لاهوتي ، فان عملية السلام الحالية تعتمد في بنيتها على مبادئ الدبلوماسية والتفاوض أكثر مما هي على التصورات الملغزة والمزاعم التوراتية .

قدم هذا الفصل نظرة تحليلية يعتريها جانب وصفي في بعض الأحيان للطريق الوعر الذي مرت به عملية أوسلو منذ انطلاقتها في أيلول عام 1993 ، وتناول أهم المشاكل التي جابهتها ، وان الأطراف إن لم تتوصل إلى اتفاق حول مسالة الحل الدائم ، فلا يدل إطلاقا على أن عملية أوسلو وإمكانية تحقيق أهدافها بالتوصل لسلام دائم كانت منقوصة من البداية . هذا الفصل مؤسس على افتراض مهم أن مفهوم أوسلو الذي بدأت الأطراف العمل به لم يفحص بالمعنى الجدي.

إن التطبيق المختل الذي قامت به حكومة نتنياهو ، والإدارة الخاطئة للمفاوضات حول التسوية الدائمة التي انتهجها باراك، والحياد الأمريكي المزيف، كانت العقبات الأساس التي منعت الأطراف من التوصل إلى تسوية سياسية أفضل ، إضافة إلى عراقيل أخرى ذكرت آنفا ، ومن بينها تقليل الفلسطينيين من جدية التهديد اليومي الذي أحسه المواطنون الإسرائيليون بعد العمليات التي نفذتها الجماعات الإسلامية الفلسطينية في العمق الإسرائيلي، وغياب الحساسية من جانب إسرائيل اتجاه معاناة شعب بأكمله ذو عزلة جماعية ويناضل من اجل نيل حقه في تقرير مصيره وتخلصه من نير الاحتلال ولكنه ما زال منذ أوسلو وحتى اليوم وان كان بإشكال مختلفة، ما زال تحت مكبس السيطرة العسكرية الإسرائيلية ، كما أن التأثير الهدام للتحريض من حزب الليكود تحديدا ، ووجود جهاز فلسطيني سياسي عمل بإهمال وتحدث بلسان مزدوج ، أعطت الفرصة الذهبية للجماعات المعارضة أن تنقض على عملية السلام وتوصل الأمور إلى ما وصلت إليه .

لكنه في أساس الأمر كان ولا زال وسيبقى بصيص أمل إلى تسوية سلام ، وقد كان اتفاق أوسلو حلقة الوصل بين عهدي الصراع والمصالحة ، ففي بدايته ، أدت العملية إلى تغيير تاريخي في معادلة الصراع العربي الإسرائيلي ، بدا باتفاق سلام مع الأردن ومرورا ببداية مسيرة تسلطت فيها أنظار المجتمع الدولي على القضية الفلسطينية ، كما أعطى فيها العالم العربي الشرعية

لإسرائيل ، وظهر هناك إجماع فلسطيني إسرائيلي وبالتالي دولي كان يرمي من خـــلال العمليـــة السلمية إلى الحل المؤسس على دولتين لشعبين وفقا لحدود الرابع من حزيران عام 1967، وإلى عملية مصالحة إقليمية قائمة على أساس المصالح المستقبلية المشتركة والاستقرار في منطقة مـــن اشد بلدان العالم التهابا .

صحيح أن العملية السلمية قد توقفت ولكنه من المبكـــر جـــدا القـــول أن الشـــعبين الفلســـطيني والإسرائيلي قررا ذلك، أو أن قراريهما كان خيارا استراتيجيا، لذا ما زالت الفرصة قائمة حتـــى الآن ما دامت الشعوب لم تدل بدلوها بعد، فهذا بغاية الأهمية لأنه لا يمكن لسلام أن يرى النـــور في المنطقة بدون دفعة قوية من الشعوب لقادتها لاتخاذ قرارات مصـــيرية تنهـــي ســـنين الآلام والمعاناة وتدمل الجرح النازف والذي لطالما عزز جبهات قتال عريضة عبـــر حـــروب قادهـــا العرب والفلسطينيون ضد إسرائيل ، وآخرها معركة دبلوماسية ، تخبـــئ فـــي خلجاتهـــا نيـــران انتفاضة الأقصى التي لم تنته حتى اليوم.

## القمـــــة... لماذا فشلت ومن أفشلها؟

### مقدمة

يجمع المراقبون على ان الرئيسين الأمريكي بيل كلينتون والفلسطيني ياسر عرفات بالإضافة إلى رئيس الحكومة الإسرائيلية أيهود باراك، يربطون بين ازدهار مستقبلهم السياسي وما قد تتوصل إليه قمة كامب ديفيد من نتائج حقيقية، وهو ما فسر إصرارَهم على مواصلة الحوار رغم عدم تكافؤ الفرص والإمكانات، الأمر الذي دفع برئيس مجلس الأمن القومي في عهد الرئيس كارتر_زيغينو بريزوفسكي إلى القول ظلت ظروف التوصل إلى اتفاق استراتيجي أفضل مما كانت علىه عام 1978 في إشارة إلى قمة كامب ديفيد الأولي التي جمعت الرئيس انور السادات مع رئيس الحكومة الإسرائيلية مناحيم بيغن.

وعلى الرغم من تقاطع هذا التفاؤل مع واقع الحال في إسرائيل بشكل خاص، إلا ان باراك فقد الكثير من قدرته السياسية الضرورية لمرحلة ما بعد كامب ديفيد، فان الإدارة الأمريكية مصممة

على إضفاء صفة النجاح على هذه القمة، في وقت تعالت فيه الأصوات الإسرائيلية المطالبة باستقالة أيهود باراك وإجراء انتخابات مبكرة خلال أعمال قمة كامب ديفيد، معلنة تضامنها مع موقف زعيم حزب الليكود المعأرض ارئيل شارون، كما وأعلن امون شاحاك وزير السياحة ورئيس هيئة الأركان السابق الذي رافق باراك إلى تلك القمة بان إجراء انتخابات جديدة بات أمراً لا مناص منه .

وفي مثل هذه الظروف فانه من الصعب الاعتقاد بقدرة أيهود باراك على اتخاذ قرارات تفضي إلى انهاء الأزمة مع الفلسطينيين، مما يعني ان ما يتم الاتفاق علىه في كامب ديفيد قد لا يطبق على أرض الواقع مما يجعل من كل هذه الجهود مجرد محاولة لحفظ ماء وجه جميع الأطراف بنسب مختلفة مع الأخذ دائما بعين الاعتبار اللاءات الخمس التي حدد بموجبها باراك خطوطه الحمراء التي لا يجوز الاقتراب منها بأي حال من الأحوال، في وقت لم يستطع الرئيس عرفات وتحت أية ذرائع القبول بعدم العودة إلى حدود 1967، وضرورة عودة المهجرين، وأهمية تواجد قوات دولية في الضفة الغربية وامتلاك الدولة الفلسطينية لقدراتها العسكرية وسيطرتها على الجزء الشرقي من القدس، وعلىه حسب رأي بعض المحللين فان فرص التوصل إلى اتفاق استراتيجي ليست متوفرة ولن تكون كذلك أيضا.

وإذا تم الرضا بمبررات التفاؤل الأمريكي فان الخلافات الفلسطينية الإسرائيلية المعقدة هي التي تدفع إلى القبول بفكرة التشاؤم التي تخيم على المنطقة، وعدم قدرة كامب ديفيد على تغيير معالمها فالتجربة القاسية في مفاوضات الفلسطينيين مع الاسرائيليين دفعتهم إلي رفض أي شكل من أشكال الحلول المؤقتة والبديلة والأوضاع غير الدائمة التي يفضلها الإسرائيليون من اجل عدم احترام مضامينها وبالتالي تجاوزها على مراحل، وما يؤكد ذلك هو ان الإسرائيليين لم ينسحبوا حتى الان سوى من 10 % من الأراضي المتفق علىها منذ سنوات والتي ما زالت جميعها خاضعة لسيطرة قوات الأمن الإسرائيلية.

وهذا على الرغم من ان الإدارة الفلسطينية ما عادت مطمئنة إلى قدرة الولايات المتحدة على إخراج الأمور من حالة السبات التي تعيشها منذ سنوات، حيث لم يهدد الرئيس بيل كلينتون باستخدام قدرات بلاده من اجل إجبار إسرائيل على التقيد التام بالتزاماتها عام 1996 ( قبول اسحق رابين بالانسحاب من هضبة الجولان مثلا إلى حدود 4 حزيران عام 1967) لا بل انه فضل في قمة شبردتاون التي جمعته بالرئيس السوري الراحل حافظ الأسد الحديث باللهجة التي

تفهمها تل أبيب جيدا، وهو ما خفف في وقت لاحق من حماس الرئيس عرفات لفكرة القمة الثلاثية في كامب ديفيد لقناعته الشخصية بانها لن تكون مصيرية في جميع الأحوال، لا بل انه أعلن بغضه لأي لقاء من هذا النوع دون ان تطرح واشنطن ضمانات جديدة، لكن زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية، مادلين أولبرأيت إلى غزة قد غيرت إلى حد ما من مجري الأحداث فيما كان اللقاء الثنائي بين عرفات وكلينتون محطة متقدمة على الطريق الموصل إلى كامب ديفيد.

ومع كل هذه التحولات فقد خيم على الشارع العربي والفلسطيني بشكل خاص جو من القلق وعدم الارتياح، فالرئيس كلينتون ما عاد يمسك بكل الخيوط التي تمكنه من دفع الأمور إلى نقطة الانفراج، وان هو لا يحلم بفترة رئاسية جديدة فان خطواته تأخذ بالحسبان أولويات المرشح الديمقراطي آل غور المعروف بتعاطفه الشديد مع إسرائيل، بالإضافة إلى ذلك فان زوجته هيلاري بحاجة إلى الصوت اليهودي في ولأية نيويورك لكي تفوز بمقعد في مجلس الشيوخ مما يعني بان فرص فشل قمة كامب ديفيد اقوي من معالم نجاحها رغم ما يحاول ان يتشبث به من مبررات شخصية الحلقات الأساس في هذه القمة، فالرئيس كلينتون مثلما يعرف ذلك العالم جيدا يريد ان يترك بصماته على تاريخ المنطقة بوصفه بطل السلام، وهو ما لا يبتعد كثيرا عن طموحات باراك وعرفات.

فالأول، الذي يعرف ان مواقعه قد تزعزعت كثيرا خلال الأشهر الأخيرة يجد نفسه بين مطرقة النجاح وسندان الفشل، فان هو استنجد بالناخب الإسرائيلي قبل سفره إلى كامب ديفيد أطالبكم بتجاوز الخلافات السياسية من اجل التوصل إلى السلام والاستقرار ولاني وصلت إلى الحكم بسبب رغبتكم في السلام فانني أعدكم بمستقبل فيه الكثير من التعقيد والخطورة فان هو عاد من الولايات المتحدة فارغ اليدين فان مستقبله السياسي سيكون مظلما لا بل ان إسقاط حكومته هو الأقرب إلى التنفيذ، أما إذا حملت حقائبه بعض الاتفاقات فان تضامن بعض الأحزاب الصغيرة بالإضافة إلى النواب العرب في الكنيست الإسرائيلي سيعطيه الأمل بتجاوز الأزمة سواء بالتصويت الشعبي المؤيد للسلام أو المعأرض له، مستفيدا في هذه النقطة بالذات من نسبة الأصوات التي تجاوزت 50 في المائة رغم ان شعبيته قد أضحت اقل من تلك الخاصة بسلفه بنيامين نتنياهو.

أما بالنسبة للرئيس ياسر عرفات فان الأمور على نفس الدرجة من التعقيد وربما أكثر فعدم خروج قمة كامب ديفيد بقرارات حاسمة واتفاقات واضحة فان إعلان الدولة الفلسطينية الذي حدده في

الثالث عشر من شهر أيلول (سبتمبر) 2000 المقبل سيضع المنطقة على حافة الانفجار، بل ان المواجهة العسكرية مع إسرائيل ستكون حقيقة قائمة بعد ان اتخذت هذه الأخيرة إجراءات أمنية لمواجهة كافة الاحتمالات، حيث يتواصل تدريب المستوطنين على العمليات القتالية تحت إشراف قيادات الجيش الإسرائيلي، مع الأخذ بعين الاعتبار قدرة تل أبيب على فرض حصار على الضفة الغربية وغزة ومنع التواصل بينهما الأمر الذي سينجم عنه حالة من الاحتقان في الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

وان الاعتراف الدولي الواسع والأردني منه على وجه الخصوص بالدولة الفلسطينية الجديدة قد لا يغير من معالم هذه الأجواء المتوترة فالاعتراف شيء والمساندة شيء آخر، ومن هنا يمكن استقراء أسباب حالة القلق التي تتحكم بالتيارات والقيادات مجتمعة التي تأخذ بنظر الاعتبار تزأيد الرغبة الشعبية لمعاودة الكفاح المسلح بعد ان بعثت تجربة المقاومة اللبنانية التي انتزعت من الجيش الإسرائيلي الانسحاب من جنوب لبنان حالة جديدة من الأمل والقدرة على المواجهة في وقت تعرف فيه القيادة الفلسطينية بان الظروف التي تهيأت للمقاومة اللبنانية غير متوفرة لها في الوقت الحاضر، فوقوف سوريا وتيارات دولية أخرى مع هذه الأخيرة لا ينسجم وواقع الحال الفلسطيني حيث التشريد وفاعلية الإجراءات الإسرائيلية تحد من القدرة على المواجهة وعليه فان الحال في جنوب لبنان والأراضي الفلسطينية غير متشابهة بالمرة.

ومهما يكن من أمر فان قمة كامب ديفيد التفاوضية التي اعتمدها الرئيس عرفات منذ سنوات طويلة مثلما يعتبر الموت السياسي للزعيم الفلسطيني في وقت لن يكون مصير باراك وكلينتون بأفضل من ذلك، لا بل ان الشرق الأوسط سيدخل هو الآخر في مرحلة جديدة وصعبة ومن هنا نفهم مرة أخرى دواعي التفاؤل وأسباب القلق التي رافقت قمة كامب ديفيد.

للابتعاد عن الغوص في التخمينات فلا بد من إلقاء نظرة ثاقبة على حقيقة ما جرى في قمة كامب ديفيد وخصوصا العروض التي قدمت من الإسرائيليين والأمريكيين وردة الفعل وضع اليد على حقيقة ما جرى سيجعلنا اقرب ما نكون إلى معرفة أسباب الفشل ومن كان له اليد الطولى في ذلك .

**مواقف الأطراف في كامب ديفيد ونقاط الخلاف**

جاءت القمة، وائتلاف باراك الحكومي لم يكن متلاحماً عندما التحق بالمنتجع الرئاسي المعزول في جبال ميريلاند، كما كان عرفات موضع شك كبير من قبل انصاره انه شديد التطلع إلى ان يكون الرئيس الأول للدولة الفلسطينية إذا كان ثمن التنازلات المقدمة لإسرائيل والمتعلقة بالأراضي كبيراً أو كان هناك تخل عن الحقوق في القدس أو في مسألة اللاجئين، فان كثيراً من الفلسطينيين سوف يعأرضون الاتفاق، فمن وجهة نظرهم ان القبول بإسرائيل ضمن حدود 1967 تنازل كبير وينبغي ان لا يكون نقطة انطلاق لمزيد من التنازلات .[107]

يذهب باراك إلى كامب ديفيد حاملاً معه كما أعلن أمام الكنيست بشكل حرفي بمطار بن غوريون قبيل مغادرته إلى واشنطن، سلسلة من خطوطه الحمراء ولاءاته المعروفه، ويحمل في حساباته أيضاً لاءات المعأرضة الإسرائيلية.

ففي قضية الحدود والمستوطنات المشكلة المركزية بالنسبة لباراك ان عرفات يطالب بالانسحاب إلى حدود 1967، وهو يرفض ذلك، إذن لا بد من البحث عن صيغة تجسر الهوة بين الموقفين والفرصة لتحقيق ذلك غير واضحة، باراك سيقبل بدولة فلسطينية ملاصقة على معظم الضفة وغزه، لكنه سيطالب بتعديلات حدودية تقضي بان تضم إسرائيل 3 ثكنات إستطانية تضم من 70–80% من المستوطنين ومرتبطة جغرافياً مع دولة إسرائيل.[108]

في موضوع القدس سيطالب باراك بالسيادة الإسرائيلية على القدس الموحدة، لكنه لا يقدس حدودها البلدية الحالية، ويتحدث المسؤولون في مكتبة عن توحيد الأحياء اليهودية في شطري القدس، إضافة إلى ضم معاليه ادوميم وجفعات زئيف، في حين ستنقل الأحياء العربية للسلطة الفلسطينية، وهكذا يستطيع باراك ان يحقق بعهده بان تكون القدس موحدة أكثر من أي مرة في التاريخ، والخلافات الأساسية حول القدس تتعلق بالبلدة القديمة التي يطالب الطرفين بالسيادة علىها، وتقول مصادر مقربة من بارك انه لن يتنازل عن السيطرة داخل أسوار البلدة القديمة .

اما فيما يتعلق باللاجئين الفلسطينيين يتركز الخلاف في هذه القضية على تحديد المسؤولية عن مشكلة اللآجئين وحق العودة، ويبدو ان حكومة باراك مستعدة لان توافق على عودة حوالي 100 الف لاجئ فلسطيني على مدى عشر سنوات، ولكن تحت شعار لم شمل العائلات والحالات

---

[107] كوانت، *عملية السلام*، 650.

[108] " الوف بن " المحلل الإسرائيلي في صحيفة هأرتس (2000/107)

الانسانية فقط، ولكن أعلن باراك أكثر من مرة ان اسرائيل لا تتخلى عن أي مسئولية تاريخية أو أخلاقية عن مشكلة اللاجئين.

تفيد كل التقارير الاسرائيلية حول الترتيبات الأمنية ان الفلسطينين وافقوا على مبادئ الموقف الإسرائيلي المتعلقة بالترتيبات الأمنية ومنها تجريد الدولة الفلسطينية من الجيش والسلاح، وسيادة إسرائيلية على إمتداد نهر الأردن، بينما يصر الفلسطينيون على دولة محدودة التسليح.

**نقاط الخلاف:**

يرى الفلسطينيون ان المرحلة الثالثة من إعادة الانتشار يجب ان تشمل 90% من الضفة والقطاع في حيث يرى الإسرائيليون انها 10% فقط، اما بخصوص إطلاق سراح الأسرى فان الموقف الفلسطيني يدعو إلى إطلاق سراح كافة الأسرى الفلسطينين، بينما ترد إسرائيل عن نيتها أطلاق الأسرى الذين اعتقلوا قبل 13 أيلول 1993 وهذا يكون بعد التوقيع على الإتفاق النهائي ووفق المقاييس الإسرائيلية.

يرى الفلسطينيون ان القدس عاصمة الدولة ومفتوحة بلا سياج، والإسرائيليون يرون انها تحت السيادة الإسرائيلية للأبد، اللاجئون تنفيذ القرار 181، أما إسرائيل ترى انها لا تتحمل المسؤولية التاريخية، وحل القضية تكمن في توطينهم، اما الموقف الفلسطيني من المستوطنات يرى بضرورة إخلاء كافة المستوطنات، في حين ترى إسرائيل بضرورة إقامة تكتلات إستيطانية تخضع لسيادتها.

النظرة الفلسطينية للحدود هو الانسحاب الاسرائيلي إلى حدود 1967 بما فيها القدس، حين ترى اسرائيل بضرورة إجراء تعديلات حدودية تكون تحت السيادة الإسرائيلية.

إعلان الإستقلال؛ يصر الفلسطينيون على إعلان دولتهم في 9/13 /2000 ويفضلون الإتفاق مع الإسرائيليين على ذلك، في حين تحذر إسرائيل ان إعلان الفلسطينيين لدولتهم يتم بموجب إتفاق دائم بين الطرفين.

المياه؛ الموقف الفلسطيني وجوب السيطرة على مصادرة المياة كافة، في حين تطالب إسرائيل بنفس الطلب، من الشهد الإسرائيلي والفلسطيني على حد سواء ان الجنرال براك أقلع أي المفاوضات (كامب ديفيد) كطيار بلا طائرة أي بلا حكومة وبلا تفويض قانوني، عدى انه يخوض

المفاوضات وهو مدجج أصلاً بمفاهيم ومنطلقاته وخطوطه الحمراء ولاءاته وقناعاته الشخصية، وهو مطوق من الوحدة ذاته بخطوط ولاءات وأطراف اليمين الإسرائيلي، الأمر الذي سيدفع باراك إلى مزيد من التشدد واللغة الإبتزازية مع الفلسطينين والتظاهر بانه لا يستطيع تقديم تنازلات بعيدة ومصيرية بسبب حدة المعارضة الإسرائيلية .

وفي الجانب الفلسطيني تابعنا كذلك الخطوط الحمراء الفلسطينية والتصريحات التي أعلنها الرئيس عرفات حول عدم إستعداده للتوقيع على أية إتفاقية لتقديم أي تنازل في كامب ديفيد .

في ظل هذا الصدام العنيف بين لاءات باراك وخطوط عرفات الحمراء فما هي الأهداف التي يسعى الطرفان لتحقيقها:

**باراك** التوصل إلى إتفاق أطار حول القضايا النهائية وفق الخطوط الحمراء الإسرائيلية ويسعى أيضاً إلى دمج المرحلة الثالثة من إعادة الانتشار في الإتفاق النهائي، كما انه يسعى من خلال ذلك إلى تأجيل اعلان الدولة الفلسطينية في منتصف أيلول عام 2000 .

كما انه يهدف إلى وضع حد نهائي لسقف المطالب والطموحات الوطنية الفلسطينية في القضايا الأساسية، كما انه يستطيع التوصل إلى صيغة هي الأولى لوضع حد للصراع القرني مع الفلسطينين، وبذلك يكون قد حقق طموحاته الشخصية ونزع فتيل اندلاع انتفاضة محتملة، ومواجهات عنيفة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، طالما حذرت منها أجهزته الإستخبارية في حال عدم التقدم في المفاوضات .

عرفات يهدف إلى ان تلتزم إسرائيل بالقرارات الدولية 242 ، 338[109] المتعلقة بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية و194 الخاص بعودة اللاجئين الفلسطينين وتعويضهم، وبذلك يستطيع إعلان الإستقلال الفلسطيني وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس على كامل الأراضي الفلسطينية

---

[109] هو قرار أصدره مجلس الأمن الدولي التابع لمنظمة الأمم المتحدة في 22 نوفمبر 1967، وجاء في أعقاب الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة والتي وقعت في يونيو 1967 والتي أسفرت عن هزيمة الجيوش العربية واحتلال إسرائيل لمناطق عربية جديدة. وقد جاء هذا القرار كحل وسط بين عدة مشاريع قرارات طرحت للنقاش بعد الحرب. وورد في المادة الأولى، الفقرة أ «"انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلت في النزاع الأخير"»

التي تم إحتلالها عام ،1967 وبهذه القمة يستطيع عرفات الحصول على ضمانات دولية واشراف دولي على تطبيق إسرائيل لبنود الإتفاقية .

عند انتخاب بيل كلنتون رئيسا للولايات المتحدة عام 1993 كان النظام الاقليمي في الشرق الاوسط قد تفكك، وكانت الرؤية حول اقامة نظام جديد في المنطقة لا بد ان تمر عبر تحقيق سلام بين اسرائيل وجيرانها العرب بعد انتفاضة عام 1987 التي زلزلت المجتمع الاسرائيلي وفي ظل اسقاطات حرب الخليج الثانية .

بعد تشكيل باراك لكحومته يتضح من تركيبتها انه لا يريد او لا يستطيع بحكم تشكيلة الكنيست ان يذهب بعيدا، ويقول منتقدو باراك انه كان انشط من نتنياهو في بناء المستوطنات وتوسيعها، بل ان ميزانية 2001 خصصت حوالي 320 مليون شيكل للمستوطنات وحدها .

بعد فشل باراك مع سوريا اتجه إلى المسار الفلسطيني، ومع تازم وضع إئتلافه ألح على إدارة كلنتون بترتيب قمة كامب ديفيد الثانية، ولكن أحداً لم ينتظر ان يكون باراك ديغول الاسرائيلين.

لقد تصرفت اسرائيل مع العرب وبالتحديد مع الفلسطينين من منطلق انها دولة مانحة وان كل ما يمنح للفلسطينيين هو تبرع اسرائيلي، فعلت اسرائيل كل ذلك من منطلق القوة مكررة باستمرار انها كسبت كل الحروب وانها في وضع يجعلها تكسب اكثر.

لقد تم تحرير اتفاقية اوسلو في الكنيست الاسرائيلي بـــ 61 مقابل 59 صوتا بفضل اصوات النواب العرب، كما يقول المتشددون الدينيون، وقد كان هذا مؤشراً من مؤشرات كثيرة لحجم الصعوبات والعقبات التي تنتظر مركب السلام.

اخطر تنازل قدمه الفلسطينيون هو تغير الميثاق الوطني الفلسطيني.[110]

المعايير الفلسطينية التي يمكن ان تجري عليها المفاوضات في كامب ديفيد تتمثل في انسحاب اسرائيل إلى حدود الرابع من حزيران عام 1967، وحل قضية الاجئين الفلسطينين بناء على قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم 194، القدس الشرقية احتلت عام 1967 ويجب التعامل معها بناء على قرارات مجلس الأمن ذات العلاقة، مع ضمان حق المجتمع في الوصول إلى الأماكن الدينية .

النشاط الاستيطاني هو نشاط غير شرعي بموجب اتفاقيات جنيف وبموجب العديد من قرارات مجلس الأمن الدولي، ولا يمكن ان يشكل بأي شكل من الاشكال مبررا للاستيلاء على الأرض كما ينبغي التوصل إلى اتفاق بشان المسطحات المائية ضمن مبادئ بسيطة وتتمثل في حق جميع الشعوب في السيطرة على مصدارها الطبيعية، واقتسام المصادر المائية الحدودية وفقاً لاحكام القانون الدولي والتعويضات عن الأضرار التي تحدث من جراء افعال مخظورة في القانون الدولي .

في موضوع الترتيبات الأمنية ، من حق جميع شعوب المنطقة في العيش بأمان ليس موضوع تساؤل وفي الواقع ان أحد أسس قرار مجلس الأمن 242 ، 338 لا يعتبر الأمن حكراً على طرف دون الأخر، ولا يمكن للأمن أبداً ان يشكل ذريعة لانتهاك سيادة ووحدة أراضي أي طرف .

كثيرون يتوقعون ان تخفق المحادثات في كامب ديفيد 2 بسبب عدم توافق هذه المواقف ورأى بعضهم ان اتفاقية مرحلية أخرى هي أفضل ما يمكن التوصل إليه، ولكن كلاً من باراك وعرفات لم يبدِ اهتماماً لها، فمثل هذه الصفقة سوف تعني للفلسطينيين تأجيل الوقت الذي يمكن ان يتوقعوا فيه إعلان دولتهم، وللإسرائيليين فان الحل الذي لا ينهي النزاع مرة وإلى الأبد سوف يجعلهم عرضة لتقديم المزيد من التنازلات مع ضيق فرصة المقأيضة.[111]

**احتمالات افرازات كامب ديفيد**

**التوصل إلى إتفاق** وهنا قد يكون إتفاقاً شاملاً أو إتفاقاً انتقالياً وتأجيل بعض القضايا الأكثر تعقيداً، فمن الإستحالة حل كافة القضايا النهائية بعصى سحرية في كامب ديفيد، وقد سارع عدد من الإسرائيليين على عرض مقترحاتهم وأفكارهم للتوصل فقط إلى إتفاقية مرحلية أخرى وتأجيل قضايا القدس واللاجئين إلى مرحلة قادمة، كما تشير الدلائل ان بعض المصادر الفلسطينية دمجت كذلك التوصل إلى إتفاقية انتقالية أخرى وتأجيل القضايا الشاملة، ولكن شريطة ان يعلن الرئيس عرفات عن إقامة الدولة الفلسطينية في تاريخ يتفق علىه مع الحكومة الإسرائيلية.

[111] (جو ف. هاريس، من يدخل وساطة يخرج خالي الوفاض) واشنطن بوست 26 تموز 2000، 22.

وصول المفاوضات إلى طريق مسدود وذلك كما وصلت قناة استوكهولم السرية أيضاً، وبالتالي انفجار المفاوضات وتفجيرها للأوضاع في الأراضي الفلسطينية، وهذا مالا يرغب به أي من الأطراف، غير ان هذه الإحتمالية تبقى واردة ولا تسطيع نفيها .

**التداعيات المحتملة على المستوى الاسرائيلي**

طالما ان باراك ذهب إلى كامب ديفيد بلا تفويض وبلا حكومة فان أي إتفاق يعود به سواء اكان إتفاقاً شاملاً أو مرحلياً سيواجه بأزمة سياسية أخرى في اسرائيل، ومن المرجح ان تكون الأزمة القادمة بعد إتفاق أشد من خطر عدم حدوث اتفاق، فعودة باراك بإتفاقية مرحلية أخرى لا يقدم فيها بالمقأييس الإسرائيلية تنازلات تاريخية في قضأيا القدس واللاجئين والإستيطان ... الخ قد تحظى بغطاء برلماني متجدد، وقد تطيل عمر حكومة باراك حتى نهاية حقبتها .

وعلى كلتا الحالتين سواء في حالة الإتفاق الشامل أو الانتقالي الجديد لن يكون على ما يبدو أمام باراك سوى خيار الانتخابات البرلمانية على أساس الخيار السياسي، والأطراف السياسية الإسرائيلية المختلفة بدأت تعد العدة عملياً لانتخابات جديدة، وقد يتمكن باراك في هذه الحالة من ان يحظى بفترة حكم جديدة مدتها 4 سنوات أخرى.

أما في حالة عودته بدون إتقاف فان الصورة ستكون مختلفة وقد يتحول باراك الذي حافظ على خطوطه الحمراء ولاءائه إلى بطل قومي في إسرائيل، بهذه الإحتمالات يبقى الجميع في إسرائيل في انتظار باراك وبانتظار التداعيات ، فإما انتخابات على أساس الإتفاق السياسي، وإما الإستعداد لمواجهة شاملة مع الفلسطينين ومن ضمن ذلك تشكيل حكومة وحدة وطنية إسرائيلية.

**فلسطينياً:**

أما التداعيات على المستوى الفلسطيني جراء نتائج القمة ستجتمع ما بين انقسام سياسي فلسطيني داخلي جديد على خليفية أي إتقاق قد يوقعه الوفد الفلسطيني في كامب ديفيد من جهة، ومن جهة أخرى حشد الطاقات الفلسطينية لمرحلة جديدة من المواجهة والمقاومة في حال تفجر المفاوضات .

والذي يحسم الامور اكثر هو فحوى الاتفاق الذي سيجلبه عرفات للفلسطينيين، وتحديداً فيما يتعلق بالقدس، فهي الصخرة التي يمكن ان تنهي الحياة السياسية والفيزيائية لكائن من كان يمكن ان ينحرف عن الخطوط الفلسطينية الحمراء.

تنبع هذه المخاوف التي يعرفها عرفات ويرددها من طبيعة الشعب الفلسطيني وصعود حركة حماس إلى الواجهة الفلسطينية بفعل عمليات المقاومة والتفجيرات التي اتخذت منها وسيلة لفرض نفسها في المشهد السياسي الفلسطيني ولكسب ارث نضالي لا يقل اهمية عن صندوق الاقتراع.

في ظل هذه المعادلة وبعيدا عن الدخول في شخصية عرفات ورفاقه ومدى أيمانهم بحقوق الشعب الفلسطيني الذي عاش الاحتلال بكل مراراته والتي يجمع كل المختصين في متابعة هذا الشان انه لا يمكن لهم ان يحيدوا قيد انملة عن النهج الفلسطيني المُطالب بالحقوق المشروعة، ولكن تبقى الفصائل الفلسطينية وعلى راسها حماس والضغط الشعبي العام ضامن اساسي للتفكير جيدا للتحرر بأي طريقة من الضغوط الأمريكية والاغراءات التي يمكن ان تعصف بالفلسطينيين إلى الهاوية.

**عربياً واقليمياً :**

أي إتفاق سلام شامل مع إسرائيل يرضي الفلسطينيين سيرافقه المزيد من الانفتاح والتطبيع العربي والإقليمي مع دولة إسرائيل، في حين عدم حدوث الإتفاق وتفجر القمة سيضر بالأوضاع على المستوى الفلسطيني الذي سيلقي بظلاله على المستوى العربي والإقليمي على حساب عملية الانفتاح والتطبيع مع إسرائيل .

**تحضيرات القمة.**

بعد إخفاق لقاء القمة بين الأسد وكلينتون، سرعان ما وجه الأخير انظاره إلى الجبهة الإسرائيلية الفلسطينية، وجرى تنظيم محادثات بين دبلوماسيين إسرائيليين وفلسطينيين وأمريكيين، ونشط كلينتون على صعيد الاتصالات الهاتفية بين باراك وعرفات، وسافرت أولبرأيت إلى الشرق الأوسط ثانية لتفحص إذا كان الوقت مناسباً للقاء قمة وكان عرفات غير راغب في الموافقة،

مصراً على ان الأمر يحتاج إلى تحضير أكبر، إذا كان الأمر يتطلب التفاوض على اتفاقية كاملة [112].

تلقى كلينتون من باراك وعوداً جدية بتقديم افكار جريئة في القمة مع ان الرئيس وطاقمه كانوا على علم ان باراك لن يوافق على سيطرة فلسطينية على شرق القدس ما عدا موطئ قدم رمزي، اما بالنسبة للاراضي فقد سبق واعلن باراك انه لن يكون هناك اتفاق اذا اصر عرفات على الحصول على 95% من الضفة الغربية.[113]

كان رهان أيهود باراك على القمة، فهو يعاني من وضع ميؤوس منه على الصعيد الداخلي، وهذا ما دعاه إلى مجازفة كبرى لاعادة ترميم الموقف الذي يشارف على الانهيار، فهو لتوه يفلت بفارق صوتين من حجب الثقة، ومن جهة أخرى كلينتون على وشك انهاء مدة ولايته الثانية، من دون تحقيق انجاز تاريخي في واحد من اكثر المشكلات الاقليمية والدولية التي استثمر فيها كثيرا، فهو قرر المغامرة لتحقيق نجاح دبلوماسي شخصي، في حال حدوثه سيكون مدوياً ومبهراً في اكثر مناطق العالم حيوية بالنسبة للمصالح الأمريكية، كما يمكن لهذا النجاح المحتمل وغير المخطط له بعناية أن يجعله مرشحاً محتملاً لجائزة نوبل للسلام، عدا عما يفضي اليه هذا النجاح المأمول من تحسين فرص فوز الحزب الديمقراطي لصالح تغليب كفة آل غور في معركة الرئاسة الأمريكية المقررة بعد أربعة أشهر.

ورغم توسل عرفات لتأجيل القمة والتحضير لها بعناية من أجل تهيئة وتحضير الوضع الداخلي والعرب والمسلمين لها، الا انه في النهاية دعا كلينتون الزعيمين الفلسطيني والإسرائيلي إلى الانضمام إليه في كامب ديفيد في 11تموز يوليو 2000 في مسعى نهائي لردم الفجوات الكبيرة حقاً، والتي لا تزال قائمة في مواقف الطرفين ولم تكن هذه القمة بجميع المعايير مضمونة النجاح، ولكن مشاهد العنف التي سبقت في شهر أيار/مايو، بالإضافة إلى موعد 13 سبتمبر أيلول النهائي الوشيك قد أخضعت الإدارة الأمريكية للمجازفة .[114]

---

[112] اكرم هنية، *اوراق كامب ديفيد*، 1-11.

[113] حسين آغا وروبرت مالي. تراجيديا الاخطاء، نيويورك ريفيو اوف بوك ، 9 اب ، 2001.

[114] كوانت، عملية السلام، 649.

ان مجلس الأمن القومي الامريكي اصبح يرى اتفاقية سلام بين الفلسطينيين والاسرائيليين احدى اهم مبادرات الأمن القومي الاخيرة، فاذا تحقق ذلك السلام سيتبخر بين ليلة وضحاها كثير من الدعم الشعبي لمنظمة القاعدة وكثير من الكراهية للولأيات المتحدة.[115]

عرفات من جهة لم يرغب القدوم إلى كامب ديفيد على الأقل لانه شعر أن الإسرائيليين قد تخلوا عنه عندما التفتوا إلى الجانب السوري، وكان غاضباً لأن باراك لم يحافظ على تعهداته السابقة بتسليم المزيد من الضفة الغربية بما في ذلك القرى الواقعة قرب القدس.

لقد جاء الزعمان إلى القمة بمواقف مختلفة تماماً، وقد الح باراك بشدة من أجل عقد القمة لان نهج التجزئة الذي اتبع في اتفاقية اوسلو 1993 واتفاقية واي ريفر لم ينجح معه، لقد شكل المستوطنون الذين يبلغ عددهم 180 الف مستوطن من الضفة وغزه قوة كبيرة .[116]

جاء باراك إلى كامب ديفيد وقد عاش لتوه من تصويت حجب الثقة عن حكومته في الكنيست بفارق صوتين فقط، وكان متلهفاً كذلك لعقد اتفاق قبل سبيتمر 2000 الوقت الذي هدد فيه عرفات بإعلان الدولة الفلسطينية بشكل أحادي، وقد اعتقد باراك انه إذا استطاع تقديم خطة سلام شامل للمواطنين الإسرائيليين، فانهم سيصوتون لصالحها ما دامت تحقق مصالح اسرائيل وانهاء الصراع حماية مواقعها الدينية والثقافية في القدس، ووضع حد للإدعاء الفلسطينيني بحق العودة الى اسرائيل، إعلان انهاء الصراع .[117]

من وجهة نظر عرفات فان انسحاب باراك الأحادي الجانب من لبنان وعرضه الانسحاب من الجولان قد أضعفهم، وكالعادة فان كل قائد رأى موقفه الخاص بوضوح أكبر من رؤيته لموقف القائد الأخر، لم يكن هناك إحتمالية نجاح عالية للقمة، وقد دعوت إلى انقاذها لانني اعتقدت ان انهيار عملية السلام ستكون حتمية وشيكة إذا لم أفعل .

كما أن باراك اهان عرفات وابو مازن بشكل شخصي " ورغم انه قابل عرفات كثيرا الا انه لم ينجح باخفاء نفوره الشخصي منه، وذات مرة قال عرفات لاسامه الباز " المستشار السياسي للرئيس مبارك " يتعامل معي باراك كما يتعامل مع زانية " وفي مناسبة اخرى قال عرفات للوزير

---

[115] Richard a. Clarke, against all enemies: inside Americas war on terror ( new York: Simon and Schuster ,2004) 224.

[116] كلينتون، حياتي، 990.

[117] المصدر السابق.

شلومو بن عامي " يعتقد باراك انني عبد له "، ومع ذلك رفض باراك بشكل مطلق تقريباً ان يقدم بوادر طيبة اتجاه الفلسطينين، وقال ان كل بادرة طيبة ستسيء إلى مقدرته السياسية في تحرير الصفقة الكبيرة .[119][118]

اسرائيليا هناك ادعاء انه يوجد لدى باراك سبب جيد لعدم الثقة بعرفات والفلسطينين، في شهر شباط عام 2000، أي قبل مؤتمر كامب ديفيد بخمسة شهور اجتمع عرفات بكلنتون واستعداداً لهذا الاجتماع أعد المصريون سوية مع طواقم فلسطينية واسرائيلية ورقة خاصة كانت بمثابة ورقة تسوية نسبية، وافق فيها عرفات على سبيل المثال على مبدأ الكتل الاستيطانية، وبعد أن خرج عرفات من الاجتماع قال لمرافقيه ولسفير مصر لدى الولايات المتحدة أنه سلم الورقة لكلنتون، ولكن سرعان ما اتضح أن كلنتون لا يعرف عما يجري الحديث عنه بتاتا .[120]

قصة نقل الثلاث قرى بجانب القدس[121] هي أيضا مثال حقيقي لعدم ثقة باراك بعرفات، فقد تعهد باراك لكلنتون وعرفات ان ينقل السيطرة على هذه القرى للفلسطينيين وكان حقا ينوى الالتزام بذلك، قبل أيام من الموعد الذي نوى فيه باراك الالتزام بتعهده، نُقل اليه تقرير استخباري انه في 2000/5/15 يوم النكبة من المتوقع اعمال شغب عنيفة في المناطق، وكان هذا بالضبط اليوم الذي خطط فيه باراك للمصادقة في الحكومة " الكنيست " على نقل القرى وتحدثت كافة الاطراف الدولية مع عرفات بضرورة الهدوء وان لا يحصل انفجار في نفس اليوم فورا طلب باراك من الامريكين ان يضغطوا على الفلسطينين.[122]

في صباح 2000/5/15 حارب باراك باصرار من اجل المصادقة على نقل السيطرة الأمنية على القرى الثلاث قرب القدس، وبطرق غير سهلة على الاطلاق صادق الكنيست على الاجراء السريع لباراك، وفي نفس اليوم رأى اعضاء الكنيست الذين صوتوا لصالح القرار فلسطينين يطلقون النار باتجاه الاسرائيليين فتم تصوير باراك بالقائد الضعيف فتم تجميد العملية.

---

[119] دروكر، *هراكيري*، 216-217.

[120] المصدر السابق.

[121] القرى هي ابو ديس والعيزرية والسواحرة الشرقية.

[122] دروكر، هراكيري، 2018.

في ظل هذا المبرر السابق، فان يوم النكبة معروف لدى كل العالم ان الفلسطينيين يخرجون الى الشوارع للتعبير عن غضبهم بشكل عفوي جراء الاحتلال الغاشم، فلم يكن مناسباً لباراك الا هذا اليوم لتنفيذ الاتفاق، يعتقد الكاتب ان هذا التوقيت لم يكن ولا بأي حال من الأحوال التوقيت المناسب لتنفيذ مثل هذه الصفقة وإن دل فانه يدل على سوء النية لدى الاسرائيليين.

في آذار 2000 اقترح ابو مازن على رئيس حكومة السويد ان يستضيف في بلاده قناة سرية للمفاوضات بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية، وكان يفترض في هذه القناة أن تبني الثقة بين الأطراف وتحرز تقدما لبناء اطار عقد مؤتمر قمة، وطلب ابو مازن ان لا تكون القناة رسمية .على اثر ذلك رد باراك أيفاد شلومو بن عامي على رأس وفد اسرائيلي غير رسمي للمشاركة في القناة السويدية ومعه جلعاد شير، وقرر عرفات أيضا ابو العلاء وحسن عصفور ومحمد دحلان، فشلت هذه اللقاءات لأن دفيد ليفي؛ وزير الخارجية الاسرائيلي السابق في عهد باراك سرب الخبر للاعلام الاسرائيلي.[123]

كما كانت التوقعات الاسرائيلية في حال لم يصل الطرفان إلى اتفاق ان كل شيء سوف ينهار حتماً، وكان الحديث يدور عن نظرية التأيتانيك والجبل الجليدي العائم، اذا لم يتم التوصل إلى اتفاق بالشروط التي يستطيع القبول بها الاسرائيليون، واذا ما ذهبت المنطقة إلى الانفجار، فعندئذ وحتى لا تغرق الباخرة الاسرائيلية في جبل فلسطين الجليدي، فانه يجب ان تضمن اسرائيل المساندة والمساعدة من المجتمع الدولي وتجنب مواجهة داخلية بين اليمين واليسار.

كما تم الإتفاق فيما بين الطواقم الإسرائيلية ومن ضمنهم باراك انه في حالة ظهور أي فشل، فسوف يبدأ قسم من مساعدي الرئيس في التفتيش عمن يلقون عليه التبعية، ومن المهم ان لا يلقي الأمريكيون على كاهلنا مسؤولية الفشل في حال عدم التوصل إلى إتفاق ويزعمون اننا الذين أضعنا الفرصة.[124]

**احداث القمة**

---

[123] دروكر، هراكيري، 219.

[124] شير، *قاب قوسين*، 217.

افتتحت قمة كامب ديفيد مع باراك وعرفات في 11 تموز في محاولة لتجاوز العقبات الباقية في وجه السلام او على الاقل لتضييق الخلافات لانهاء الامر قبل مغادرة الرئيس الامريكي منصبه ولكن كلا الزعيمين حضرا إلى القمة بموقفين مختلفين، فقد ضغط باراك بشدة لعقد القمة لان نهج التجزئة الذي اتبع في اوسلو 1993 واتفاق وأي ريفر لم ينجح معه، فالمستوطنون في الضفة الغربية اصبحوا يشكلون قوة رهيبة قوامها 180 الف فكل تنازل إسرائيلي يفشل في وضع نهاية لاعمال العنف وفي جعل الفلسطينيون يعترفون بانهاء الصراع وخصوصاً ان باراك لتوه نجا من من تصويت بحجب الثقة بفارق صوتين فقط وكان متشوقا أيضاً لعقد اتفاق قبل أيلول 2000 وهو الموعد الذي يهدد به عرفات لاعلان دولته.[125]

لم يكن عرفات يريد المجيء إلى كامب ديفيد او اراد ان يؤجل ذلك على الاقل، فقد كان يشعر ان الاسرائيليين تخلو عنه عندما اتجهوا إلى المسار السوري، وكان غاضباً لان باراك لم يف بالتزاماته بتسليم جزء اكبر من الضفة الغربية بما فيها قرى قريبة من القدس، فمن وجهة نظر عرفات فان انسحاب باراك الاحادي من لبنان وعرضه الانسحاب من الجولان قد اضعفه، فبينما كان عرفات مستمرا في العملية السلمية بصبر استفادت لبنان وسوريا من اتخاذ موقف متشدد، وقال عرفات انه بحاجة إلى اسبوعين آخرين من أجل تطوير مقترحاته. وكان يريد من الضفة الغربية وغزة اكبر نسبة مئوية تقترب من الكمال يستطيع الحصول عليها مع السيادة الكاملة على المسجد الاقصى والقدس الشرقية ما عدا الحي اليهودي فيها وحل لمشكلة اللاجئين لا يتطلب منه التخلي عن حق العودة.[126]

كان مطلوبا من عرفات ان يوافق على حلول وسط لبعض القضايا المادية الملموسة، فلم يكن بامكانه الحصول على مئة بالمئة من الضفة الغربية او على حق للعودة غير محدد إلى إسرائيل، كما سيكون عليه ان يلبي بعض اهتمامات إسرائيل الأمنية حول اعداء محتملين إلى الشرق من نهر الاردن.[127]

في أول اجتماع لكلينتون مع الوفدين افتتح الجلسة بالتأكيد على الفرصة التاريخية التي نتطلع إلى المستقبل الذي نرغب في بنائه في المنطقة، وانا سعيد لوجودي هنا، لقد قضيت أياماً وليال في قراءة المواد والإعداد لهذا المؤتمر، وانا أثق انكم خلال هذه المرحلة ستتأكدون من مدى معرفتي

---

[125] كلينتون، *حياتي*، 990.
[126] المصدر السابق 991.
[127] المصدر السابق.

بهذه المواد ومع ذلك فان القرارات والحسم هما من نصيبكم، فقط الولايات المتحدة هنا كي تعمل على إتاحة عقد هذا المؤتمر، وأردف كلينتون قائلاً إذا استطعت التوجه إلى اجتماع الدول الصناعية للحصول على التأييد فسيكون لذلك مغزى كبير ومن المهم الحفاظ على صلة مع وسائل الإعلام مع التعتيم الكامل على القضايا نفسها.[128]

أفاد ساندي بيرغر وروب مالي ان الأمريكيين سيقدمون في اليوم التالي للطرفين ورقة أمريكية كاملة لاستخدامها كأساس لاستمرارية المحادثات، وكانت النية تتجه نحو ان تبدأ المفاوضات حول خاتمة الاتفاق بدءاً بيوم الجمعة الرابع عشر من تموز وحتى يوم الأحد 16 تموز، ومن هنا كانت هي البداية الحقيقية لقمة كامب ديفيد 2000 .[129]

كان واضحاً ان الوثيقة التي سيقدمها الأمريكيون للطرفين ستعالج قضية القدس علاجاً طفيفاً، بيد انها ستعطي دفعة لجميع القضايا الباقية ضمن اسم "اتفاقية إطار مبدئية" [130] وبذلك استدعى كلينتون عرفات وعرض عليه الوثيقة الامريكية التي تتضمن رؤية الطرفين للحل وهي تعالج القدس بشكل طفيف، فكان الرد الفلسطيني برفض الوثيقة.

بعد نقاشات جانبية حادة بين الوفدين الفلسطيني والاسرائيلي تركزت حول عزم اسرائيل على الاحتفاظ بجزء من غور الاردن، وفي خضم تدخل اولبرايت لاستمزاج الاراء في اليوم التالي للمؤتمر في الثاني عشر من تموز اجتمع عرفات مع كلينتون وبادره القول: " هل دعوتنا هنا كي تحملنا مسئولية الفشل؟ أود ان أذكرك ان باراك صوت في حينه ضد اتفاقيات "أوسلو" وهو يعتزم إدخال الليكود إلى حكومته"، فيما رد عريقات على اولبرأيت خلال اجتماع جمعه معها هو وأبو علاء موضحاً في رده على سؤال حول غور الأردن "لا يوجد ما تفتش عنه في غور الأردن، الحدود على طول نهر الأردن هي حدودنا.[131]

إجتمع شلومو بن عامي في الثالث عشر من تموز مع كلينتون وأكد على ثلاث نقاط على الصعيد الإقليمي، المعبر الأمن هو جزء لا يتجزأ من الصفقة الإقليمية الشاملة، الحدود الشرقية والمنطقة

---

[128] شير، *قاب قوسين*، 202–203.

[129] قريع، احمد، *الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات من اوسلو إلى خارطة الطريق-مفاوضات كامب ديفيد 2(طابا واستوكهولم) 1995-2000* (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005)، 247.

[130] شير، *قاب قوسين*، 204.

[131] لقاء مع صائب عريقات بتاريخ 2007/08/14.

الأمنية القريبة منها تبقى تحت السيادة الإسرائيلية لفترة زمنية طويلة، كما ان تبادل المناطق سيكون جزءاً من الصفقة الشاملة[132]

**قصة الورقة الأمريكية**

اقترح دنيس روس على كلينتون طرح ورقة تتعلق بكافة القضايا الجوهرية إلى الجانبين في وقت مبكر من مسار القمة، ووافق الرئيس كلينتون على هذا الطرح مع ان ذلك لم يكن سهلا سيما انه لم يسبق في تاريخ الصراع ان تبنت الولايات المتحدة مواقف بشان بشان الحدود او كيفية التعامل مع مسألة اللاجئين او تحديد الاحتياجات الأمنية الاسرائيلية، او وضع تفاصيل كيفية حل مسالة القدس، لذا اعتبر الامريكيون ان هذه الورقة بمثابة وثيقة تاريخية تحدد موقفهم.[133]

عرض الامريكيون بعد خلاف كبير على الفلسطينيين انهم سيسجلون الموقف الفلسطيني انهم يريدون ان تكون القدس عاصمة الدولة الفلسطينية، بالاشارة إلى ان اسرائيل تطالب بالقدس عاصمة لدولة اسرائيل غير قابل للتجزئه، مع رفض فلسطيني لقبول وثيقة تتضمن هذه المواقف، بحجة ان ذلك مناقض للمصطلحات المرجعية في عملية السلام.[134]

بالعودة الى الورقة الامريكية فهي تنص هذه على أن القطاع البلدي للقدس سيستقبل العاصمتين الوطنيتين لاسرائيل وللدولة الفلسطينيينة، وهذا يعني لباراك بأن الاحياء اليهودية سوف تقسم، وهنا يتدخل دنيس روس ويصحح بالقلم أن القطاع الموسع في القدس سيستقبل العاصمتين، وهنا يرفضها الاسرائيليون.[135]

بند اخر مثير للجدل في الورقة الامريكية، انه سيكون للدولة الفلسطينية السيادة على القدس مع ترتيبات خاصة للمستوطنيين، والحي اليهودي والحائط الغربي، وترخص الدولة الفلسطينية ببناء

---

[132] شير، *قاب قوسين*، 206.

[133] دنيس روس، *السلام المفقود: خفايا الصراع حول سلام الشرق الاوسط. ترجمة: عمر الأيوبي، سامي كعكي* (بيروت: دار الكتاب العربي، 2005)، 808.

[134] اندرلاين، *الحلم المكسور*، 158.

[135] روس، *السلام المفقود*، 819.

ممر لاتاحة منفذ اسرائيلي إلى الحائط الغربي، أما قطاعات الأرض الحرام فستوضع تحت السيادة المشتركة وبالتالي وبناء على ذلك ستظل القدس مدينة مفتوحة غير قابلة للتجزئة.[136]

بالنسبة لاسرائيل ستظل القدس مدينة مفتوحة وغير قابلة للتجزئة مع ترتيبات أمنية خاصة متبادلة يتم الاتفاق عليها، يتم منحها للمدينة في مجموعها، ومَنفذ مضمون إلى الاماكن المقدسة، ويضم قطاع القدس المساحة الواقعة داخل حدود بلدية القدس والمناطق الملاصقه التي يقطنها الاسرائيليون والفلسطينيون، كما ويضم الأراضي الاسرائيلية والفلسطينية ومناطق القدس الشرقية التي ستوضع في اطار ترتيبات خاصة تحت سيادة الاسرائيليين [137]

اما فيما يتعلق بحل مشكلة اللاجئين فإن الوثيقة الامريكية توضح على انه في اطار الجهد الدولي الرامي لتسوية مسألة اللاجئين ستقوم اسرائيل بتسهيل الدخول التدريجي لعدد لم يتم التطرق له إلى اراضيها، وتظل هذه طي سريتها التامة، اما بالنسبة للفلسطينيين فان ذلك يتم كل سنة، وعلى اساس حق اللاجئين في العودة، وتؤكد اسرائيل ان العودة ستكون على أساس انساني شريطة التحاق اللاجئين باسرهم في مواقع اماكنهم في اسرائيل، وقبولهم بالمواطنة الاسرائيلية ويتنازلون عن وضعهم القانوني كلاجئين، ولكن ذلك قوبل بالرفض من عرفات والوفد الموافق له.

يتضح ان الاسرائيليين حذروا الامريكيين بانهم سيقدمون وثيقة من نوع معين لكنهم قدموا وثيقة مختلفة، فاذا كانت هذه هي نقطة انطلاق المفاوضات فان الامور تبدأ بدأية سيئة، باراك: لا بد ان نضع تعليقاتنا على الورقة حتى لا تستعمل هذه الوثيقة كقاعدة للمفاوضات، وكان واضحاً أن باراك يريد أن تنص الوثيقة الأمريكية بالحرف الواحد: ستكون القدس مدينة مفتوحة، وغير قابلة للتجزئه، وخاضعة للسيادة الاسرائيلية.[138]

بدى الفلسطينيون خلال لقائهم بعرفات متفقين تماماً على أن الأمريكيين صاغوا وثيقتهم بالتشاور مع الإسرائيليين لذا يجب رفضها رفضاً باتاً، كما ان باراك عندما إستلم الوثيقة كان الانطباع الأولي في إجتماعه مع طاقمه ان الأمريكيين يدفعون بالإسرائيليين خارج إطار مواقفهم، دون

---

[136] مقابلة الكاتب مع احمد قريع بتاريخ 2008/6/12

[137] اندر لاين، *الحلم المكسور*، 159.

[138] المصدر السابق، 160.

مطالبة الفلسطينيين بتحرك مقابل، وعلق باراك بان هذه الوثيقة نقطة انطلاق صعبة للغاية وقاعدة سيئة للحوار الثنائي [139]

أعلم كلينتون باراك ان عرفات رفض قبول الوثيقة الأمريكية وطلب منه ان تنقل المفاوضات إلى وتيرة (2–2) مع مسجل من كل طرف، حيث قال باراك "ان ما سيبني للفلسطينيين دولة هو طول الحدود والمعبر الأمن لذا فان هاتين النقطتين هما ورقتا الضغط ذات الأهمية البالغة نحن سنبدأ المفاوضات اليوم، ولست أعتزم التقدم إلا إذا أبدى الفلسطينيون تقدماً." [140]

يعتقد الفلسطينيون أن الورقة الأمريكية كانت ورقة سيئة بكل المعايير، كما أنها اوضحت جلياً أن الطاقم الامريكي للسلام قد شوه بشكل مدروس المواقف الفلسطينية عند الرئيس كلينتون، مما مكنهم من تقديم عروض توافقية تلائمهم .[141]فقد شكل اليهود الامريكيون ثلثي الوفد الامريكي المفاوض في كامب ديفيد وقد اقر بعض الاسرائيليين انه لو كانت الحالة الديموغرافية لصالح العرب الأمريكيين فان ذلك سيثير اعصابهم.[142]

في صباح الرابع عشر من تموز عقد باراك إجتماعاً لطاقمه، بن عامي شاحك، مريدور، جينوسار، جلعاد شير، ياتوم، ينأي، روبنشتأين وأكد على انه طلب من الأمريكيين تعديل الوثيقة في نقاطها وصيغها التي مست بالمواقف الإسرائيلية، بيد أن الطاقم الأمريكي وصل إلى الورقة الفلسطينية الإسرائيلية مع خيارات محدودة بكل صيغة، وفضلوا الشروع بالمفاوضات بأسلوب "واحد مقابل واحد" بغية فحص صيغ أولية للقضايا الجوهرية[143]

لاحقاً توجهت وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت إلى عرفات ووعدته بانه سيحصل على دولة، فكان رده عليها أنه يوجد لدي دولة الآن، وإذا رغب باراك في عدم الإعتراف بها الآن يمكن له أن يعترف بها بعد عشرين سنة، مؤكداً على ان الوضع الفلسطيني شبيه بجنوب إفريقيا كل العالم يدعمه [144]

---

[139] شير، *قاب قوسين*، 205.

[140] المصدر السابق، 211.

[141] اكرم هنية، "اوراق كامب ديفيد." *مجلة الدراسات الفلسطينية*، (شتاء 2001): 75-97.

[142] كلايتون سويشر، *حقيقة كامب ديفيد*، 281.

[143] شير، *قاب قوسين*، 210.

[144] اندرلاين، *الحلم المكسور* 168.

كان باراك يخاطب طاقمه انهم أي الاسرائليين لم يقدموا حتى الآن أي تنازلات كبيرة، ولم يقترحوا أي شيء يمكن ان يُتهموا على إثره بالتخلي عن ممتلكاتنا، لقد عرضنا على الفلسطينيين 76% من مساحة الضفة، وطالبنا مقابل ذلك ترتيبات أمنية وبكتل إستيطانية تستوعب 80% من المستوطنين.[145]

إجتمعت مجموعات العمل في العاشرة صباحاً بحضور الرئيس كلينتون والذي توجه إلى كل محضر في المجموعة للإطلاع على المستجدات وقد طرح أبو العلاء طلب الفلسطينيين انسحاب اسرائيل لحدود 1967 وتنفيذ القرار 242، وقد ثار غضب كلينتون إلى الحد الذي فقد سيطرته على نفسه بالصراخ "انتم لا تتصرفون بحسن نية وبراءة" انتم تنتهكون الإتفاق بيني وبين باراك وعرفات ليس هكذا قرار المفاوضات." فشعر قريع بالإهانة ومنذ ذلك الوقت فقد ثقته بعدالة الوساطة الأمريكية هو يقول ان الأمريكيين يميلون لقبول مواقف الإسرائيليين دون الإهتمام بالموقف الفلسطيني كما اعتبر الإسرائيليون ان الازمة المطبقة بشان القدس تتمحور حول قضية السيادة، أي انها قضية وطنية في أصلها.[146]

استعرض باراك الخلافات القائمة في المواقف قائلا "الخلافات بعضها لا زال قائماً، بيد ان بالإمكان جسرها بناء على اننا لا نفترض ضم فلسطين، أما فيما يتعلق بالحدود، فنحن مختلفون بالنسبة للحدود الشرقية، ولهامش صغير بقطاع غزة، نقترح أبقاؤه في أيدينا، واعرب عن اعتقاده ان المطالبة بإجراء تغيرات طفيفة في شمالي قطاع غزة بدلاً من الخروج منه نهائياً كانت بلا أي داعي وتثير التساؤلات والإستغراب في هذه المرحلة نظراً لانه لم يكن قد طرحه خلال المفاوضات.[147]

**الجمعه 14 تموز**

اخبر عرفات كلينتون ان الوثيقة التي قدمها الأمريكيون هي نفسها التي حصل عليها من الاسرائيليين، وهذا ما دفع عرفات ان يعتبرها ورقة بالتنسيق مع الاسرائيليين، علماً أن كلينتون بعد رفضها من الطرفين قام بسحبها فورا، بعد مرور عشرة اشهر من فشل القمة قدم دنيس روس

---

[145] شير، *قلب قوسين*، 214.

[146] المصدر السابق، 216.

[147] المصدر السابق، 217.

اعترافه الاول بالذنب " لقد ارتكبنا خطأ بسبب سحب ورقتنا ، لقد حددنا استراتيجية لهذه القمة، كانت فكرتنا منذ البداية ان نترجم الفوارق ما بين مواقف الأطراف إلى عناصر بديلة، وبعد ذلك تجري المفاوضات في حدود هذه البدائل[148]

يظهر هنا بشكل واضح ان الرئيس كلينتون ايضا وقع في شرك طاقمه على راسهم دنيس روس، فقد كان رد عرفات محرج لكلينتون الذي وجد نفسه امام لعبة تسريب الافكار، ولكن من جهة أخرى لهذا الحوار كان دلالات أخرى تشير الى ان حجم تنسيق المواقف بين الطاقمين كان بنيوياً، ويُحبك من خلال تنسيق تفصيلي لكافة المواقف والتعديلات.

في نقاش لجنة القدس الذي جمع عبد ربه ودان ميريدور فقد شرح الثاني أن أي اتفاق حول القدس يجب الاعلان عنه، ويجب أن يكون مقبولاً من حكومة الوحدة الوطنية التي سيشكلها باراك في اسرائيل، ولكن الاسرائيليون يعتبرون أن كل شيء وارد بالنسبة للقدس يمكن التفاوض عليه إلا مسألة السيادة، فهي فكرة لا تمر في اسرائيل. المدينة مفتوحة والمدينة الموحدة تعني كيانان اثنان يتمتعان بالسياده بامكانهما أن يقبلا بمبدأ المدينة المفتوحة.[149]

في اجتماع لجنة الحدود والأمن حضره كل من: امون شاحاك، شلومو بن عامي، شلومو ياناي ، ابو العلاء، حسن عصفور، محمد دحلان، ومن الجانب الامريكي، دنيس روس، ساندي بيرجر، عرض شلومو بن عامي الموقف الاسرائيلي بعرض اراضٍ من حق الفلسطينيين رفضها، ولكن يجب أن تلقي اقتراحاً مضاداً منسجماً، مع الاشارة الى عدم تقبل الاسرائيليون العودة إلى حدود حزيران 1967 كشرط مسبق للمفاوضات، فاذا لم يتم الوصول لاتفاق سيكون الفلسطينيون قد حصلوا على الاعتراف بالمبدأ، وهذا غير مقبول ولن تتم الموافقة، مع ابداء نيتهم الاحتفاظ بمراقبة الحدود بين غزة ومصر.[150]

يوم الجمعة التقى كلنتون بعرفات والاسرائيليين فلم يكن يحمل افكاراً كثيرة عن القدس الشرقية، لأن ادارته على ما يبدو لم تُعد هذا الملف، فقال كلنتون للحضور "لا اعرف كيف أحل مشكلة

[148] اندرلاين، *الحلم المكسور*، 162.
[149] المصدر السابق، 163.
[150] المصدر السابق

القدس الشرقية واني اطلب منكم انتم الفلسطينيون ان تقدموا لي تصوركم عن سيادة فلسطينة في القدس الشرقية."[151]

استقبل كلنتون مفاوضي مجموعة عمل اللاجئين فأكد نبيل شعث أن القرار194 للجمعية العامة للامم المتحدة يشكل قاعدة للحل العادل ويجب ان يشمل التعويضات بصيغها المتعددة التي تشمل الاملاك المسجلة من طرف الادارة الاسرائيلية الخاصة بالملكيات المهجورة، كما أن التعويضات ينبغي ان تسدد للاشخاص، والاملاك العامة المهجورة من قبل السكان الفلسطينيين، ومطالب اخرى يعرضها الفلسطينيون لاحقاً فيما يتعلق بالمعاناة التي تكبدها اللاجئون، وباعادتهم إلى اوضاعهم السابقة، وأن اعتراف اسرائيل بمسؤولياتها في مسألة اللاجئين سوف يكون لفتة تاريخية.[152]

وجهة نظر الاسرائيليين هناك رؤية اسرائيلية خاصة فعلى الصعيد التاريخي لا يمكن ان تقبل اسرائيل بان ينظر اليها كمسؤولة عن مسألة اللاجئين، ان ما حدث في العام 1948 موضوع أثار الكثير من الجدل وعملية السلام لا يمكنها ان اكون الساحة التي تقال فيها الحقيقة التاريخية، اننا نريد المساهمه في الحل الذي سينجح في انهاء معاناة اللاجئين، الموقف الاسرائيلي يتيح لعدد قليل من الفلسطينيين ان تستقروا في اسرائيل في إطار لم شمل العائلات، اما تعويض اللاجئين فلا ينبغي ان يكون عقابا يفرض على اسرائيل، ولا نعتبر انفسنا مسؤولين، لكننا سنساهم بالتاكيد في تمويل الصندوق الدولي لتعويض اللاجئين.[153]

في النقاشات القائمة حول ملف اللاجئين أعرب روبنشتاين عن تفهمه لماذا قارن الفلسطينيون مطالبهم بمطالب الاسرائيليين في اوروبا، لكن جوهريا المشكلة مختلفة كل الاختلاف، وهنا يتدخل كلنتون ويرفض المقارنه بين مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ومشكلة اليهود في اوروبا بالنسبة للتعويضات وطلب كشوفات الارشيف، وهذا يتعلق بتسجيل الممتلكات كافة التي تركها اللاجئون الفلسطينيون عام 1948[154]

---

[151] المصدر السابق، 164.

[152] مقابلة الكاتب مع د. نبيل شعث بتاريخ 2010/5/13

[153] اندرلاين، *الحلم المكسور*، 165.

[154] المصدر السابق، 166

سابقا تردد الكثير حول استعداد اسرائيل للاتفاق مع الفلسطينيين مقابل اتفاقية دفاع مشتركة مع الولايات المتحدة تتضمن التزاما صريحاً من الثانية للدفاع عن عنها في أي نزاع مستقبلي، وتقديم 35 مليار دولار منها 15 لفائدة اسرائيل الحصرية، 10 لتعويض افتراضي للاجئين الفلسطينيين، واخرى لتمويل تحلية المياه، وما أن تسربت هذه الاخبار إلى قادة الجمهوريين حتى بعثوا برسالة عاجلة إلى كامب ديفيد مفادها اننا نتوقع ان نكون على اطلاع تام على كافة جوانب المفاوضات قبل الدخول في أية التزامات بالنيابة عن الولايات المتحدة.[155]

قدم الفلسطينيون تنازلات بموافقة عرفات واخبروا كلينتون انهم جاهزون لاعطاء ضمانات امنية والموافقة على وجود قوات امريكية او دولية في المناطق الحدودية الحساسة، أيضا كان الفلسطينيون يعرفون ان حق العودة إلى داخل اسرائيل سيكون محدوداً جداً بسبب المخاوف الديموغرافية لاسرائيل، لذلك بحثوا عن طرق علمية لتحويل التركيز إلى جوانب اخرى من القرار 194، مثل تقديم تعويضات على شكل ودائع مصرفية يعوض منها اللاجئون بدلا من العودة الفعلية إلى اسرائيل.[156]

في ظل الضغط على الاسرائيليين بشأن ملف اللاجئين، أثار الاسرائيليون مسألة اللاجئين اليهود الذين قدِموا إلى اسرائيل من الدول العربية وتركوا ممتلكاتهم، هنا تدخل الطرف الامريكي بالطلب من الطرفين البحث عن لغة مشتركه تتيح لهم تجاوز الاختلاف في وجهات النظر، كما طلب الفلسطينيون عودة من 10–20% من اللاجئين.فكان الاعتقاد الاسرائيلي ان هذه النسبة يمكن ان تصل إلى 800 الف شخص، وينبغي ان يكون عددهم أقل من ذلك بكثير.[157]

## يوم 15

يعتقد الاسرائيليون ان من المهم جداً انجاز سهل ونظيف، مع اجماعهم ان ذلك سيكون مأساة وطنية صعبة رغم المزايا التي ستمنح لاسرائيل جراء انهاء الصراع، وعلى صعيد اللاجئين لن يكون العدد اقل من مائة الف لاجئ، أما فيما يتعلق بالقدس فانه من المتوقع ان يُعلق الأمريكيون ارجاء قضية السيادة عليها، وعقد اتفاق ينقل للفلسطينين صلاحيات لادارة الاوجه العملية في

---

[155] الفصل 13 المرجع 119. ديف بوير. كلأيتون سويشر.

[156] اكرم هنية، *اوراق كامب ديفيد*، 25.

[157] اندر لاين، *الحلم المكسور*، 167.

المدينة، في شعور اسرائيلي انهم يجرون مفاوضات مع الأمريكيين وليس مع الفلسطينين، ان غضب كلنتون الذي صُب على ابو علاء سيرتد اليهم، مع تكاثر مخاوف باراك أن الخطر يكمن في ان يحاول الفلسطينيون كشف المواقف الاسرائيلية في مبكراً، وأن طرح المواقف النهائية على الطاولة سيقضي على أمل تكون هناك امكانية للتراجع، في نفس الوقت في تل ابيب جرت في الخامس عشر من تموز مظاهرات كبيرة في ميدان رابين حضرها 150 الف من مؤيدي اليمين الإسرائيلي حسب تقرير الشرطة، 250 الف حسب تقرير المنظمين. [158]

كان عرفات يعتقد أن الأمريكيين سحبوا وثيقتهم، الا انه لن تكون هناك سيادة كاملة فلسطينية على القدس الشرقية وبالنسبة للاجئين لا بد من الاقتناع بتعويضات مالية، وهذا غير مقبول، كما اعلن دان مريدور ان اسرائيل ترفض وجود بلديتين في القدس، لكنها لا ترفض وجود شرطة بلدية فلسطينية في الجزء الشرقي للمدينة، بينما لا يمكن وضع هذه الشرطة إلا بعد أن يتم تحديد التوسع الاقليمي للبلدية الفلسطينية.[159]

في اجتماع لجنة الحدود والأمن في اليوم الخامس عشر من تموز اول عرض يقدمه شلومو بن عامي 76% من الأراضي ستعود للفلسطينيين، فيما 10% من الأراضي التي ستضمها اسرائيل من اجل المزارَعة بعيدة المدى، وطلب بضم 14% من الأراضي لأسباب أخرى، طلب كلنتون ان يعلق ابو علاء على الخارطة الطريق نعطي للفلسطينيين 76% باللون الاصفر، فرفض ابو العلاء التعليق إلا بعد قبول اسرائيل ان يقبلوا بمبدأ تبادل الأراضي ومبدأ انسحابهم إلى حدود الرابع من حزيران 1967، عندئذ انفجر كلنتون في وجه ابو العلاء لانه تاكد ان الفلسطينيين يريدون الخارطة بالأصفر وهذا غير ممكن.[160]

**موضوع القدس**

اوضح ياسر عبد ربه أن الفلسطينيين يصرون على مدينتين مفتوحتين، بحيث توضع القدس الشرقية كلياً تحت المراقبة الفلسطينية، فيما جلعاد شير فضل عدم مناقشة مسالة السيادة والاكتفاء بمسألة السلطات البلدية، بينما مريدور أكد على الطلب الاسرائيلي بوجود بلدية واحدة في القدس،

---

[158] شير، *قاب قوسين*، 219

[159] اندرلاين، *الحلم المكسور*، 167.

[160] المصدر السابق، 168.

يمنح فيها للفلسطينيين السلطات البلدية كافة، باستثناء التنمية والتخطيط الحضري، للتحكم في منع الفلسطينيين من البناء في القدس الشرقيه.[161]

وفي كافة الاجتماعات أصر الاسرائيليون على استعدادهم لمناقشة سائر السلطات باستثناء الأمن والتخطيط الحضري، بلدية القدس يجب ان تتوسع، سيكون هناك بلدية محلية للفلسطينيين في أبو ديس التي يمكن ان تمنح بعض السلطات الادارية في القدس الشرقية، فاستدعى هذا الخلاف أن التقى كلنتون وعرفات على العشاء وتم الاتفاق على انتداب عرفات لاثنين من طاقمه، وبموجب كفالة قانونية الحرية في التفكير دون قيود سيجلسون في مكتب كلنتون لمدة 12 ساعة، وذلك بعد التاكد تماما ان المفاوضات في كافة الملفات تراوح مكانها.[162]

## ليلة 16 تموز

في ليلة 16 من تموز في لقاء بين ساندي بيرغر وجلعاد شير وجه بيرغر انتقادات شديدة لباراك واتهمه انه اراد عقد القمة وضغط علينا جميعا، ومن ثم تراجع عن مواقفه السابقة على الصعيد العملي، ولم يبد المرونة اللازمة، مهددا انه سيكف عن الإلتزام بالمسيرة السلمية وسيصبح مدافعاً عن الرئيس.

طلب كلنتون من باراك وعرفات تحديد طواقم سرية، هنا أوصى عرفات دحلان وصائب عريقات استخدموا بتحضير ورقة جيدة مع تركيزه على أمر واحد طلب منهما عم التزحزح عنه قيد أنملة؛ منطقة المساجد في البلدة القديمة، فهي أغلى عنده من أي شيء آخر؛ هذا في اطار القناة السرية التي اقترحها كلينتون.[163]

### القناة السرية

عرض الاسرائيليون في القناة السرية على الفلسطينيين أن الأحياء العربية للتاج الخارجي سوف تنتقل للسيادة الفلسطينية الكاملة، مثل قلنديا سميراميس كفر عقب ضاحية البريد وجزء من الرام وبيت حنينا شوفات، السواحرة الغربية، أم طوبا والأحياء العربية الأخرى، أما رأس العامود، سلوان، الشيخ جراح ستتمتع بحكم ذاتي وظيفي، كما أن بلدية القدس العربية ستقع خارج الحدود

---

[161] المصدر السابق، 169.
[162] اندرلاين، *الحلم المكسور*، 170.
[163] شير، *قاب قوسين*، 222–223.

البلدية الحالية للقدس [164] أما فيما يتعلق بالمدينة القديمة ستمنح الأحياء الاسلامية والمسيحية والأرمنية نظاماً خاصاً خاضعاً للمناقشة، لكن تظل جميعها تحت السيادة الاسرائيلية، "الحرم الشريف"، وحائط البراق سوف توضع تحت التشريعات الفلسطينية والأمم المتحده والمغرب، وتخول للدولة الفلسطينية حماية هذا المكان المقدس الاسلامي الذي تحتفظ فيه بسيادة محدودة.[165]

قدم جلعاد شير العرض الاسرائيلي بتضم 10,5% من اراضي الضفة، وفي المقابل يستفيد الفلسطينيون من ممر آمن ما بين الضفة الغربية وغزه دون حواجز وتفتيشات، أيضاً يستفيدون من أرصفة سوف توضع بالكامل تحت تصرف الفلسطينيين في ميناء اسدود، وبمهبط في مطار بن غوريون على الحدود الشرقية، ولأسباب أمنية سوف تحتفظ اسرائيل بمراقبة مساحة أرضية تمثل 10% من الضفة على طول نهر الاردن لمدة عشرين عاماً، وسيتم الانسحاب تدريجياً من هذه المنطقة، وفضلا عن ذلك ترغب اسرائيل في الاحتفاظ بخمسة مواقع في الضفة الغربية تربط فيها طرقات سوف توسع في حالة الطوارئ تحت المراقبين الاسرائيليين ويظل الفضاء الجوي الفلسطيني تحت المراقبة الاسرائيلية وستكون الدوله الفلسطينية دولة منزوعه السلاح.[166]

انتهت المفاوضات وقدم دحلان وصائب تقريرهما إلى عرفات مفاده: أن الاسرائيليين يريدون ضم 12% من الضفة وأن يحصلوا على إيجار يمتد من 12–30 سنة على 10% من الأراضي الاضافية في نهر الاردن؛ يحتفظون بها بمراقبة الأمن وحتى الحدود ستظل تحت السيادة الاسرائيلية، فلن يكون للفلسطينيين منفذاً حتى على البحر الميت، كما سيتم انشاء أربع كتل من المستوطنات في الضفه الغربية، لكن 63 مستوطنة اسرائيلية سوف يُحتفظ بها ضمن الدولة الفلسطينية، أما الحدود البلدية لمدينة القدس اليهودية فسوف توسع نحو الشرق وحسب الفلسطينيين فإن الاسرائيليين لم يتقدموا او يضيفوا جديداً الا بالاقتراح المتعلق بوضع نظام خاص بمدينة القدس القديمة، أما الحي الاسلامي فسوف يزود بوضع خاص، مع ظهور مطلب اسرائيلي يتيح لليهود بأداء صلواتهم في ساحات المسجد الاقصى، وقوبل هذا العرض برفض من ياسر عرفات.[167]

على تداعيات الرفض الفلسطيني طلب كلنتون من الفلسطينيين الاجابه على ثلاث اسئلة؛ ما هو رد الفعل على طلب باراك بضم 10,1% من الضفة، وهل يقبلون بوجود اسرائيلي محدود على

---

[164] اندرلاين، *الحلم المكسور*، 172.
[165] المصدر السابق.
[166] المصدر السابق، 173
[167] المصدر السابق، 176

حدود نهر الاردن، والقبول بصيغة اتفاق تنص على نهاية الصراع حتى قبل التوصل إلى حل بعض المسائل؟!.[168]

فجاء الرد من عرفات في مسالة موجه إلى كلنتون يوضح ان الهدف من الفماوضات هو تطبيق القرارين 242،338 لمجلس الأمن، أي الانسجاب إلى خط 4 حزيران 1967 مع استعداد فلسطيني لقبول تعديلات على الحدود بين البلدين شريطة ان نكون متساويين في القيمة والاهمية، أما فيما يتعلق باللاجئين فالحل على أساس القرار 194 للجمعية العمومية للامم المتحده، اما بشأن القدس فالاصرار الفلسطيني على أن يصبح الجزء الشرقي من المدينة عاصمة للدولة الفلسطينية، مع الاستعداد لمناقشة مفهوم المدينة المفتوحة ما بين شرق القدس وغربها، مع الأخذ بعين الاعتبار الوضع القانوني للحي اليهودي وحائط البراق اللذين يمكن أن يخضعا للسيادة الاسرائيلية، أما الاعلان عن نهاية الصراع لا ياتي إلا بعد وضع آلية لتطبيق الاتفاق حول الوضع الدائم.

فيما يتعلق بالترتيبات الأمنية فلا يمكن ان توضع على حساب الفلسطينيين وحدهم ولكنهم مهتمون بترتيبات أمنية اخرى مع مصر والاردن في هذه الرسالة يوضح الفلسطينيون أيضا انهم يرفضون أي تواجد اسرائيلي على حدودهم مع نهر الاردن وما بين غزه ومصر، ويصرون على امتلاكهم منفذاً على البحر الميت، ويقبلون بمبدأ تبادل الأراضي بمقدر 3-4%، لكن شريطة ان لا يشمل التبادل مناطق فلسطينية آهله بالسكان، ولا يمس بوحدة اراضي الضفة الغربية، كما سجلوا اعترضهم على الطلب الاسرائيلي على ضم 10,1 % من الأرضي ضما كاملاً، فيما ستحتل اسرائيل 10% من الأرضي عسكرياً لمدة عشرين عاما.[169]

ان المشكلة الاساسية تكمن في السيادة على الحرم الشريف في البلدة القديمة في القدس، فالفلسطينيون مستعدون للتنازل عن حائط البراق والحي اليهودي فقط أما الاحياء الداخلية يطالبون بأن تكون تحت سيادتهم، ولا تغير واضح على وضع الأحياء الخارجية لان الاسرائيليين أصلا يسعون للخلاص منها، لقد فكر الاسرائيليون في سيناريوهات اهمها نظام خاص، موقع اثري معترف به دوليا، وفكروا في وجود محدود للشرطة الفلسطينية في الحي المسلم، بعد تدخل كلنتون تغير التفكير ولاول مرة يقبل الاسرائيليون بمبدأ تبادل الأراضي والامر يتعلق بقطاع قريب من غزه.[170]

---

[168] روس، *السلام المفقود*، 355
[169] اندرلاين، الحلم المكسور، 177
[170] المصدر السابق، 184-185

في اليوم السادس للقمة كان اجتماعا قاسياً انتهى بقول كلينتون لعرفات انه سوف ينهي المحادثات، وبعد برهة، سلم عرفات كلينتون رسالة بدا انها تقول انه اذا رضي عن مسالة القدس فبوسعه اتخاذ القرار النهائي حول مساحة الأراضي التي يحتفظ بها الإسرائيليون للمستوطنات.[171]

**ليلة القدس في محادثات كامب ديفيد 2000**

في السابع عشر من تموز 2000 اجتمعت اولبرايت في تلك الاونة مع ابو مازن وسألته مباشرة " كيف ستتصرف اذا ما نشب خلاف عميق بينك وبين عرفات حول قضية القدس فرد قائلا: لن أعمل ضده، سأستقيل، يجب أن تتذكروا ان أي تنازل في القدس يحمل خطر الموت لعرفات، ليتضح فيما بعد انها حاولت أيضا مع أبو العلاء.[172]

اجتمع كلينتون في هذه الليلة بعرفات واخبره انها ليلة القدس، ثم بدأ جولته المكوكية مع الزعماء بمعدل لقاء كل 3 ساعات، اجتمعت اولبريت مع ابو مازن وابو علاء وياسر عبد ربه وأكدت أن الإسرائيليين قدموا افكارا وبادروا بطرح حلول في حين اكتفى الفلسطينيون بالإعلان عن ان القدس الشرقية لكم، هذا ليس اسلوباً للتفاوض. [173]

في كافة الجولات التفاوضية كانت تظهر خشية الطاقم الإسرائيلي من تسرب افكارهم مما دفعتهم إلى التطرف كثيرا في الوثائق المقدمة إلى كلنتون، فقد اثر هذا من ناحية نفسية على صيغة التنازلات الإسرائيلية، لذا تمكن حسون وعيران طيلة الليل من إعداد ورقة عمل لباراك لطرح مرونة محتملة في الأحياء البعيدة [174]

قدم باراك لكلنتون مقترحات ليقدمها لعرفات على انها مقترحات امريكية، فابلغه كلنتون انه لا يستطيع التوجه إلى الفلسطينين بهذه الوثيقة، فيجب عليكم ان توافقوا على ترتيب مكانة خاصة

---

[171] كلينتون، حياتي، 993.

[172] قريع، احمد. مصدر سابق.ص 267

[173] شير، قاب قوسين، 240

[174] المصدر السابق، 242

للأماكن المقدسة، والا فانني لن استطيع التوصل إلى تسوية بينكما، كما انها اقل مما قدمه بن عامي وشير للفلسطينيين .[175]

**الثلاثاء 18 تموز 2000**

جاء مقترح كلنتون الأخير لعرفات قبل السفر إلى اوكيناوا" ستضم اسرائيل من 15–20% من الحدود على نهر الاردن، وهذه لمدة 12 عام في هذا القطاع يمكن نشر قوات دولية، وفضلا عن ذلك ستضم اسرائيل على الحدود الغربية للضفة الغربية 9% من الأراضي وفي المقابل سوف يمنح للفلسطينيين ما يعادل 1% من أراضي الضفة الغربية المجاورة لقطاع غزه.

فيما يتعلق باللاجئين تحدث الرئيس الامريكي عن حل مرضي ولكن الاول مرة اقترح منح الفلسطينيين سيادة كامله على الاحياء المسيحية والمسلمة لمدينة القدس القديمة، على ان تنضم الاحياء الارمنية واليهودية إلى السيادة الاسرائيلية، اما باقي الاحياء العربية الواقعه في مركز المدينة تمنح حكما وظيفياً ذاتيا تحت السيادة الاسرائيلية، وفيما يتعلق بالحرم الشريف اقترح كلنتون مسؤولية سيادته للفلسطينيين ويحتفظ الاسرائيليون فيها بسيادة محدودة على المكان المقدس الرئيسي لليهودية، فرفض عرفات ان تحل السيادة الاسرائيلية مكان الاحتلال الاسرائيلي.[176]

تؤكد كافة الوثائق اصلا ان جل الوقت المهم لدى الرؤساء والطواقم فقط كان حول القدس واستحالة تنازل كل طرف عن سيادة كاملة على القدس الشرقية، حتى الاسرائيليون يريدونها مدينة موحدة تحت السيادة الاسرائيلية فقال مارتن انديك لقد أنشأ بن غوريون دولة اسرائيل دون القدس.[177]

قدم كلينتون اقتراحا إلى عرفات كان قد نقله دحلان إلى عرفات اثناء اليوم السابق دون علم كلنتون ينص على مفاهيم اقل من الاقتراحات السابقة او توازيها، بعد قراءة عرفات للمقترحات اكد لكلنتون انها مقترحات دنيس روس ودعني اقدم لك امام ساندي برغر والبرايت ان دنيس روس متواطئ مع الاسرائيليين.

---

[175] كلينتون، حياتي، 994
[176] اندرلين، *الحلم المكسور*، 189
[177] المصدر السابق، 190

عرض كلنتون الاقتراح الامريكي على عرفات في حوالي الساعة العاشرة ليلا هذا هو اقتراحي، واعتقد انه افضل صيغته ممكنة، وقد رد عرفات غاضباً: هذا من بناة افكار دنيس روس، وانا اقول لك امام اولبرايت ان روس يعمل بالتعاون مع اسرائيل وليس معك.

في الساعة 1:30 صباحاً جاء بن عامي إلى في سرير نومي وقال : جيلي يبدو ان هناك اتفاق، لقد وافق عرفات على التصور الذي طرحناه حول القدس، التمزيق المؤلم، سوف نقسم البلدة القديمة، ونحن الان بحاجة إلى لم قوانا، لقد اقلقني كيفية تقبل الجماهير الاسرائيلية لهذا الحل، وماذا يعني ذلك بالنسبة لتاريخنا .... وقلنا لبن عامي الامور ستكون صعبة. [178]

في سياق متصل ضلل كلينتون باراك في عدة نقاط مصيرية اثناء القمة، حيث اخبر باراك في اليوم السادس عشر ان عرفات وافق على اقتراحه كأساس للحل، وفي حقيقة الأمر ان عرفات رفض هذا الطرح بقوة ، ليتضح فيما بعد ان كلنتون كان يهدف لجعل باراك يمكث في كامب ديفيد.[179]

نقطة مهمة اكثر يرى عرفات ان مساحة الأراضي التي سيحصل عليها داخل اسرائيل يجب ان تكون مساوية لمساحة الأراضي التي ستضمها اسرائيل، ويبدو من ذلك ان كلا من كلينتون وباراك فهما غير ذلك على الأقل ان هناك تنازلاً فلسطينياً يقتضي تسليمهم مساحة رمزية لهم من داخل اسرائيل مقابل مساحات ضخمة داخل الاراضي الفلسطينية لاحتواء الكتل الاستيطانية.[180]

توصل باراك يوم 18 تموز إلى استنتاج مفاده ان الرئيس كلينتون سيقدم اقتراحاً رئاسياً ينص على وضع حي ونصف في البلدة القديمة تحت السيادة الفلسطينية اضافة إلى سيادة فلسطينية في الأحياء الخارجية ولقسم من الأحياء الداخلية، اما على الصعيد الاقليمي سيتم ضم 10% من الضفة الغربية إلى اسرائيل للوفاء باحتياجاتها الاستيطانية والاستراتيجية.[181]

لقد أعد الفلسطينيون مسودة للرئيس كلينتون يشكرونه فيها على الجهد الذي بذله، ويطالبونه بحمل مقترحاته معهم للتشاور إلى الضفة الغربية على ان يعودوا بعد اسبوعين لمواصلة المؤتمر، فهم

---

[178] شير، *قاب قوسين*، 250

[179] رفيف دروكر، *هراكيري أيهود باراك – الاخفاق الاكبر*. ترجمة: هاشم حمدان (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية "مدار" 2004)، 280.

[180] دروكر، *هراكيري*، 281

[181] شير، *قاب قوسين*، 251.

باراك هذا السيناريو بحجة ان الفلسطينيون يريدون سلسلة من المؤثرات التي قد تحرج اسرائيل امام جمهورها، لذا ابلغ باراك طاقمه بحزم امتعتهم للعودة، كما طلب باراك من شير وروبنشتاين اعداد رسالة شكر للرئيس الامريكي وطاقمه تتضمن شعورا بخيبة امل من انعدام شريك حقيقي على الجانب الفلسطيني، ومن هذا السلوك الذي يعني اضاعة الفرصة السانحة وان اسرائيل تعلن بان جميع الاقتراحات والافكار التي طرحت اثناء النقاشات الرسمية باطلة ولاغية.[182]

قبل مغادرته إلى اليابان اجرى الرئيس كلنتون مكالمة هاتفية في محاولة لدفع الرؤساء العرب، التونسي بن على ومبارك وملك الاردن لاقناع عرفات بقبول احدى المقترحات الخاصة بالقدس والتقدم على صعيد الاتفاق وناقشهم في ارجاء حل قضية السيادة في البلدة القديمة بغية الحيلولة دون الانهيار التام للمسيرة، وفي جلسة غداء كشف احمد قريع النقاب للجالسين بجواره من الاسرائيلين بان عرفات اعطى اوامر واضحة لاعضاء الوفد تنص على : عدم التزحزح قيد انمله عن المواقف المعلنه خلال الأيام الاربعة الاولى، وان يسمعوا ما يقوله الاسرائيليون، وما يقترحون، ثم نتخذ قرارنا بعد ذلك.[183]

طلب كلنتون بعض الزعماء العرب للضغط على عرفات، المحادثة الاولى مع مبارك هو لم يطلع مبارك بما فعلت اولبرايت ان الضغط بخصوص قبول عرفات مقترحات كلنتون في اقتسام السيادة على الحرم الشريف، لكن مبارك رفض وقال : ما من قائد عربي سيوافق على تحمل المسؤولية عن تغيير وضع هذا المكان الاسلامي المقدس قد يترتب عليه عواقب وخيمة على المنطقة بكاملها، فكان واضحاً انه لم يستطيع قائد عربي من مساعدة كلنتون، فيما ان كلنتون أخبر عرفات انه اقترح على الملك عبد الله ومبارك بان يؤجل المفاوضات حول القدس لسنتين وهما يعتقدان انها فكرة جيدة، اني قلق على باراك فهو مهدد بمشاكل داخلية، ان تنازلاته حول القدس أهم بكثير مما توقعناه.[184]

كان باراك على قناعة أنه اذا ما تمكن من التوصل إلى حل تنال اسرائيل في اطاره تعهداً بانهاء الصراع، فسوف يصبح بالامكان الحصول على اغلبية لصالحة في الاستفتاء الشعبي، لقد كان على قناعة تامة بان أية تسوية مهما تكن صعبة ستنجح في الاستفتاء العام، كان تحليل باراك يتسم

---

[182] المصدر السابق.

[183] المصدر السابق، 252.

[184] اندرلين، *الحلم المكسور*، 195.

بالكثير من المنطقية والاحساس الصحيح بالمزاج السائد في اوساط الجماهير الاسرائيلية التي ملت الصراع والخسائر التي تلحق بها، لقد افادت استطلاعات الرأي العام التي تم اجراؤها انذاك ان 65% من الجماهير الاسرائيلية تؤيد تسوية سلمية دائمة مع الفلسطينين ترتبط بتنازلات مؤلمة شريطة ان تؤدي إلى انهاء الصراع واعادة دولة اسرائيل ومجتمعها الممزق إلى حالة الاستقرار والوضع الطبيعي. [185]

اعرب اليكيم روبنشتأين عن اعتقاده ان الفلسطينين معنيون حقا بالتوصل إلى اتفاق، فقبل عودة كلنتون اجتمع الطاقم الاسرائيلي مع باراك وتم استعراض جملة من القضايا الجدلية ومنها، التوقيع الكامل بدلا من التوقيع بالاحرف الاولى، القضاء والادارة في المناطق الواقعه خارج اراضي دولة اسرائيل والإلتزام السياسي بالإستفتاء، مصادقة الكنيست على الإتفافية، الإفراج عن المعتقلين الفلسطينين وما هي الإجراءات اللازمة على الصعيدين القضائي والسياسي، نهاية المطالبات، مناقشة املاك اليهود الاسرائيلين، مكانة المستوطنين الذين سيبقون تحت السيادة الفلسطينية – المواطنة الاسرائيلية، تبادل المناطق وابعادها القانونية، المكانة الشخصية للإقامة مقابل المواطنة، الرسائل الجانبية التي سيتم ارفاقها بالإتفاقية اذا تم توقيعها .[186]

أخر كلينتون سفره إلى اوكيناوا يوماً واحداً واجتمع مع عرفات وقال له: اني اعتقد ان بوسعه ان يحصل على 91% من الضفة الغربية مضافا اليها تبادل رمزي للاراضي قرب غزة والضفة الغربية وعاصمة في القدس الشرقية وسيادة على الأحياء الإسلامية والمسيحية في المدينة القديمة.

لم يكن كلينتون راغبا حتى الان باجراء حديث مشابه مع باراك ولكن ذلك لم يمنعه من اجابة عرفات بأن اسرائيل لن تتخلى عن السيادة على القدس الشرقية، فلدى باراك الكثير من المشاكل فيما يتعلق بالقدس كما انه لا يستطيع العودة إلى الوراء، كما رأى الفلسطينيون لدى كلينتون ضيق افق تفاوضي يفترض شكلاً من التوافق مع الرغبات الاسرائيلية وخصوصا عندما طرح على عرفات فكرة تخلي الفلسطينيون عن المطالبة المستمرة بالسيادة على القدس الشرقية مقابل تخلي اسرائيل عن مطالبها في اقامة منطقة عازلة على الحدود الشرقية مع الاردن.[187]

---

[185] شير. *قاب قوسين*، 267.

[186] المصدر السابق، 271

[187] اندرلاين، *الحلم المكسور*، 182.

حاول باراك التأثير على طاقم حملتي هيلاري كلينتون وال غور الانتخابية، كما ان ال غور اعطى تعليماته الواضحة في البقاء بعيدا عن شئون القمة السياسية بعد ان وصلت تقييمات الاسرائيليين السلبية حول الفلسطينيين بشكل غير مباشر إلى مدير حملة ال غور ومستشاريه السياسيين فقد حصلوا على تقارير باراك الفورية باستخدام انظمة الاتصالات السرية لوزارة الدفاع الاسرائيلية.[188]

في اليوم التاسع عشر من تموز أرسل عرفات رسالة إلى كلنتون معبراً فيها عن رفضه لمقترحاته ويقترح عليه تأجيل القمة لمدة خمسة عشرة يوماً، وهي الفترة التي يعتقد عرفات ان يمكن من خلالها تقليص الفجوة بين الطرفين بمشاركة دبلوماسية امريكية، وربما كان يرمي إلى اشراك الاتحاديين الروسي والاوروبي والعربي اكثر في هذه الحوار.

باراك أيضا صار على يقين ان عرفات يستعمل مسألة القدس لضرب القمة، فبعث برسالة هو الآخر إلى كلنتون وللنشر أيضا " يؤسفني كثيراً ان استنتج ان الفلسطينيين لا يتفاوضون بحسن نيه ولا بصورة جادة من أجل الحصول على سلام عادل ودائم، فاذا ما ظلت الامور على حالها سيواجه الفلسطينيون العواقب المأساوية لهذه الفرصة الضائعه.

بعد رسالة باراك قرر كلنتون تصعيد الضغط على عرفات انني عل غاية الخيبة، وستخسرون صداقتي ... سوف تقوضون لعشرين عاماً فرصة توقيع اتفاق، باراك سيشكل حكومة وحدة وطنية موحدة، انكم تضيعون مني ثمانية اعوام من الجهود .

عرفات : لا يمكنني ان اوقع اتفاقا كان بدون القدس، فلن اخون القدس، المقترحات التي تعرضونها على تلقيتها من باراك بواسطة دحلان لن أخون المسيحين ولا الفلسطينيين، لست مسؤولا عن الفشل، لقد طلبت بان يتم اعداد هذه القمة لكن افضل بان يتم تفادي تكرار ماحدث مع الاسد في جنيف، لكنكم لم تصنتوا الي، اقترحت أن تنشر القوات الدولية في نهر الاردن وجئتم لتطالبون بـــ 20% من الأراضي الحدودية [189]

---

[188] الوف بن. تسويق القمة. هارتس . 27 تموز 2001.

[189] اندر لاين، *الحلم المكسور*، 199.

اجتمعت لجنة الأمن والحدود والتي تتقدم بشكل بطيء جداً، ولاول مرة يعرض الفلسطينيون خارطة عن الضفة الغربية على نحو ما يتصورونها بعد التوقيع على اتفاق، وهي خارطة تقبل بوجود مستوطنات يهودية على الأراضي المحتلة، فلم تكن كتلا بل بقع صغيرة تربط بينها خيوط افتراضية مما ادى إلى رفضها بالمطلق لانها لا تجمع العدد الكافي من المستوطنين.[190]

**يوم 23 تموز 2000**

عاد كلنتون وبدأ المفاوضات في هذا اليوم 4 عصرا وابلغه الفلسطينيون ان باراك اوقفوا العمل في اللجان وفقدنا يومين.[191]

التقى كلنتون عرفات وابلغه انه يريده بصحبة اثنيين ممثلين عن كل طرف " سوف اتدخل شخصيا سنبدأ بمسالة الأمن حتى يستفيد من جورج تنت بوجوده هنا، المسالة الأمنية : تمت مناقشة محطات الانذار والاستكشاف التي يريد الاسرائيليون الاحتفاظ بها في الضفة الغربية، الفلسطينيون لا يقبلون الا بمحطتين فقط والاسرائيليون يصرون على ثلاثة، ويطرح الامريكيون مناقشة سبل الوصول إلى هذه المحطات وتأمين دفاعها.[192]

اما بخصوص السيادة على المجال الجوي فقد أوضح الاسرائيليون ان المسالة ليست السيادة على المجال الجوي الفلسطيني بل مسالة الشروط التي بموجبها تستعمل اسرائيا هذا المجال، سيكون هناك نظام وحيد للمراقبة، قد يتواجد ضابط فلسطيني وحيد في مركز المراقبة وسوف ننسق فيما بيننا الممرات الجوية، فيما كان الرأي الفلسطينيي انهم بحاجة لعرض الموضوع على خبراء لان الاسرائيليين يحاولون خلق سيادة مصطنعة، كما طلب الاسرائيليون الاحتفاظ بخمسة قطاعات للطوارئ لصالح الجيش الاسرائيلي في الضفة الغربية، تتضمن مخازن للاسلحة الثقيلة.[193]

اقترح تينيت ان يكون هناك شكل من اشكال المراقبه الأمريكية، فرد الاسرائيليون باننا فيما يتعلق بأمننا الوطني لا نثق إلا بانفسنا، في هذه اللحظات قبل الفلسطينيون بمبدأ وجود قوات

---

[190] المصدر السابق، 200.

[191] المصدر السابق، 201.

[192] المصدر السابق، 2002.

[193] المصدر السابق

امريكية في هذه القطاعات الخمسة لمدة محدودة. رفض كلنتون في هذا الجانب اعتداء على السيادة الفلسطينية وطلب من الاسرائيليين أيضاح ما المقصود بحالة الطوارئ؟ [194]

**نزع السلاح**

كلنتون لقد اكدنا دوما بان نزع السلاح سيكون دائما، لكن ينبغي أيضا الأخذ بالاعتبار ضرورة دفاع الدولة الفلسطينية امام أي هجوم ياتي من فلسطينيين لا يخضعون لسيادتها... هناك مخاطر تحدق بالدولة الجديدة، وهنا اكد ياناي على ان الفلسطينيين سيتلقون من الأمريكيين والاسرائيليين ضمانات امنية ستندرج ضمن الاتفاق كما طرح الاسرائيليون وضع دفاع اقليمي تساهم فيه الاردن ومصر او الاردن على الاقل، كما اقترح جلعاد شير وجود قوات شرطة فلسطينية قوية، ولكن الفلسطينيين رفضوا ان تحمي اسرائيل الدولة الفلسطينية.

من جهة اخرى طرح كلينتون موضوع مراقبة الحدود مع الاردن ومصر ويوضح الاسرائيليون انهم لا ينوون الحصول على مراقبة هذه النقاط الحدودية، بل على امكانية ملاحظتها للتحقق من ان الدولة الفلسطينية منزوعة السلاح، ويقترحون وجود طرف ثالث، كما حدد الاسرائيليون باقرار وجود قوات شرطة قوية ،الفلسطينيون لا يقبلون بأي وجود اسرائيلي على المراكز الحدودية ، لكن يمكن القبول بمبدا التنسيق معهم.[195]

عرض الاسرائيليون مسالة القوات التي ينوي الاسرائيليون نشرها على نهر الاردن ، حاجز الكتروني، امكانية التدخل غربا والقيام في حالات الضرورة لمطاردة الاشخاص، من خمسة إلى ستة مراكز مراقبة ونظام امني خاص لمدة محدودة تقوم به ست مجموعات مكونة من 800 رجل على طول خط الماء، تدخل كلنتون وقال ان وجود قوات دولية هو الشرط لتحقيق اتفاق أمني وقد وافق رئيس الوزراء الاسرائيلي على ذلك، وعاد الاسرائيليون ليقولوا ان نشر قوات دولية إلى جانب الجيش الاسرائيلي.[196]

في المحصلة رفض الفلسطينيون هذه المقترحات وانهم لم يصلوا إلى النتائج المرجوة، لانه بناء على ما تم اقتراحه فان اسرائيل تريد ان تضم 9% من الضفة الغربية، وفي المقابل تحصل فلسطين على 1% من الأرض الاسرائيلية، وهم يريدون الاحتفاظ بثلاث محطات للانذار

---

[194] المصدر السابق، 202-203

[195] المصدر السابق، 204.

[196] المصدر السابق، 205.

والاستكشاف، وبخمسة مواقع لنشر قوات طوارئ عسكرية، تربط باسرائيل من خلال طرقات، هذا بالاضافة إلى 10% من نهر الاردن التي يطالب الاسرائيليون ان تبقى تحت سيطرتهم والمراقبة الجوية وعليه يعتبر الفلسطينيون لن يحصلوا على اكثر من 82% من الضفة الغربية.[197]

**ملف اللاجئين**

كانت مسألة حق العودة إلى اسرائيل هي آخر ورقة فلسطينية في المفاوضات، فلن يترك الفلسطينيون هذه النقطة الا بعد التوقيع على اتفاقيات حول باقي المسائل العالقة، وحول انشاء الصنندوق الدولي فقد اقترح الفلسطينيون في نقاش غير رسمي انه لا يمكن تسوية ملف اللاجئين الا بتوفر ثلاث عناصر؛ حل سريع لمسألة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وتعويضات سريعه وفعالة، واسكان اللاجئين العائدين إلى فلسطين في المستوطنات اليهودية التي سيتم اخلاءها، فيما كان عرفات يردد انه في حال التوصل إلى اتفاق سيسعى جاهداً من أجل الا تواجه اسرائيل أية مشكلة ديمغرافية.[198]

رفض عرفات اقتسام القدس فتوعده كلنتون ان المسالة سياسية وليست دينية؛ لقد ضيعتم فرصة عام 1948 وفي كامب ديفيد 1978 فلن تحصلوا على دولة وسوف تنتهي العلاقات التي تربط بكم وبنا وسيصوت الكنغرس على ايقاف المساعدات الممنوحة لكم، وسوف تُعاملون كمنظمة ارهابية، ولا احد في الشرق الاوسط ينظر اليكم، وسوف يعرف المسلمون انه كان بامكانكم ان تصبحوا حماة الحرم الشريف وتحققوا دولة، لكنكم رفضتم.

قال كلينتون لعرفات: "اذا كان الاسرائيليون قادرون على تقديم تنازلات بينما لا تستطيع انت ذلك، فعلى ان اعود إلى المنزل، انت هنا منذ 14 يوما وقلت لا لكل شيء، لهذه الامور عواقب فالفشل سيعني نهاية عملية السلام ... لتتحمل انت العواقب."[199]

فرد عرفات انه لا يمكن ان يخون شعبه، هل تريدون الحضور إلى جنازتي انني اقبل بالموت على ان اقبل بالسيادة الاسرائيلية على الحرم الشريف.

---

[197] مقابلة مع احمد قريع سبق ذكرها.

[198] اندر لاين، *الحلم المكسور*، 208.

[199] حسين اغا وروبرت مالي. تراجيديا الاخطاء.

لن ادخل في تاريخ العرب بصفة خائن ، وكما قلته لكم القدس سوف تتحرر ان عاجلا ام اجلا لو بعد مئة عام

كلينتون ينفجر: لقد قدم باراك الكثير من التنازلات اما انتم لم تقدموا أي تنازل كان حري بكم ان تقبلوا بالسيادة على الاحياء المسيحية من المدينة القديمة والسيادة الكاملة على الحرم الشريف، المسالة مسالة سياسية وليس دينية ، لقد ضيعتم فرصة 1948 واخرى في كامب ديفيد 1987 وها انتم تعيدون الكرة مرة اخرى فلن تحصلوا على دولة وسوف تنتهي العلاقات التي تربط بين امريكا والفلسطينين وسيصوت الكونغرس على أيقاف المساعدة الممنوحة لكم ، وسوف تُعاملون كمنظمة ارهابية ولا احد في الشرق الاوسط سينظر اليكم وسوف يعرف المسلمون انه كان بامكانكم ان تصبحوا حماة الحرم الشريف وتقيمون دولة وانكم رفضتم، لقد قطع باراك شوطا طويلا نحو التوقيع على اتفاق، اما انتم فلم تحركوا ساكنا واكتفيتم بان خبئتم في جيوبكم ما اعطاكم أياه باراك.

في المحصلة: وبعد رد قوي من صائب عريقات كلينتون يلتفت إلى عرفات الذي ظل هادئا ويقول له انت مؤمن ورجل صادق وشريف لقد اظهرت الكثير من الصلابة من اجل الدفاع عن مواقفك ولهذا انا احترم مطالبك امامنا حديث اخر عن القدس.

آخر مقترحات كلينتون ثمة مقترحان الاول الأحياء الخارجية من القدس الشرقية سوف توضع تحت السيادة الفلسطينية واما الاحياء الداخلية فستوضع تحت سيادة فلسطينية محدودة حتى تظل المدينة مفتوحة وسوف يطبق نظام خاص على المدينة القديمة تحت السيادة الاسرائيلية وسينشأ مركب من البنايات خاص بالرئاسة الفلسطينية يوضع تحت سيادتها وعلى الحرم الشريف سوف يمارس الفلسطينيون السيادة بصفتهم حراساً لهذا المكان المقدس وسوف تتمتع اسرائيل بسيادة محدودة، وفي المدينة القديمة سوف توضع الأحياء الاسلامية والمسيحية تحت السيادة الفلسطينية فيما توضع الاحياء اليهودية والارمنية تحت السيادة الاسرائيلية

وفيما يتعلق بالحرم الشريف، سوف يصوت مجلس الامم المتحدة على قرار يمنح حراسته للفلسطينين مع سيادة محدودة للاسرائيلين ومكان للعبادة لليهود على في باحة الحرم الشريف.

خطأ اخر جسيم ارتكبه كلينتون في اليوم الاخير من القمة في يوم 25 تموز 2000 وعندما بدا واضحاً ان القمة لن ينبثق عنها أي اتفاق القى كلينتون تبعات الفشل بالتلميح على عرفات، امر

اخر اكثر اهمية بعد حسم الفلسطينيون لموقفهم ان طالب باراك من كلينتون بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس ردا على تعنت عرفات، وصراحة ان الطريقة التي تعامل بها باراك مع كلينتون لم تكن تليق برئيس اقوى دولة في العالم، ولكن كلينتون كان يرى ان ينقذ باراك من مشاكله الداخلية للحفاظ على معسكر السلام قائماً في اسرائيل.[200]

المواقف المحرجة التي تعرض لها الامريكيون في القمة كانت تدعو إلى التوقف والدراسة، ففي اكثر من مرة في القمة تقدم الاسرائيليون بورقة يدعون انها تمثل الخطوط الحمراء الاسرائيلية، ويقابلون بسخرية فلسطينية عندما يبلغوهم حول هذه النقطة فقد عرض علينا الاسرائيليون اكثر من ذلك بدون علمكم.[201]

بنى باراك كل استراتيجيته للسلام على بيل كلينتون، واعتقد انه لن يكون في القريب رئيس امريكي ملتزم بهذا الشكل بمسيرة السلام في الشرق الاوسط، وهذا التوقيت هو الوقت المثالي للهروب إلى القمة في العجلة التي حدثت لأيمانه ان اختراقا سوف يتم.[202]

لم يرافق الضغط على الفلسطينيين ضغط شديد مماثل على اسرائيل، ليس لان باراك لم يعط سببا كافيا لضغط كهذا، وقد رفض باراك طوال أيام القمة ان يجلس مع عرفات ، وهو الذي ضغط على الأمريكيين لعقد القمة بادعاء انه يمكن التوصل إلى اتفاق بلقاء مباشر مع عرفات، فلم يمارس كلينتون الضغط عليه في هذا الشان ، فشعر عرفات بالاهانة، وتذمر للامريكيين من اسلوب باراك، نفس اعضاء الوفد الاسرائيلي ارادوا ضغطا امريكياً على باراك لحثه لما هو ضرورياً في سبيل التوصل إلى اتفاق لانه لا يستمع اليهم، ويروي شلومو بن عامي ان كيسنجر عام 1975 عندما صرح بان الولايات المتحدة ستعيد تقييم علاقتها مع اسرائيل ، فان اخر طفل في ابعد كيبوتس اسرائيلي قد ارتجف من الخوف، ولكن هنا كلينتون لا يخيف باراك، ربما لان باراك يعلم ان في نهاية المطاف الرئيس الامريكي سيتصرف بمشيئته.[203]

بعد القمة ببضعة شهور اعترف الامريكيون بخطأ واحد أساسي وهو عدم اعداد العالم العربي لمؤتمر كامب ديفيد، فعندما تسربت اخبارا عن تنازل عرفات عن اجزاء من القدس ارتفعت

---

[200] دروكر، هيراكيري، 282–283 رغم ما سبق الا ان كلينتون رد على باراك بعد مطالبته هذه بانه قد يضطر لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس اذا ما اقدم عرفات على اعلان الدولة الفلسطينية من جانب واحد.

[201] المصدر السابق، 285.

[202] المصدر السابق، 286.

[203] المصدر السابق، 277

اصواتا حادة جدا من دول مختلفة من العالم العربي وقد جاءت المعارضة المؤلمة للولايات المتحدة من حلفائها مصر والسعودية، فخلال القمة سافر مبارك إلى السعودية ونسق خطواته مع قادة المملكة وخرج بتصريح علني " ليس لعرفات صلاحية بالتنازل عن القدس " بالتاكيد ان هذا التصريح كبل عرفات إلى حد بعيد.[204]

**<u>الاقتراح الامريكي الأخير في يوم 23 كانون اول 2000</u>**

تم استدعاء الجميع إلى البيت الابيض وقدم كلينتون اقتراحه الأخير على الفلسطينين والاسرائيلين الذي يتضمن نقل مساحة من الضفة الغربية من 94 إلى 96 في المئة إلى الدولة الفلسطينية، كما أن الأراضي التي ضمتها اسرائيل ينبغي أن تُعوض بنقل إلى الفلسطينين ما يعادل 1% إلى 3% من الأراضي الاسرائيلية بالاضافة إلى ترتيبات اقيلمية كالممر الأمن بين الضفة وغزة مثلا.

على الطرفين أيضا ان يفكروا في تبادل للاراضي في اطار الاستئجار فعلى الطرفين ان يرسما خارطة وفقا للمعأيير التالية 80 بالمئة سيجمعون في كتل استيطانية وتواصل الأراضي في الدولة الفلسطينية وتقليص عدد المناطق التي يتم ضمها من قبل الاسرائيليين وتقليص عدد الفلسطينينن المعنيين.

**فيما يتعلق بالامن** يكمن الحل في وجود دولة لا يمكن انهائه الا باتفاق الطرفين وسيكون لهذا الوجود أيضاً مهمة متابعة تطبيق الاتفاق ما بين الطرفين، فيما الانسحاب الاسرائيلي ينبغي ان يمتد على مدى 36 شهراً حيث ستدخل القوات الدولية تدريجيا في المنطقة وعند نهاية هذه الفترة سيتم الاحتفاظ بوجود اسرائيلي محدود في مناطق محدودة في نهر الاردن تحت مسؤولية القوة الدولية لمدة 36 شهرا اضافية هذه المدة يمكن ان تقلص في حال توفر احداث اقليمية مواتية قابلة لان تتقلص التهديدات الموجهة ضد اسرائيل.

في المقابل تحتفظ اسرائيل بثلاث محطات انذار واستكشاف الضفة الغربية ويتعين على الفلسطينيين ان يؤمنوا اتصالا دائما مع هذه المحطات اما وضعها ينبغي ان يكون موقع مراجعة

---

[204] هراكيري 278 اخبر عرفات مبارك والاردن والسعودية من خلال نبيل شعث ان كلينتون يضغط عليه وحده لتقديم تنازلات مؤلمة في القدس، بدون أي ضغط على باراك، وحسب هذه النظرية هب مبارك لانقاذ عرفات في ساعة محنته، كما ان تجاهل الولايات المتحدة واسرائيل لمصر التي لعبت الدور الاكبر في التسوية السلمية في ابقائه مطلعا على تفاصيل القمة يعتقد انه كان له دور مهم في هذا الموقف الذي اتخذه مبارك، كما ان مبارك هو المسئول إلى حد كبير عن موافقة عرفات على الذهاب للكامب ومارس عليه ضغطا شديدا كي يستجيب للطلب الامريكي .

بعد فترة مدتها 10 سنوات اذ يجب ان يكون كل تغير موضع اتفاق بين الطرفين اما فيما يتصل بمناطق اعادة الانتشار في حالة الطوارئ فاني اعرف انه علىكم ان ترسموا خريطة للمناطق والطرقات المعنية لكنني اقترح بان تحددوا على النحو التالي معنى طوارئ انها تهديد وشيك ومؤكد ضد الأمن القومي لاسرائيل تهديد ذو طابع عسكري ويقتضي تفعيل حالة من الطوارئ الدولية وبطبيعة الحال ينبغي على القوات الدولية ان تكون مطلعة على تعريف مثل هذا التهديد وفيما يتصل بالفضاء الجوي اقترح ان يكون لدولة فلسطين سيادتها على فضائها الجوي على ان يتفاوض الطرفان حول الترتيبات الخاصة المتعلقة بحاجات الطيران الاسرائيلي في مجال العمليات والتدريب.

ان الموقف الاسرائيلي هو ان تكون الدولة الفلسطينية معروفة كدولة منزوعة السلاح بينما يقترح الطرف الفلسطيني تعريفها كدولة محدودة السلاح، والحل الوسط الذي اقترحه انا شخصياً هو تعريفها كدولة غير مسلحة وهذا يعني انه بالاضافة إلى قوة امن قوية ستمتلك فلسطين قوة دولية سيتم نشرها حتى تؤمن القوة والردع والأمن لحدودها.

بالاشارة لموضوع القدس فان المبدأ العام هو ان الاجزاء العربية عربية واليهودية يهودية وينطبق هذا على المدينة القديمة وفق خريطة تفصيلية حتى يتسنى اعداد الحد الاقصى من الاستمرارية في قلب المناطق التابعة لكل طرف.

وفيما يتصل بالحرم الشريف وجبل الهيكل بقدر ما تتصل بالمسالة الرمزية للسيادة وبضرورة أيجاد اتفاق يحترم المعتقدات الدينية لكلا الطرفين انني اقترح علىكم أيضا ضيغتين اخريين تضمن الكراقبة الفعلىة للحرم الشريف من قبل الفلسطينين مع احترام معتقدات الشعب اليهودي ولا تتضمن أي واحدة من هاتين الضيغتين مبدأ مراقبة دولية بهدف تدعيم الثقة المتبادلة بين الطرفين

والصيغتين هما 1- السيادة الاسرائيلية على الجدار الغربي والفضاء المقدس بالنسبة لليهودية التي تشكل جزءا منه والحائط الغربي لقدس الاقداس الذي يمثل جزء منه ويلتزم الطرفان في حزم بانه لن يحدثا أي حفريات تحت الحرم او خلف الحائط الغربي.

2- السيادة لافلسطينية على الحرم والسيادة لااسرائيلية على الحائط الغربي وسيادة وظيفية مشتركة على الحفريات تحت الحرم وخلف الحائط الغربي حتى يصبح الرضا المتبادل ضروريا قبل تنظيم أي حفريات في هذه الاماكن

اللاجئون؛ يعتقد كلينتون ان اسرائيل على استعداد للاعتراف بالالام المعنوية والمادية التي كابدها الشعب الفلسطيني في اعقاب حرب 1948 وكذلك بضرورة مساعدة المجتمع الدولي على تناول هذه المسالة فلا بد من انشاء لجنة دولية من اجل تطبيق القرارات كافة المترتبة عن اتفاقكم : النعويضات تأهيل اللاجئين الخ

كما أن الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة لقيادة هذه الجهد الدولي لصالح اللاجئين لكن المشكلة الاساسية تتعلق بكيفية تناول مفهوم حق العودة انني اعرف تاريخ هذه المسالة وكم من الصعب على الادارة الفلسطينية وهي تعطي الانطباع بتنازلها عن هذا المبدأ.

الطرف الاسرائيلي لم يتمكن من قبول فكرة الحق في العودة الذي قد يعني الحق في الهجرة إلى اسرائيل المتناقض مع السياسة الاسرائيلية لقبول مهاجرين او الحق في العودة التي قد تهدد الطابع اليهودي للدولة كل تسوية ينبغي ان تاخذ بعين الاعتبار هذين العنصرين ينبغي ان تلبي التسوية مبدا وجود دولتين وهو المبدأ الذي قبل به الطرفان كوسيلة لانهاء الصراع الاسرائيلي الفلسطيني

دولة فلسطين ستكون وطن الشعب الفلسطيني ودولة اسرائيل ستكون وطن الشعب اليهودي في اطار هذه التسوية القائمة على دولتين فان المبدأ الاساسي يقوم على فكرة ان الدولة الفلسيطنية ستكون النقطة المركزية للفلسطينين الذي سيختارون العودة إلى المنطقة مع اخذهم بعين الاعتبار ان اسرائيل يمكن ان تقبل ببعض هؤلاء اللاجئين اعتقد ان علىنا ان نتبنى ضيغة للحق في العودة تنص بوضوح على انه لا يوجد حق نوعي في العودة اسرائيل لكن دون ان ينفي ذلك طموح الشعب الفلسطيني في العودة المنطقة وعلى ضوء ذلك اقترح البديلين التاليين

الطرفان يعترفان بحق عودة اللاجئين إلى فلسطين التاريخية، الطرفان يعترفان بحق اللاجئين الفلسطينين في العودة إلى وطنهم ويجب ان يحدد الاتفاق تطبيق هذا لاحق بشكل عام وان يعمل على ان يكون متوافقا مع تسوية الدولتين وينبغي ان يأخذ في الاعتبار خمس امكانيات لاستقرار اللاجئين بشكل نهائي؛ دولة فلسطين، في القطاعات التي ستنقل من اسرائيل إلى الفلسطينين في اطار تبادل الأراضي، الاقامة في البلد المضيف، الاقامة في بلد ثالث، القبول في اسرائيل.

وبعرضه لهذه الامكانيات ينبغي ان ينص الاتفاق بوضوح على ان العودة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة وإلى القطاعات التي ستحصل علىها فلسطين في اطار تبادل الأراضي مع اسرائيل ستكون حقا لجميع اللاجئين الفلسطينين اما الاقامة الدائمة في البلد المضيف والاقامة في بلد ثالث والاستيعاب في اسرائيل فهي مرهونة بسياسات الهجرة في هذه البلدان ويمكن لاسرائيل ان تنص في هذه الاتفاق على انها ستفعل سياسة تتيح قبول بعض اللاجئين على اراضيها طبقا لقرارها هي كدولة ذات سيادة ونابع منها وحدها

وهنا تم التركيز على منح الاولوية للاجئين المقيمن في لبنان وعلى الاطراف ان تنص على ان كل هذا يأتي تطبيقا للقرار 194 الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة حول حق عودة اللاجئين الفلسطينين

**نهاية الصراع**

اقترح كلينتون ان يسجل الاتفاق بوضوح نهاية الصراع وان يضع تطبيقه حدا لسائر المطالب ويمكن ان يتم هذا بواسطة قرار في مجلس امن الامم المتحدة ينص على ان القرارين 242 338 قد طُبقا كليهما باطلاق سراح السجناء الفلسطينيين كافة اعتقد انه هذه الخطوات الكبرى لاتفاق عادل ودائم فهو يمنح للشعب الفلسطيني امكانية تقرير مصيره على أرضه في اطار دولة ذات سيادة وقبلة للحياة معترف بها من قبل المجتمع الدولي وتكون عاصمتها القدس مع السيادة على الحرم الشريف وحياة جديدة للاجئين وهو يحمل للشعب الاسرائيلي نهاية الصراع والأمن وحماية التزاماته الدينية وادماج 80 بالمئة من المستوطنين داخل اسرائيل واوسع قدس يهودية في التاريخ معترف بها من الجميع كعاصمة.

لقد تم استعراض كافة العروض سواء الامريكية أو الاسرائيلية خلال وبعد قمة كامب ديفيد 2000، فقد كان واضحاً محاولة الطرف الاسرائيلي تعطيل أي امكانية لحدوث اتفاق أو حتى اختراق، وذلك من خلال سلوكهم الفج في رفض افكار مثلا كان قد تم الموافقة عليها قبل المجيء الى القمة، المناورات المكشوفة، وضع الفلسطينيين في الزاوية اما القبول بما يعرض او تتحملون المسئولية، كل هذه اوراق ضغط اسرائيلية تضاف الى التعمد في عدم خروج القمة باية اتفاق يمكن ان يحمي الشعب الفلسطيني ومكانة دولته المرتقبة.

**ملاحظات حول القدس**

الكثير من الافكار التي طرحت في كامب ديفيد لحل مشكلة القدس بصفتها العقبة الاهم في طريق الوصول إلى اتفاق يمكن ان ينهي صراع الاجيال، هذه المقترحات تضمنت افكارا تقوم على اساس كل ما هو عربي للفلسطينيين، وكل ما هو يهودي للاسرائيليين وينطبق ذلك على البلدة القديمة.

يطرح الامريكيون ان على الاطراف التحضير لخارطة تضمن الحد الاقصى من التواصل الجغرافي للطرفين، ويتضح من كواليس القمة ان الادارة الفعلية للحرم القدسي لم تكن تشكل جوهر الخلاف وانما الرموز السيادية وأيجاد طريق تضمن احترام المعتقدات الدينية للطرفين.

عمل الامريكيون على أيجاد صيغة تضمن سيطرة فلسطينية فعالة على الحرم الشريف بعد اصرار عرفات على رفض كافة المناورات حول القدس، وفي نفس الوقت ضمان احترام الفلسطينيين لمعتقدات الشعب اليهودي ويمكن ان يتحقق ذلك عن طريق قوة دولية يمكن ان تضمن تنفيذ اليات الاتفاق.

كما يظهر أيضا ان مقابل السيادة الفلسطينية على الحرم الشريف، فالخيارات تكون امام سيادة اسرائيلية على الحائط الغربي والمنطقة المقدسة اليهودية والذي يعتبر الحائط الغربي جزء منها مع ضمانات تمنع اجراء حفريات تحت الحرم او خلف الحائط من كلا الطرفين.

الصيغة الاخرى التي كانت قد تم تداولها في كامب ديفيد هي سيادة فلسطينية على الحرم الشريف، وسيادة اسرائيلية على الحائط الغربي، وسيادة وظيفية مشتركة للحفر من تحت الحرم، او من خلف الحائط، مع الاخذ بعين الاعتبار ان كل عملية حفر تتطلب موافقة الطرفين قبل البدء بها.

صراحة اعتبرت مقترحات كلينتون الواقع الفيزيائي المفروض نتيجة 33 سنة من الاحتلال اساسا للتوصل إلى صيغة للحل، الامر الذي يعني قبول الفلسطينيين بالواقع الذي تفرضه اسرائيل، سواء على صعيد الضم الاداري ومصادرة الأراضي وبناء المستوطنات، دون الاخذ بعين الاعتبار تأثير ذلك على الحيز الفلسطيني ووظائفه، وبذلك اسرائيل ووفق مخططاتها بنت سياستها على اساس تحقيق السيطرة على الأرض والتفوق الديمغرافي ومنع التطور الفلسطيني.

من هنا تظهر اهم الاشكاليات التي تترتب على تطبيق مقترحات كلينتون والذي يوضح لماذا رفض عرفات القبول بها رغم محاولة اسرائيل التبرير بان العرض هو الاكثر سخاءً كما يعتقدون.

الاشكالية الاولى تتمثل في الاسس الجيو ديمغرافية، فقد جاءات مقترحات كلينتون لتستند إلى مبدأ عام يعتمد على سياسة الامر الواقع المتمثلة بالوجود الديمغرافي الجغرافي، والذي يسمى الجيو ديمغرافي وذلك كأساس للتوصل إلى حل سياسي (جيو سياسي ) وما يعيب هذا الاقتراح انه يتجاهل وظائف الحيز الحضري، ويتعامل مع الاحياء بمعزل عن الوظائف وعلاقتها مع الحيز الطبيعي المحيط، فالوظائف التي تقوم بها الاحياء الفلسطينية على اساس مركزية القدس كعاصمة للدولة الفلسطينية من المفترض ان تضم اكبر المؤسسات الحكومية وغيرها والتي تعتبر العمود الفقري للكيان الجديد من مؤسسات تعلىمية، وزارات، مؤسسات اقتصادية وصحية ... الخ.

اما المستوطنات الاسرائيلية على سبيل التوضيح فهي قائمة لاعتبارات السيطرة واضعاف وتقطيع الوجود الفلسطيني وضمان اتصال مباشر مع غور الاردن وهذا ما يبدو جليا من خلال ما يشكله محور اللطرون جفعات زئيف معالي ادوميم، وهنا يبدو جليا أيضا ان المستوطنات انفة الذكر لا تشكل دورا مهما في مركزية القدس الغربية بل يعتبرها البعض قلاعا ديمغرافية محيطة بالمدينة .

وما نحن بصدد توضيحه اليوم ان الاعتبارات الجيو ديمغرافية كانت الاساس في تحديد ضم اسرائيل للقدس الشرقية وتنفيذ سياساتها التخطيطية خلال 38 عاما من الاحتلال والتي تضمن السيطرة الجغرافية والتفوق العددي اليهودي، وبما اننا وصلنا إلى هذا المبحث فان هذه الأعتبارات كانت وما تزال السبب في منع التطور والتوسع الفلسطيني ودفعه خارج الحدود البلدية وهذا في حقيقته العامل المركزي الذي تسبب في انشاء وتطور احياء مثل الرام وضاحية البريد وبيرنبالا والعيزرية والزعيم الامر الذي سينعكس سلبا على حاجة المدينة إلى توفير مقومات لقامها بدور العاصمة، فمعأيير كلينتون بكل ما تحمله ربما من دوافع ولو كانت أيجابية لم تأخذ بعين الاعتبار الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والمؤسساتية والتخطيطية والادارية والبنيوية لتقسيم الاحياء.

وبالتالي لم تُحَدد حدود المخططات الهيكلية للمستوطنات اليهودية على اساس احتياجات التطور والتوسع المستقبلي، بل حددت وفق اعتبارات سياسية لفرض السيطرة وتقريض التمدد والتطور الفلسطيني في القدس، كما ان المخططات الهيكلية للاحياء الفلسطينية لا تتعدى المناطق المبنية ولا تتضمن اراضي للتطوير والبناء المستقبلي كما انها لا تأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات المستقبلية نتيجة الزيادة الطبيعية.

مبحث آخر مهم هو اشكالية تعريف حدود القدس، فلم تتعامل مقترحات كلينتون مع تعريف متفق علىه لحدود القدس، وهذا شرط أساسي بل الدخول في أي عملية تفاوضية، فهل كان القصد من

القدس هو حدود البلدية القديمة ومحيطها القريب، ام حدود قرار الامم المتحدة رقم 181؟ ام حدود امانة القدسقبل 1967، ام حدود المجالس القروية وأرض القرية التي ضمتها اسرائيل إلى بلدية القدس عام 1967، ام حدود خطة كاندل 1964 التي لم تنفذ بسبب الاحتلال.

من هنا يتضح ان مقترحات كلينتون تعاملت مع واقع الحدود الذي فرضته اسرائيل نتيجة ضمها للقدس الشرقية، كما ان هذه المعايير تفتح الباب على مصراعيه أمام ادعاء اسرائيلي لتطبيق هذه المعايير في محيط القدس وخصوصاً في المستوطنات المحيطة، ففي عام 2004 قارب عدد سكان المستوطنات الثلاث معالي ادوميم، جفعات زئيف، بيتار علىت حوالي 65 الف نسمة، وبالتالي يمكن ان يحدث هذا المحور فقط ترجيح الكفة الديمغرافية في القدس لاسيما في ظل الاجراءات الاسرائيلية التي تحول دون زيادة السكان العرب من خلال سلسلة من الاجراءات سالفة الذكر.

كما ان مقترحات كلينتون لم تتطرق إلى اشكالية ملكية الأراضي، فهي تخلق اشكالية حول واقع ملكية الأراضي، فمعظم الأراضي في القدس الشرقية لم تمر بعملية تسوية نهائية (الطابو)، كما ان معظم الأراضي تم مصادرتها لبناء المستوطنات وتستخدم المناطق الخضراء كاحتياطي لبناء المزيد من المستوطنات، عدا عن أرضي الموات والاميرية والتي وضعتها اسرائيل تحت سيطرتها لتكون حيزا عاما يستفاد منه للتوسع اليهودي، وفي المقابل حرمان الفلسطينيين من هذا الحق.

وبالتالي يبدو واضحا ان معأيير كلينتون لا يمكنان تطبق على اراضي المستوطنات حيث ان معظم الملكيات هي ملكيات فلسطينية خاصة، وأي اتفاق يجب ان يمنح أصحاب الأرض حق الادعاء باسترجاع املاكهم الخاصة.

اعطت مقترحات كلينتون القضايا الدينية أهمية كبرى رغم ان حلها يجب ان يستند إلى واقع تعزز وتعمق على مر السنين وهو واقع ان الحرم الشريف موجود تحت السيطرة الفلسطينية والادارة الفلسطينية وحائط البراق موجود تحت السيطرة والادارة الاسرائيلية، وهذا في حقيقة الامر ابعد التركيز كثيرا عن كل ما هو مرتبط بالقضايا الوظيفية الحضرية واحتمالات التوسع المستقبلي، ورغم ان الاهمية الاولى كانت للحرم كمقصد ديني الا ان التعامل معها لم يكن محور التعامل مع قضية القدس.

أيضا تبرز اشكاليات المستوطنات الاسرائيلية فقد ساوت مقترحات كلينتون بين واقع قسرسي مفروض نتيجة الاحتلال، وواقع توزيع وانتشار سكاني " طفري " اوجدته اسرائيل في المستوطنات سواء داخل الحدود البلدية او في المحيط، وبالتالي خلقت اسرائيل واقعا قانونيا في

المستوطنات يسمى الضم الفعلى، والت تساوي بين وضع المستوطنات داخل الحدود البلدية والمستوطنات في الضفة الغربية.

كما ان افكار كلينتون تتناقض كليا مع فكرة المدينة المفتوحة، فما يبدو في حال توقيع الاتفاق على الأرض هناك شرذمة للنسيج الحضريالفلسطيني في القدس يشكل عائقا أمام تطوير مبدأ المدينة المفتوحة، والتي تقوم على مبدأ حدود سياسية سيادية وتوزيع صلاحيات ادارية بلدية تتيح التنقل من مكان إلى آخر، بينما مقترحات كلينتون تتعامل مع القدس كأحياء سكنية فقط وان بداخل هذه الاحياء فعاليات محدودة، ولا تتعامل مطلقا مع القدس كمدينة مركزية وعاصمة تقوم بوظائف قطرية وعالمية بالاضافة للوظائف المحلية.

ان تقزيم المدينة إلى احياء سكنية عرقية وقومية يشكل تناقضاً مع مبدأ تطوير القدس كمدينة مفتوحة مع سيادة واضحة ومتكاملة حيزيا واداريا ووظائفياً على محيط المدينة، كما ان مقترحات كلينتون لم تقدم حلولا لربط القدس مع مدينة بيت لحم جنوبا ورام الله شمالا لتعزيز قدرة الحياة للدولة الفلسطينية، وبالتالي تزيد الخلافات حول طرح المدينة المفتوحة وكانه لا توجد حدود والحقيقة ان العكس هو الصحيح فهناك حدود وسيادة وصلاحيات واجهزة امنية وادارية ولكنها غير مغلقة.

وهنا يأتي الطرح الفلسطيني حول مفهوم المدينة المفتوحة بحيث تكون القدس مفتوحة بشقيها الغربي والشرقي وتتم عملية فحص القادمين اليها من حدودها الخارجية ولكن التصور الاسرائيلي يكمن في وضع حواجز داخل المدينة الذي اراد ان تكون البلدة القديمة فقط هي المدينة المفتوحة ويتم فحص كل من يعبر المنطقة الفاصلة بين الشقين، وفي هذه الحالة تصل عدد المعابر الحدودية فيما لو تم تطبيق الاتفاق إلى 50 نقطة تفتيش داخل المدينة تفصل بطبيعتها الاحياء الفلسطينية عن اليهودية في القدس الشرقية وعن المستوطنات، فيما يتشكل 10 نقاط او معابر حدودية بين القدس الغربية والشرقية، وبالتالي فان تقسيم المدينة على هذا الاساس لهو ضرب من ضروب الخيال واللاواقعية كما لو تم اختيار هذا السيناريو فانه من المتوقع ان تعيش المدينة حالة من الشرذمة والانقسام وكل ذلك يعود بالضرر الكبير على الطرفين دون استقرار سياسي وأمني في المدينة ينعكس على كل المستويات.

# المصادر والمراجع

## الكتب


أبراهام، دانيال. *السلام ممكن حوارات متصلة مع قادة عرب وإسرائيليين*. تقديم بل كلينتون. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية(مدار)، 2006.

الأعرج، عبد العزيز. "المستوطنون ضد اتفاق أوسلو." *مجلة شؤون الأوسط*، عدد 27 (1994): 21-35.

البابا، جمال. "الاستيطان في عهد باراك." *مجلة مركز التخطيط الفلسطيني* 1، عدد 2 (2001): 74-89.

البابا، جمال. "الأرض والمستوطنات والقدس في أفكار كلينتون." *مجلة مركز التخطيط الفلسطيني* 1، عدد 2 (2001): 6-23.

الجرباوي، علي. *المعارضة الفلسطينية...إلى أين؟*. نابلس: مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، 1994.

الجعبري، جواد سلمان. عملية اغتيال إسحاق رابين في المنظور الإسرائيلي. رام الله: وزارة الإعلام، 1996 .

الحروب، خالد. "حماس واتفاق غزة أريحا أولاً الموقف والممارسة." *مجلة الدراسات الفلسطينية*، عدد: 16 (1993): 26-37.

الحروب، خالد. "خيارات حركة حماس في ظل التسوية المقبلة." *مجلة الدراسات الفلسطينية*، عدد: 42 (2000): 31-43.

الحسن، بلال. *الخداع الإسرائيلي: رؤية فلسطينية لمفاوضات كامب ديفيد وتوابعها*. ط1. عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، 2003.

الحمد، جواد. *عملية السلام في الشرق الأوسط و تطبيقاتها على المسارين الفلسطيني والأردني*. عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 1996.

الحوت، شفيق. "اتفاقيات عرفات-رابين ومصير منظمة التحرير." *مجلة الدراسات الفلسطينية*، عدد 18 (1994): 14-23.

الخوري، جوزيف، وجان جورج دانيال. *الاتفاقيات العربية الإسرائيلية*. بيروت: دار نوبليس، 2002.

الشاعر، ناصر الدين. *عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية: وجهة نظر إسلامية*. نابلس: مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، 1999.

الشقاقي، خليل. "فوز باراك: تأثير محتملة على عملية السلام." *مجلة السياسة الفلسطينية* 6، عدد 23 ( صيف 1999): 20-24.

الفرا، محمد. *السلام الخادع. من مؤتمر مدريد الى انتفاضة الاقصى*. عمان: دار مجدلاوي للنشر، 2001.

اندرلاين، شارل. الحلم المكسور قصة فشل عملية السلام في الشرق الأوسط (1995-2000). ترجمة: مدني قصري، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2010.

أولبرايت، مادلين. السيدة الوزيرة مادلين أولبرايت. ترجمة: محمد البجيرمي. ط1. بيروت: الحوار الثقافي، 2004.

أبو شنب، إسماعيل. حركة المقاومة الإسلامية حماس. ورقة علمية قدمت في الندوة الفكرية التي عقدها المركز القومي للدراسات والتوثيق ومنتدى الفكر الديمقراطي الفلسطيني، بعنوان" خيارات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين" غزة، 2000.

أبو عرفة، عبد الرحمن. الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1989.

أبو عيد، عبد الله. *دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس (1987-1996)*. ط2. عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 1998.

بشارة، مروان. مستقبل العملية السلمية: قراءة في الانتخابات الإسرائيلية. نابلس: مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، دائرة التحليل الاستراتيجي، 1996.

بشارة، مروان. "هزيمة بيرس هزيمة لأوسلو." *مجلة السياسة الفلسطينية* 3، عدد: 11(صيف 1996) 26-34.

بيريس، شمعون. *الشرق الأوسط الجديد*. عمان: دار الجليل، 1999.

تشيرجي، دان. أمريكا والسلام في الشرق الأوسط. ط1. القاهرة: دار الشروق، 1993.

تيم، سعيد. *النظام السياسي الإسرائيلي*. بيروت: دار الجليل، ط1 1989.

ثابت، عمرو جمال الدين. *مفاوضات السلام وديناميه السلام العربي الإسرائيلي*. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2002.

جاد، عماد. "عملية السلام في عهد حكومة رابين." *مجلة الدراسات الدولية*، عدد 111 (1993): 84-91.

جرجس، فواز. السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الوطن العربي: كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟ *المستقبل العربي* 21، عدد 233 (صيف 1998): 78-125.

جرجس، فواز. النظام الاقليمي العربي والقوى الكبرى: دراسة في العلاقة العربية العربية والعربية الدولية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997.

خولي، لطفي. الانتفاضة والدولة الفلسطينية. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر. ط1 1988.

دروكر، رفيف. هراكيري أيهود باراك – الإخفاق الأكبر. ترجمة هاشم حمدان. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية(مدار)، 2004.

رفيف ، موشيه. *إسرائيل في الخمسين*. شفاعمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، 1999.

روس، دنيس. *السلام المفقود خفايا الصراع حول سلام الشرق الأوسط*. ترجمة: عمر الأيوبي وسامي كعكي. بيروت: دار الكتاب العربي، 2005.

سليتر، جيروم. *انهيار العملية السلمية الفلسطينية الإسرائيلية: أين الخلل؟*. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2002.

سويشر، كلايتون. *حقيقة كامب ديفيد*. ترجمة: د. رضوان زيادة وصفوان عكاش ومحمد شحادة. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2006.

شفيق، منير. *اتفاق أوسلو وتداعياته*. د.م: مؤسسة الناشر، 1995.

شير، غلعاد. *قاب قوسين أو أدنى من السلام*. ترجمة: بدر عقيلي. ط1. عمان: دار الجليل، 2002.

صراص، سمير. "وقائع انقلاب حزب العمل على اتفاق أوسلو." *مجلة الدراسات الفلسطينية*، عدد: 53 (شتاء 2003): 54-61.

عاروري. نصير. أمريكا الخصم والحكم. ترجمة: منير العكش. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007.

عايد، خالد. "الاستيطان اليهودي في الأراضي المحتلة. محصلة الاستيطان منذ اتفاق أوسلو ونذر 1995." *مجلة الدراسات الفلسطينية*، عدد 21 (شتاء 1995): 114-123.

عبد الرحمن، أحمد. *الرئيس: سنوات مع ياسر عرفات*. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006.

عزام، عبد الله. *حماس الجذور التاريخية والميثاق*. القدس: دار الإباء للنشر، 2005. انظر ميثاق حركة حماس، المادة الحادية عشرة، الصادر في آب 1988.

غازيت، شلومو. الطعم في المصيدة : السياسة الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة 1967-1997. ترجمة عليان الهندي . مؤسسة باب الوادي للاعلام والصحافة، 2001.

قاسم، عبد الستار. "الفكر السياسي لحركة حماس." *مجلة السياسة الفلسطينية* 3، عدد: 9 (شتاء 1996): 112-128.

قريع، احمد. *الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات من أوسلو إلى خريطة الطريق*. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1 2005.

قريع، احمد. *الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات من أوسلو إلى خريطة الطريق*. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط2 2006.

كابليوك، أمنون وبدر العقيلي. *إسحاق رابين: اغتيال سياسي*. عمان: دار الجليل، 1997.

كارتر، جيمي. فلسطين: سلام لا تفرقة عنصرية. ترجمة: عادل نجيب. دار سايمون أند شوستر، 2007.

كامب ديفيد وما بعده: مقايضة الوهم. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الفلسطينية (مدار)، 2002.

كامب، جيفري وجيريمي بريسمان. نقطة اللاعودة: الصراع الضاري من أجل السلام في الشرق الأوسط . القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1999.

كلينتون، بيل. حياتي. ترجمة: محمد البجيرمي ووليد شحادة. بيروت الحوار الثقافي، ط1 2004.

كوانت، وليم. عملية السلام الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ العام 1967. ترجمة: د. هشام الدجاني. الرياض: مكتبة العبيكان، 2002.

منصور، كميل. الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل العروة الوثقى. ترجمة: نصير مروة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1 1996.

ميرشايمر، جون وستيفن والت. أمريكا المختطفة اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية. ترجمة: فاضل جتكر. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان، 2006.

ناي، جوزيف.س. القوة الناعمة وسيلة لنجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجرمي، المملكة العربية السعودية: العبيكان، 2007.

نور، احمد عبد المنعم. "قضية القدس في مفاوضات كامب ديفيد." *مجلة الدفاع*، عدد: 170 (صيف 2000): 22-27.

نوفل، ممدوح. قصة أوسلو: الرواية الحقيقية الكاملة "طبخة أوسلو ". عمان: الأهلية، 1995.

نوفل، ممدوح. "آفاق الوضع الفلسطيني في الضفة الغربية بعد اتفاق طابا واغتيال رابين." *مجلة الدراسات الفلسطينية*، عدد: 25 (شتاء 1996): 59-78.

هنية، أكرم. أوراق كامب ديفيد. رام الله: شركة مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، ط1 2000.

هيكل، محمد حسنين. حرب الخليج : أوهام القوة والنصر .القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1992.

ياعر، فرايم. عملية أوسلو والرأي العام اليهودي في إسرائيل: هل هي قصة خيبة أمل ؟ سلسلة أوراق إسرائيلية(11) مدار، 2002.

**الكتب باللغة الانجليزية**

**Beilin, Yossi**. *The path to Geneva : the quest for a permanent agreement , 1996 – 2004*. New York: RDV Books, 2004.

**Beilin, Yossi**. *Touching peace: from the Oslo accord to a final agreement***.** London: Weidenfeld Nicolson ، 1999.

**Ben-Ami, Shlomo.** *Scars of war, wounds of peace: the Israeli - Arab tragedy***.** Oxford: Oxford University Press, c2006.

**Baumgarten, Helga**. *The myth of Camp David or the distortion of the Palestinian narrative***.** Birzeit: Birzeit University, Ibrahim Abu-Lughud Institute of International Studies, 2003.

**Helmick ،Raymond G**. *Negotiating outside the law: why Camp David failed*. London: Pluto Press, 2004.

**Morgenthau,Hans.** *Politics Among Nations***.** New-York: Alfred Knopf ,fourth edition 1967**.**

**Shlaim, Avi**. *The iron wall : Israel and the Arab world***.** New York: W.W. Norton, 2000.

**Swisher, Clayton E**. *The truth about Camp David: the untold story about the collapse of the Middle East peace process*, New York: Nation Books, 2004.

**Waltz. Kenneth**. *Theory of International Politics*. university of California.berkeley, 1979.

مصادر الانترنت:

http://www.so7ab.com/ib/showthread.php?t=5286(accessed in 12 march 2006) accessed: march 2006
http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=5003(accessed:2005
www.almotamar.net/news/17288/htm. accessed in 14 feb 2005
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/5799A919-B8B9-496A-8168-72758725B640.htm, accessed Dec 2006.
http://www.palestine-info.info/arabic/hamas/glory/glory.htm( accessd in 28 july 2005)

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/623CE9C2-90C9-4265-9206-E80A71D957D5.htm (accessed in 30 may 2006)

**المقابلات**

مقابلة مع د. صائب عريقات بتاريخ 2007/08/14.
مقابلة مع احمد قريع ابو العلاء بتاريخ 2008/06/12.
مقابلة مع اللواء جبريل الرجوب بتاريخ 2012/9/15.